أول فبراير سنة ١٩٠٨ السنه الثامنة

مجلة المجلات العربية

الاشتراك
٨٠ قرشاً داخل القطر
و٢٥ فرنكا خارجه



زهران

هلباوي بك المدعي العمومى

أنت جلادنا فلا تنس انا * قد لبسنا على يديك الحدادا

حافظ ابراهيم



حادثة دنشواي

المقدمة

ذهب علماء القرن الثامن عشر وما قبله ومن بينهم الفيلسوف الطائر الصيت جان جاك روسو ان الناس كانوا في عهدهم الاول وقبل تكوين الحكومات عائشين في حرية تامة غير مقيدين بحكومة توقفهم عند حد وكانت تسمى حالتهم هذه بحالة الفطرة أو الطبيعة وأهم مميزاتها ان كل رجل بلغ سن الحلم كان له ان يتمتع بحرية مطلقة تامة غير محدودة لاسلطان عليه ولا رادع له

ولما سئم الناس تلك الحالة اجتمعوا فيما بينهم واجمعوا أمرهم على أن يتنازل كل انسان عن جزء من حريته الشخصية الى هيئة يطلق عليها اسم الهيئة الحاكمة تتكفل بادارة شؤون الجميع ويخضع الكل لاوامرها وذلك ما عبر عنه روسو بالعهد الاجتماعي

ولسنا الآن في مقام جدال أو مناقشة في موضوع هـذا المـذهب ولـكن الحقيقة الناصعة التي لاجدال فيها والتي اعترف بها أعداء هـذا المـذهب أنفسهم هو ان السيادة الاهلية يجب أن تكون بين يدي الامة ومنها تستمد الهيئة الحاكمة قوتها وان للامة حقا ان ترفع صوتها متى رأت أن القابضين على ازمتها قد حادوا عن الطريق السوي ولهـا حق في ايقافهم عند حدهم ولهـا حق أن تتداخل في الشؤون العمومية

كما أنه من المقرر الثابت الذي لانزاع فيه ان واجب الحـكومـة هو الاخـذ بيد الامة الى طريق الصلاح والفلاح وقيامها بينهم بالقسط واصدار أحكامها في صالح الهيئة الاجتماعية فلا تـكون الاحكام كانتقام شخص من المجرم اذا أجرم بل كدرس مفيد للخاضعين لهـا ومثل تضربه ليخشى كل ذي بأس شرير سـطوة القوانـين

كل ذلك بعض واجب الحـكومـة المقسطة العادلة التى يجب أن تـكون مسيطرة على كل أمة

ولـكن التاريخ لم يرنا جميع الحـكومات على هذا النمط ولم يقل لنا وهو صادق في قوله ان العـدل كان في كل زمان ومكان شعار الحـكومات ورداء الحكام ولـكنـه بالعكس أرانا الحـكومات وقد انقسمت الى عادلة وظالمة وشورية ومطلقة أو مستبدة

فاما الاولى فلا شأن لنا معها ولا نناقشها حسابا لقيامها بواجبها

وأما الثانية فان التاريخ حدثنا بأن مصيرها كان زوالا وملـكها كان ظلا أو خيالا مالبث ان سطعت عليه شمس الحق فجلته كأن لم يكن

واما الثالثة فهي التى ينطبق عليها قول العلمـاء من أن السيادة في يدها وانها صاحبة الحل والعـقد في شؤونها فمثلها مثل رجل رشيد يتولى بنفسه ادارة شؤونه ولا يكل الى غيره امر نفسه

واما الرابعـة فهي التي تتصرف في شؤون الرعيـة كما تشاء بلا خشية ولا عقاب محققين

ومنشأ ذلك اما ان الحكومة غير مكافئة بتطبيق تصرفها على شريعة او على امثلة او على ارادة الامة واما كونها مقيدة بنوع من ذلك ولـكنها تملك بنفوذها ابطال قوة الامة كما تشاء وتختار

وما دامت الحـكومـة المستبدة او الحاكم المستبد يرى في الامـة خضوعا وخنوعا

واستسلاما كان ذلك اقوى العوامل التي تثير من استبداده وتظهر من ظلمه وتكثر من بطشه وتزيد من قوته وجبروته

وان المطالع على التاريخ ليقف شعر رأسه فرقا ويقشعر جسمه اشمئزازا عند وصوله الى النقط السوداء التي تلطخ بها من ذكر أعمال المستبدين من الحكام والحكومات

ولكن بينما يكاد الانسان يشيب من هول مايسمعه من فظائع الاستبداد في التواريخ يرى من جهة ثانية أن للاستبداد وشدة الضغط نتائج ربما كان من ورائها خير عميم للناس ونفع فانا مارأينا أو سمعنا بأن حكومة أخذت بعنان أمة وساقتها بصوط عذاب وضغطت عليها بيد من حديد الا وكان الختام وبالا على تلك الحكومة وشؤما—ونفعا للامة وصالحا . ذلك ان الامور اذا زادت عن حدها انقلبت الى ضدها . اليك مثل الولايات المتحدة فانها كانت محكومة بغير أهلها وكانت خاضعة لامة الانجليز وعادة هؤلاء دعاة المدنية ان يحكموا من يوقعهم القدر تحت حكمهم بغاية الخشونة والوحشية فكان ضغطهم مجلبة لاستقلال الولايات المتحدة وقوتها واذاً فثمر الاستبداد امر من الصبر ونتيجته اسود من ليل الشتاء عند اواخر الشهر

كلمة عن الاحتلال

يبتدئ اول فصل من فصول حادثة احتلال الانجليز لمصر في اليوم الاول من شهر ابريل سنة ١٨٨١ على اثر القبض على ضباط الجيش الذين ذهبوا بعريضة يرفعون بها مظلمتهم لمناسبة تفضيل الشراكسة عليهم

فلما قبض عليهم خلصهم الجيش عنوة وطلب من الخديوى السابق المغفور له محمد توفيق باشا عزل ناظر الحربية ولسلامة نيته رحمه الله استشار السير ماليت معتمد انكلترا بمصر في هذا الشأن فاشار عليه بعزل ناظر الحربية فعزل ولكن ذلك الامر جاء سابقا لأوانه ولم تكن نية السر ماليت من ذلك الا زيادة الفوضي ولينتهز الفرصة ليشجع الجند على التحكم

فلما أمر الخديوي رحمه الله بانتقال عسكر عرابي من القاهرة الى الاسكندرية في ٣ سبتمبر سنة ١٨٨١ أعلن هذا الاخير نظارة الحربية أن الجيش سيجتمع في اليوم التالى بميدان عابدين ليطلب ما يأتي :

« اولا » سقوط وزارة رياض باشا

« ثانيا » تشكيل مجلس نواب

« ثالثاً » زيادة عدد الجيش الى ١٨٫٠٠٠ جندي

وأرسل في الوقت نفسه الى الوكلاء السياسين يقول لهم بانهم لا يخشون بأساً فان رعاياهم ستكون آمنة مطمئنة

وفي اليوم التاسع من شهر سبتمبر أي في اليوم المحدد حضر عرابي الى ميدان عابدين يتقدم اربعة آلاف راجل من الجند وكثير من الطوبجية فاجيب الى مطالبه باشارة السير كوكسون الانجليزي وكيل السير ماليت لغياب هذا

وشكلت وزارة المرحوم شريف باشا

وأخذت حكومة انكلترا تبث الفتن وتدس الدسائس حتى أن السير ماليت لكي ينبه الافكار الى وجود ثورة كامنة أو لكي يخيف الأجانب من المصريين نصح لهم قبل أن يثور عرابي بكثير من الزمن بالرحيل عن مصر واصبح تداخل انكلترا بعد ذلك محسوساً ولا معنى له حتى رفع الباب العالى في ١٥ يناير سنة ٨٢ مذكرة الى الدول العظام صرح فيها بانه يرى تداخل انكلترا وفرنسا في شؤون مصر تعدياً على حقوقه فيها

ومما يؤيد سوء النية التي تذرع بها السير مالت للحصول على أغراضه ما جاء في « كتاب مصر الحديثة » لمعتمد النمسا في ذلك الحين اذ جاء فيه

« اشاعات مختلفة مصدرها غير معلوم اقلقت الرأي العام وبدأ الاوروبيون في أن يبرحوا مصر وسبب ذلك أن معتمد انكلترا السير مالت أوعز الى اتباعه بالخروج من مصر حيث تجهز حوادث ذات خطارة »

ولكي تمنع انجلترا تداخل الدول قبل ان تستعد تمام الاستعداد في أتمام عملها السيء أعلم اللورد غرانفيل الدول على يد وكلائها أن دولة انكلترا وفرنسا لا تريان لزوما للمخابرات بقصد التداخل في أحوال مصر لان مجلس نوابها والوزارة الجديدة « التي كان فيها عرابي » عيلان للوفاء بالعهود الدولية « الكتاب الارزق الباب السابع ١٨ » وفي الرابع من شهر نوفمبر ارسل غرانفيل الى السير مالت نبأ برقياً يقول له فيه أن الحكومة الانكليزية تود بقاء الحالة الحاضرة على ما هي عليه وخصوصاً المراقبة الدولية المشتركة وأن الامر الوحيد الذي يبعد الحكومة عن سياسة التداخل هو قيام الثورة

« راجع كتاب الازرق الثالث صحيفة ١٢٢ »

وبذلك ارتسمت الخطة للسير مالت الذي بذل ما في وسعه لخانق ما عبر عنه غراقيل بالثورة

وأخذ ينشر روح الثورة والهياج في الجيش حتى تمرد الجند ومنحت الرتب للضباط الذين تولوا رئاسة العصيان ومنح عرابي لقب باشا

وبعد حين من الزمن اكتشفت عصابة تتآمر ضد عرابي وهى مؤلفة من اثنين واربعين ضابطاً شركسيا فحكم عليهم « المجلس العسكري » بالنفي المؤبد في اقاصي بلاد السودان وكان هذا الحكم موازيا لعقوبة الحكم بالقتل

وقد اشار السير مالت على الخديوي السابق رحمه الله بلغو الحكم واستبداله بابعادهم ابعاداً بسيطاً عن مصر « راجع الكتاب الازرق الباب السابع صحيفة ١٣٤ » فاتبع رحمه الله ما أشار به السير مالت وبذلك أستوجب غضب الامة واوجد بين انصار عرابي اعداء لشخصه وهكذا أخذ السير مالت يحرك الساكن ويثير الفتنة بكل وسيلة لديه حتى ازداد الخرق على الراقع وهددت سلطة الامير رحمه الله

ثم قامت بعد ذلك تستر ما أتته من الاعمال السيئة بوقوفها موقف الرجل المهدئ بين شخصين قام بينهما نزاع وأرسلت اسطولها ليشترك مع الاسطول الفرنسي في تهدئة الثورة التي كانت تمنى أن يمتد لهيبها

ويبتدئ الفصل الثاني في يوم ركب فيه أحد المالطيين عربة وطني بالاسكندرية وظل فيها يومه متنقلا حتى اذا دنى المغرب أعطاه قرشا صاغا أجرته فابتدأت المجادلة بينهما ولم يلبث المالطى أن طعن المسكين بمدية القته على الارض فتجمع الناس حوله فكان نصيبهم ما أصاب الحوذي المسكين واذا قام جماعة المالطين وأخذوا يطلقون النار على الوطنيين وكانت قد أعطيت لهم أسلحة منذ عهد قريب ليدفعوا بها عن أنفسهم وعمت معركة في مدينة الاسكندرية

وكان يكفي لاطفاء لهيبها نزول بعض الفرق الي المدينة ولكن انكلترا لم تشأ الا أن تبقى حتى يزداد اللهب وتعم تلك الحوادث المريعة

ثم أخذت الحالة تزداد تعقيداً والنار ترتفع لهيبا حتى قام بطلها عرابي لمحاربة سلطة الامير

ولما رأت انكلترا أن الوقت قد أزف ضربت مدينة الاسكندرية ثم دخلت بمصر وقهرت جند عرابي واحتلت البلاد الى زمن قريب جدا حتى تهدأ تلك الثورة القائمة ويثبت عرش المرحوم توفيق باشا

فهل لازال هذا العرش مزعزعا بعد خمسة وعشرين عاما من الاحتلال مع ان الامة متفانية في حب أميرها ومتمسكة بعرشه أي تمسك ؟

وبعد الاحتلال أرسلت انجلترا الى الدول تقول لهم بأن احتلالها لمصر ليس الا سحابة صيف تنقشع

ثم بقيت تلك السحابة أعواما وهي لاتزداد الا رسوخا حتى الآن بعد أن صرحت المرحومة الملكة فيكتوريا بأن الاحتلال وقتي لايطول أمده وبعد أن صرح ساسة الانكليز بذلك « راجع العدد الاول من السنة الثامنة لمجلة المجلات في وعود انجلترا بالجلاء عن مصر »

نوايا انجلترا ومقاصد الاحتلال

كفى بما ذكر من اسباب الاحتلال دليلا على سوء نية انكلترا بالنسبة لمصر وليس ذلك بالامر الجديد فانما تلك النوايا السيئة ظهرت مجسمة من عهد المغفور له محمد على باشا اذ كانت انكلترا تقف له حجر عثرة في سبيل كل اصلاح يريده وتبث في بلاده الفتن وتعارض في تثبيته على عرشه بل من قبل ذلك يوم قطعت في سنة ١٨٠١ سد أبي قير من غير سبب مدة حصر الاسكندرية فأغرقت مائة وخمسين قرية وبضع آلاف من الافدنة ولا زال أثر عملها العظيم باقيا الي اليوم « بحيرة مريوط » وقس علي ذلك من المبرات التى تسديها الانجليز لمصر وضروب الخداع التى تأتيها مما لو أردنا شرحه لفردنا الى ذلك مجلدات ضخمة

والذي نريد أن نقوله اليوم هي مقاصد انكلترا بعد احتلالها لمصر

ان الغاية التي يرمي اليها رجال الاحتلال في مصر هي تحويلها الى مستعمرة انجليزية واستعباد أهلها واذلالهم ووضعهم في نقطة ضيقة لايستطيعون الخروج منها في المعارف والعلوم لذلك ترى ان سياستهم الخرقاء توحى اليهم بتجريد الوطنيين من تقلد المناصب ووضع حائل بينهم وبين النظر في شؤون بلادهم وتحكيم قوم من الجهلاء المستبدين في

شؤونها بل ترسل بموظفيها في مصر من وسط عسكري محض أو وسط جهل فادح ليتولوا الشؤون. واول ماثلته انجلترا من الحوادث هو تقرير فصل السودان عن مصر « راجع مقالة ١٩ يناير في العدد الاول من السنة الثامنة لمجلة المجلات »

ثم أخذت تحارب لغة البلاد بكل قوة حتى كادت أن تقضي عليها وما زالت وراء ابواب المدارس حتى أو صدتها في وجه الطبقة الفقيرة والمتوسطة من الامة واسلمت أمر المعارف الى رجال من الانجليز اوحت اليهم بأن مرماها ومطمح أملها أن يدخل المصري الى المدرسة ويخرج منها ولا علم عنده غير علم الرهبة والخوف وأخذت تضيق دائرة سلطة النظارة فالرؤساء فالمديرين فالمأمورين فكل طبقة من طبقات الموظفين حتى أصبحت ازمة البلاد بين يديها فتصرفت فيها اسوأ تصرف ودلت على أنها لم ترد لمصر خيراً ولكنها تريد بها شرا

ثم اخذت تحارب الصحافة الوطنية وتوعز الى المأجورين من الكتاب بمعارضة كل ما يدل على رغبة الامة في التخلص من ورطة الاحتلال والتشهير بكل ما يصدر منهم من الاعمال النافعة

ثم وضعت في قصر الدوبارة فرعونا مستبداً اساء التصرف واستعمل الشدة في كل اعماله حتى جعل الهوة بين المصريين والانجليز عميقة جداً

وما زالت انجلترا تحرض الجرائد المعادية للوطن باتهام كل حركة وطنية بالتعصب حتى احدث ذلك في نفوس الغربيين تأثيراً سيئاً لو لا ان قيض الله لمصر من بنيها عاملين اشداء اخذوا يناضلون بالحق أمام هذه الاعمال ويدافعون عن وطنهم مدافعة الابطال واخذ رئيسهم مصطفى كامل باشا يدحض كل فرية وتهمة بادلة اسطع من الشمس حتى ارتد او كاد ان يرتد الاعداء خاسئين

المحكمة المخصوصه

ما عهد نيرون وظلمه وظلامه بل ما الوحشية الاولى والهمجيه التي يقشعر بدن الانسانية عند ذكرها باظلم من عهد المحكمة المخصوصة ولا أشد وحشية وهمجيه من

نظامها

المحكمة المخصوصة كلتان تجسم بينهما كل مظاهر القسوة وعدم مراعاة القوانين ولا عوائد البلاد

المحكمة المخصوصة رمز للاستبداد والقوة رمز للخشونه والوحشية رمز للشدة المتناهية جاءت بعد زمن كان من أشد الازمان قسوة واستبداداً فزادت الطين بلة والامر تعقيداً اذا راجع المرء حوادث الاحتلال وأحكامه التي كان يصدرها الى ماقبل سنة ١٨٩٥ رأى انها أحكام عسكرية محضة مثلت كل شدة وقسوة وظلم فان الانجليز لما احتلوا مصر بدؤوا يستعملون كل شدة وينفذون الاوامر العسكرية والاحكام الصارمة على كل بريء أو مجرم جرما لايستحق العقاب واليك الدليل على ذلك

في مبدأ دخولهم دمروا مدينة الاسكندرية تدميرا وكان ذلك في الحادى عشر من شهر يوليه سنة ١٨٨٢ ولم يجدوا أي سبب ينتحلونه لتدميرها الا أن الاسطول كان في خطر من مدافع حصونها

— وبعد دخولهم بقليل اصبحت مجالس السير برسفو رد عبارة عن مهبط وحي المظالم والشدة واصبح التعذيب ميسورا وضرب الكرباج هينا وشد الابهام امرا عاديا وشد المحكوم عليه بالحبال وجره مراوا تحت قاع السفينة وهي في البحر مألوفا عندهم

وصارت أحكامهم احكام انتقام باعترافهم ومجاهرانهم لااحكام قسط وعدل وقد علقوا عطية حسن أحد من حكم عليهم المجلس العسكري بالاعدام مدة يوم كامل في القسم الذي كان يقطنه

وفي ٢٧ مارث سنة ١٨٨٧ ذهب بعض الضباط لصيد السمان بجهة الجيزة فاصابوا بعضاً من الاهالي برشاش بنادقهم فقبض عليهم الاهالي حتى جاء اولو الامر فاطلقوا سراحهم وكان جزاؤهم الجلد والحبس والشدة في التنفيذ

ومن فظائع ما عملوه أنهم حاصروا في بلدة البلينا سبعة لصوص في بيت فلما استعصى أمر اخراجهم من ذلك البيت أوحت اليهم الوحشيه والهمهم الاستبداد الي احراقهم كي يخرجوهم من عالم الأحياء ومن البيت في آن واحد فصبوا على المنزل غازا واشعلوا النار

في الدار وبعد اطفائها اخرجت الجثث وهي رماد

ومما يدل على مقدار مدنيــة الانجليز وما بلغوه من الرقي وحسن المعاملة. حادثة ساعي التلغراف الذي طلب من احد الانجليز ايصالا عن تلغراف سلمه اليه فكان الايصال رصاصة مسدس اصابت قلب المسكين

هذه هي دروس المدنية من دعاتها وهذه هي امثلة المعاملة التي يضربونها لنا وهذا تسامحهم وهذا تعصبنا

يعطى الانجليزى ايصال التلغراف رصاصة فيعد متسامحاً ويسمع المصري سب دينه فيرد على القائل قولا بقول فيقولون متعصب

ومما اتوه من الاعمال ان المستر هربورد احد اقرباء اللورد كرومر اخرج جثة رجل من قبرها وغرس رأس الميت في تل من التراب وابقى رجليه مرتفعة ذلك لان الرجل كان مجرما فلما مات احتفل اهــله بدفنه فاراد جناب المستر ان ينفــذ النظام أو ينتقم من المجرم بعد موته

اين التعصب ياليته وجد في ذلك الوقت أو كان يشرى لــكان المستر هربورد في اللحظة التي قام فيها بعمله الوحشي في خبر كان بل كان قد قطع ارباً اربا

ولقد كان من أمر هذا المستر المتوحش انه أخذ فراش « حصر » مسجد من مساجد الوجه القبـلي وجعل النساء يرقصن عليه وشرب الخمر فوقه فدنسه

بئست الآداب وبئست الاخلاق والصفات وبئس الاصلاح الذي قام يؤديه الانجلير في مصر

— وحدث أن غلاما كان يلتقط بعض فضلات الطعام الملقاة علي الارض بجانب المعسكر الانجليزي فقتله العسكر من غير ذنب

هذه بعض اعمالهم في بلاد لاصفة لهم فيها ولاحق يخول لهم تصرفاً يتصرفونه فما بالك بما يفعلونه في البلاد التي استعمروها ان ما يأتونه هناك يشيب الطفل في بطن امه ويذهل العقل ويدل على أن الايام لم ترق من هؤلاء اناس كما يدعون أو تهذب اخلاقهم بل انهم كلما تقدم الزمن خطوا الى الوحشية خطوات بدل المدنية وان ما زاد من الزخارف والنشات التي يطلون بها اعمالهم هي استار رقيقة تخفي الوحشية المجسمة

ولما أراد اللورد الراحل أن يرهب الناس ويفزعهم أشد من قبل شرع في وضع قانون المحكمة المخصوصة الحالية

وأسباب وضعها انه في شتاء سنة ١٨٩٤ و ١٨٩٥ حصلت مشاجرة في مدينة السويس بين بعض بحارة الاسطول الانكليزي وأهالي تلك المدينة وقد حكمت المحكمه الاهلية على الوطنيين ولكن اللورد لم يرق في عينه ذلك الحكم فاكره الحكومة المصرية على قبول القانون الذي وضعه وهو قانون المحكمة المخصوصه واليك نص الامر العالي الصادر بتشكيلها

بناء على ماعرضه علينا ناظر الحقانية وموافقة رأي مجلس النظار أمرنا بما هو آت

(المادة الاولى)

تشكل محكمة مخصوصة لتحكم في الاحوال الخصوصية المبينة في المادة السادسة الآتية فيما يقع من الاهالى من الجنايات والجنح على عساكر أو ضباط جيش الاحتلال أو على بحرية المراكب الحربية الانجليزية الراسية في احدى الموانى المصرية وتعقد هذه المحكمة جلساتها في الجهة التى وقعت فيها الجناية أو الجنحة

(المادة الثانية)

تؤلف هذه المحكمة كما يأتى :

ناظر الحقانية بصفة رئيس

المستشار القضائي

قاضي انجليزي من محكمة الاستئناف يختاره ناظر الحقانية

من يكون قائما بأعمال المحاماة والقضاء في جيش الاحتلال بالقاهرة والاسكندرية

من يختاره ناظر الحقانية من رئيسي محكمتي مصر أو الاسكندرية الابتدائيتين

(المادة الثالثة)

ضبط المتهمين يكون بناء على أمر حكمدار بوليس مصر أو حكمدار بوليس الاسكندرية أو مندوبهما

(المادة الرابعة)

ترفع الدعوى لجلسة علنية بمجرد اتمام التحقيق وتكون المرافعة شفاهية ويختار البوليس محاميا لاثبات التهمة

ويسوغ للمتهمين أن يستعينوا بمن يدافع عنهم ويبدأ بسماع شهود الاثبات ثم شهود النفي وتراعي المحكمة الاحوال المقررة في قانون تحقيق الجنايات المتبع في المحاكم الاهلية متى كانت تلك الاصول لاتعيق سرعة السير في الدعوي وتصدر الأحكام في نفس الجلسة التي رفعت اليها الدعوى ولا يقبل الطعن فيها بأي وجه كان وتكون واجبة التنفيذ في الحال

(المادة الخامسة)

لا تكون المحكمة المخصوصة مقيدة بأحكام قانون العقوبات بل تحكم بمجازاة مرتكبي الجنايات والجنح بالعقوبات التي ترى لزوم الحكم بها بما فيها العقوبة بالقتل

(المادة السادسة)

يبقى الحكم في الجنايات والجنح التي تقع من الاهالى على عساكر أوضباط الجيش الانجليزي من خصائص المحكمة الاهلية ولا ترفع للمحكمة المخصوصة الا في الاحوال الخصوصيه التى يتقدم عنها الى ناظر الخارجية طلب من قنصل جنرال دولة بريطانيا العظمي بناء على طلب الجنرال قائد جيش الاحتلال وبعد الاتفاق معه

المادة السابعة

على ناظر الداخلية والخارجية تنفيذ أمرنا هذا م

٢٥ فبراير سنة ١٨٩٥

*
* *

هذاهو القانون الذي أعطى القائد العام الانكليزى حقاً شرعياً يخول له أن يطالب من الوكالة البريطانية نقل القضية التي يشكو فيها العساكر من الوطنيين من دائرة اختصاص المحاكم الوطنية الى تلك المحكمة الجائرة التي ينتقي اعضاءها المعتمد البريطاني والقائد لجيش الاحتلال تلك المحكمة التي لقضاتها أن يقضوا بما شاؤوا من العقوبات غير مقيدين بقانون أومراعين لحرمة عوائد البلاد تلك المحكمة التى تقضي بأحكام بربرية وحشية لاتستطيع المجالس العسكرية ان تقضي بها في زمن الحرب فضلاً عن زمن السلام — ولاشك في ان هذا القانون الجائر يبيح لتلك المحكمة الحكم بالقتل على ضارب أو مدافع عن عرض كما حصل في قضية دنشواي ولا لوم على المحكمة ولا استئناف لاحكامها وذلك

نهاية في فقدان الضمانة في صدور الاحكام ونهاية في تجسم الوحشية في القرن العشرين

وقد أراد السير رتل رود أن يبرر وضع ذلك القانون فقال في الكتاب الازرق نمرة ٣ عن سنة ١٩٠١ (انه توجد محكمة مخصوصة ذات سلطة واسعة جداً ولا استئاف لاحكامها تعقد في الظروف المستثناة للنظر في الاعتداء على ضباط جيش الاحتلال ورجاله والذي أعلمه أن هذه المحكمة لم تنعقد غير مرتين منذ انشائها وانما عقدت في كلتيهما من أجل اعتداآت خطيرة جداً على العساكر بملابسهم الرسمية أثناء قيامهم بواجباتهم وأما لو عقدت المحكمة المذكورة للنظر في قضية من غير هذا النوع لكان ذلك مناقضاً على خط مستقيم للغاية التى انشئت من أجلها)

فهل كان الضباط أثناء صيدهم لحمام دنشواي يؤدون خدمة عسكرية حتى عقدت المحكمة المخصوصة للدنشوائيين ؟

الحادثه

أما حادثة دنشواي فالى القراء بيانها تفصيلا

تنقسم الواقعة الى قسمين فأحدهما يتعلق بسرسنا والثانى يتعلق بدنشواي وبين البلدتين نحو ساعة مسيرا للراكب أما سرسنا فقتل من أهلها واحد اسمه (سيد احمد سعيد) وجرح واحد آخر وأما دنشواى فجرح من أهلها أربعة وهم أم محمد زوجة محمد عبد النبي المؤذن وعامر عدس شيخ الخفر ومحمد شحاته داود الخفير وعلى الدبشه وها هو التفصيل

يقولون ان الاوامر صدرت لعمد البلاد بمساعدة الجنود اذا اقتضت الحالة ذلك وكانوا اذا قاموا من نقطة الى أخرى أعطيت اشارة تلفونيه للبلدة التابعة بالاحتفاظ براحتهم ونشر الخفراء والعمد في طريقهم حتى لا يدنو منهم أحد أو يصيح في وجههم انسان وهكذا ساروا في أمان الى يوم الاربعاء

ولكن لما كانوا في منوف أبلغوا مأمور المركز انهم يرغبون الصيد في بلدة دنشواى المشهورة بكثرة حمامها فطلب من حضرة عبد المجيد بك سلطان أحد أعيان بلدة (الواط) ان يعد لهم مركبات عند السكة الزراعية الموصلة لبلدة دنشواي ففعل فلما وصلوا الى كشيش ألقوا عصا التسيار وعسكروا بها ثم ركب خمسة من الضباط — بينهم الماجور قومندان الفرقه والطبيب البيطري الانجليزي الخاص بها — المركبات التي أعدها عبد المجيد بك سلطان مبتدئين من معدية الباجورية مارين على ناحية سرسنا ومنها الى دنشواي التى تبعد عنها نحو ساعة كما سلف

ومن سوء الحظ ان ملاحظ بوليس النقطة التي مروا في دائرة اختصاصها أخطأ الطريق الذي كانوا حاضرين منها ثم اشتغل بتحقيق قضية جنائية وكان مأمور مركز شبين الكوم مشتغلا باطفاء حريق دمر عدة منازل وكان عمدة دنشواي في جمعية بشبين الكوم

وقد اتفق ان ملاحظ نقطة البوليس أرسل الاونباشي أحمد حسن الى دنشواي ليعطى الاوامر بالمحافظة على الضباط فوجد الشيخ عمر زايد وكيل العمدة وعامر عدس شيخ الخفر فأبلغهما مأموريته

أما حادثة دنشواي المشؤومة فيؤخذ من مجموع أقوال متعددة من مصادر مختلفة ان الضباط الخمسة انقسموا الى فرقتين احداهما وقفت على السكة الزراعية لصيد الحمام من خلال الاشجار الملتفة هناك كعادة الانجليز الذين سبق لهم صيد حمام من هذه البلدة المنكودة الحظ بحمامها ولم يحصل اعتداء عليهم لبعدهم عن المساكن

والفرقة الثانية جاست خلال اجران الغلال لكثرة الحمام المنتشر بها لالتقاط الحب فاتفق ان حمامتين كانتا واقفتين على جرن المدعو (شحاته عبد النبي) المؤذن وكانت المرأة أم محمد زوجة محمد المؤذن شقيق شحاته المذكور قاعدة فوق النورج تسوق المواشي وشقيق زوجها يصلح « الرمية » تحت عجلات النورج فجاء أحد الضباط الانجليز وأخذ يصوب بندقيته على الحمام فصاح به الرجل كف عن اطلاق البندقية والاحرقت الجرن فلم يعبأ به الضابط لانه لم يفهم ما يقول بل أطلق العيار وقصد ضرب الحمام فاخطأ التصويب وجاء في المرأة وفي التبن فوقعت المرأة واشتعل الجرن ناراً فأخذ الرجل يصيح ويستغيث قائلا قتلت المرأة وحرقت الجرن والله لا أدعك تفر من يدي الا أمام الحكومة وهجم على الضابط فقبض على البندقيه فأخذ الاثنان يتجاذبان والرجل لاينفك عن الصياح والصراخ والاستغاثة فأقبل الاطفال والنسوة والرجال صائحين الخواجه قتل المرأة وحرق الجرن الخواجه قتل المرأة وحرق الجرن وجاء بقية الضباط ركضا لانقاذ صاحبهم وهرع الكثيرون من أهل البلد والحقيقة ان المرأة لم تمت وهي على قيد الحياة الى الآن . وفي هذا الوقت وصل شيخ الخفر عامر عدس ومعه الخفراء لانجاد الضباط فتوهم هؤلاء أنهم مقبلون للفتك بهم فاطلقوا عليهم العيارات النارية فجاء واحد منها في الفخذ الايسر لشيخ الخفر فأصابه فوقع على الارض وأصاب عيار آخر بقية الجرحى الذين ذكرت أسماؤهم وبينهم أحد الخفراء فصاح الجمع قائلين قتل شيخ الخفر قتل شيخ الخفر وحملوا على الضابط بالطوب والعصى الغليظة فأصيب المأجور بين كوفين في ذراعه وجرح اللفتنت سميث ويك جرحاً خفيفاً ومن حسن حظ هذين ان الخفراء قبضوا عليهما مع ضابط ثالث وأخذوا الاسلحة منهم وحجزوهم حتى جاء

ملاحظ بوليس النقطة وأوصلهم الى المعسكر

أما الكبتن بول والطبيب البيطري الانكليزي فتركا ميدان الواقعة وكان الاول قد أصيب اصابة شديدة ثم أخذا يعدوان حتي قطعا نحو ثمانية كيلو مترات في ذلك الحر الشديد فلم يكد الكبتن يصل باب سوق الشركة الكائن بعد سرسنا بمسافة قصيرة حتى وقع مطروحاً علي الارض وهو الذي مات بعد ذلك

ومن المؤكد ان قطع هذه المسافة بالصورة التيسار بها الكبتن مع القيظ الشديد مما يقطع نياط القلب

ويقال انه لما وقع الكبتن في هذه النقطة تركه الطبيب البيطري وأخذ يعدو حتى وصل الى المعسكر ورمى بنفسه الى ترعة الباجورية وسبح حتى عبرها وصاح في العساكر فخفوا بالقمصان والسراويل والاسلحة عدوا حتى وصلوا الى سوق سرسنا فوجدوا الكبتن ملقي على الارض وحوله بعض الاهالي فلما رأى هؤلاء العساكر دخلوا الى السوق فاهتم بعضهم بالمصاب وحملوه الى المعسكر وبعضهم اقتفوا أثر الهاربين فقبضوا عليهم وأوثقوهم كتافاً وهم حسين على الحولي ومحمد شبل صليطان ومحمد الديب ومحمد خفير السوق وسيد أحمد سعيد الا أن هذا الاخير لم يتمكنوا من شد وثاقه لانه هرب داخل السوق وأخذ يعدو حتى وصل طرقه من الجهة البحريه فأختبأ تحت الارض في فجوة الطاحونة التي أعدتها الشركة لتجربة المواشي التى تباع وتشرى بالسوق ولكن ذلك لم يمنع عنه القضاء المحتوم فقد قتله الانجليز شر قتلة حتى جعلوا أكبر قطعة في رأسه كحجم القرش الصاغ

تلك هي الواقعة كما حصلت ولا نرى مندوحة لنا عن الاشارة الى ما كان في بلدة دنشواي لان المحققين بعد ان أخذوا أقوال أهالي سرسنا وقبضوا على بعضهم تحولوا الى دنشواي وكان هناك جناب مستشار الداخلية وسعادة مدير المنوفية ورئيس النيابة ومفتش الداخلية ومأمور المركز وضباط كثيرون وعدد وافر من بوليس المنوفية والغربية مسلحاً بالبنادق والسونكي وكانوا في منزل الشيخ محمد الشاذلي عمدة دنشواي وعشرات من المتهمين بعضهم في دوّار العمدة وبعضهم في المسجد الذي حول الى سجن في هذا النهار ولا يمكن حصر عدد النساء والبنات اللواتي كن منتشرات في البلدة وبكاؤهن

وصياحهن يخترق السبع الطباق ولذلك اضطر المحققون الى الانتقال من دنشواي الى عزبة حسين بك شعير القريبة منها لمباشرة التحقيق فيها منعاً للتشويش عليهم بذلك البكاء والصياح لان النساء كن يمثلن أكبر مأتم رأته العين حتى ان الانسان لا يستطيع أن يمنع عينيه من انحدار عبراتها اسفاً وتأثراً

***

بلاغ الحكومة في القضية

هذا نص ما أبلغته نظارة الداخلية في هذا الموضوع

يوم الاربعاء في ١٣ يونيه الساعة الاولى بعد الظهر ذهب ضباط البيادة الراكبة ماعدا اللفتننت هارجريفس الذي بقي (نوبتجيا) من معسكرهم الكائن على الضفة اليمنى لترعة الباجورية على الخيل والعربات التي أرسلها لهم حضرة عبد المجيد بك سلطان من أعيان منوف قاصدين دنشواي وهي تبعد عن المعسكر ستة أميال بقصد صيد الحمام ولدى مرورهم بمنوف وعلم عبد المجيد بك سلطان بأنهم ينوون صيد الحمام بتلك البلدة حيث كان الماجور بين كوفين قد اصطاد فيها السنة الماضية من غير أن يلقى معارضه فقد وعدهم حضرة عبد المجيد بك سلطان أن يعمل لهم كل التسهيلات ولذلك لما رأوا العربات منتظرة قرب مرسنا افتكروا ان كل شيء قد أعدلهم وانهم سيقابلون بالترحاب

وكان الضباط جميعهم بالملابس العسكرية وكان يرافقهم أحد أونباشية البوليس ودليل ولما وصلوا البلد ذهب الماجور بين كوفين والكبتن بول واللفتننت سميث ويك الى مجرى السكة الزراعية واستعدوا هناك للصيد على مسافة نصف ميل من البلد وذهب الكبتن بوستك واللفتننت بورثر الى قبلي السكة الزراعية وكانت المسافة ١٥٠ متراً بين كل واحد والآخر وكلاهما على بعد ١٥٠ متراً من البلد وكانت المسافة بين اللفتننت بورثر وأقرب جرن نحو مائة متر وكذلك المسافة بين الجرن والكبتن بوستك

وذهب أونباشي البوليس الى غرب البلد لاخبار العمدة بوصول الضباط غير انه قد اتفق ان العمدة كان غائباً في شبين الكوم وفي غضون ذلك ابتدأ الضباط بالصيد ورأى الكبتن بوستك واللفتننت بورثر ان أهالي الناحية ابتدأوا يجمعون قريباً منهم ويحيطون بهم وان تصرفهم يشم منه رائحة التهديد واجتمع الاهالي حول الكبتن بوستك من كل ناحية وأخذوا يتعرضون له — فلما رأى اللفتننت بورثر ذلك ذهب الى زميله ولكنه لم يقطع مسافة قصيرة حتى أحاط به الاهالى وشرعوا في نزع سلاحه منه

ورأى الماجور بين كوفين والكبتن بول الاهالي متجمهرين حول رفيقهما في المكان الذى كانا يصطادان فيه فأتيا اليهما وأشار الدليل الى اللفتننت سميث ويك بالعودة

وقد قرر اللفتننت بورثر انه لما لم يتمكن من اخراج الخرطوش من بندقيته أوقف حركة الزناد بالآلة المعدة لذلك منعاً لخروج الطلق

المتهمون وهم خارجون من الجلسة الي سجن المديرية
« بلاك اندويت »

وبعد ذلك نزع الاهالي البندقية منه بعنف فسمع في الحال صوت طلق عميق وانطلق العيار من البندقية . وقرر اللفتننت سميث ويك انه سمع صوت الطلق العميق ورأى الجمهور متفرقا ثم شاهد اللفتننت بورثر المكان الذي كانوا متجمهرين فيه بعد تفرقهم وبندقيته في يد رجل على مسافة ثلاثة أمتار منه

واتضح بعد ذلك ان خروج العيار من بندقية اللفتننت بورثر كان قضاء وقدراً بعد نزعها منه وانه نشأ عن هذه الطلقة اصابة ثلاثة رجال وامرأة

وقيل ان تعرض الاهالي للكبتن بوستك شبت نار خفيفة في الجرن على مسافة مائة متر الى الشمال الشرقي من المحل الذى كان واقفا فيه فأطفئت في الحال ولكن يظهر ان اشتعالها زادهياج الاهالي كثيراً لانهم ادعوا ان الصيادين كانوا السبب في اشتعالها

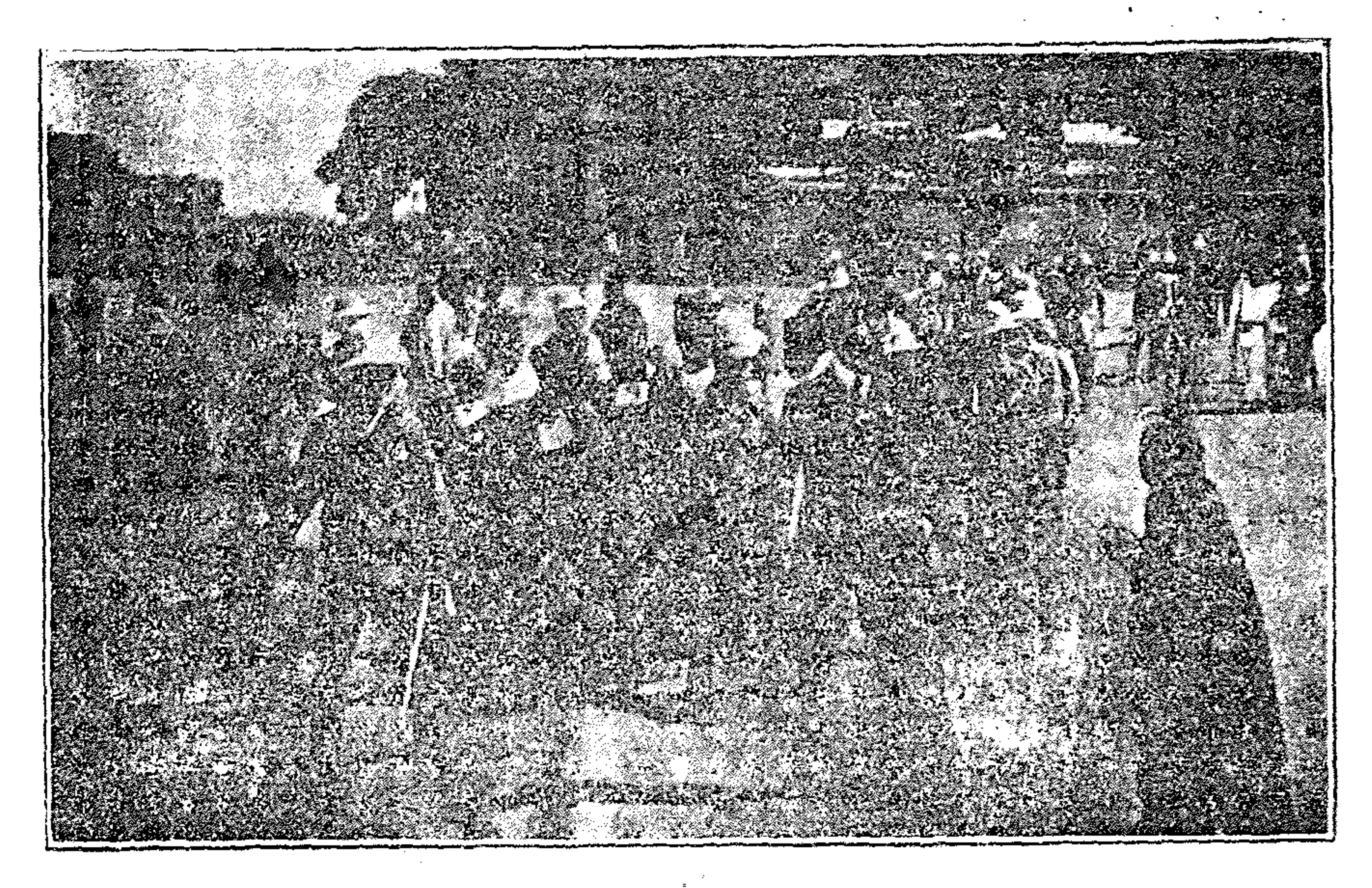
غير انه ثبت من معاينة محل اشتعالها ان دعواهم ضرب من المحال وان الاقرب الى العقل انهم أشعلوها عمدا اشارة للابتداء بالهجوم العمومي

ولما رأى الماجور بين كوفين شدة هياج الاهالي أعطاهم بندقيته وطلب الى بقية الضباط أن يفعلوا كذلك ثم سار الضباط الى جهة السكة الزراعية وتبعهم الاهالي وهم يحثون التراب عليهم ويضربونهم بالنبابيت والعصي وكان الضباط بعد أن تركوا أسلحتهم كما تقدم منعاً للمشاكل قد صاروا عزلا من أدوات الدفاع ولم يعد بامكانهم المدافعة عن أنفسهم ضد الضربات التي كانت تصب عليهم وخصوصاً من خلفهم ثم ركبوا عرباتهم غير ان سائقيها لم يتمكنوا من السير ولم يشاؤوا أن يسيروا . وبعد ان رماهم الاهالى بالتراب وبغيره انزلوهم من عرباتهم وجعلوا يضربونهم فعزم الضباط على الاسراع عدواً الى المعسكر على مسافة ستة أميال وكان الماجور بين كوفين متأخراً عن البقية فمسكه الاهالي ورموه الى الارض ولما رأى ذلك اللفتننت بورثر واللفتننت سميث ويك عادا اليه لمساعدته

وكان الكبتن بوستك والكبتن بول متقدمين عن رفاقهما فركضا الي جهة المعسكر فوصله الكبتن بوستك الساعة الرابعة ونصف مساء وأبلغ الخبر فقامت حالا داورية من البيادة الراكبة ورأت الكبتن بول ملقياً على الارض وفاقدا الشعور على بعد أربعين يارده من سوق سرسنا بجري الطريق على بعد ميل ونصف من المعسكر فحملوه الى داخل السوق ثم نقلوه من عربته الى المعسكر . حيث توفي فيه الساعة السابعة مساء أما الماجور بين كوفين والضابطان الآخران فبعد ان أوسعهم الاهالي ضربا أرجعوهم الى بلدة دنشواي الى المحل الذي كانت فيه المرأة المصابه وكانوا يشيرون اليها ويومئون اليهم باشارة تدل على الرغبة في ذبحهم . وفي هذه الأثناء تمكن الشيخ وبعض الخفراء والاهالي من عمل كردون حول الضباط لمنع الناس من الاقتراب منهم ثم أخذوهم الى محل يبعد مسافة قصيرة عن هذا الموضع وأجلسوهم وأحضروا لهم ماء . وفي الوقت وصل ضابط البوليس قادما من الشهداء فأركب الضباط العربات فسارت بهم الى المعسكر وقد تلاقوا في طريقهم مع داورية البيادة الراكبة فأمروها بالعودة . وقد أحضر الجاويش الذي كان يقود احدى دوريات البيادة الراكبة أربعة رجال مقبوضاً عليهم من سوق سرسنا قائلا بأنهم اتحدوا مع خمسة آخرين وأطلقوا عيارين نارين على الداورية فأجابتهم الداورية بعيارين مثلهما ولكن لم يصب أحد من الفريقين وقرر

هذا الجاويش أيضاً انه وجد جثة رجل في نقرة في احدى زوايا السوق . وقد قرر الكبتن بوستك وطبيب المركز اللذان عاينا الجثة بعد هذه الحادثة بعشرين ساعة ان الوفاة ناشئة من ضرب القتيل بآلة حادة وسيصير تحقيق هذه المسئلة بعد ظهر اليوم ثم وجد شخص آخر من الاهالي مصاباً بعيار ناري في ساقه ويقال ان الاصابة ناتجة من رصاصة أكبر من رصاص البنادق المعروفة ببنادق اتفلد . وهذه النقطة جار تحقيقها اليوم ويقول المصاب ان الذي أحدث به هذه الاصابة ليس أحد العساكر بل أحد أعدائه

وقد اتهم لغاية الآن ٤٥ شخصاً ضبط منهم ٣٥ نفساً وأرسلوا الى سجن شبين الكوم بمديرية المنوفية حيث تصير محاكمتهم في أواخر هذا الاسبوع على الاكثر

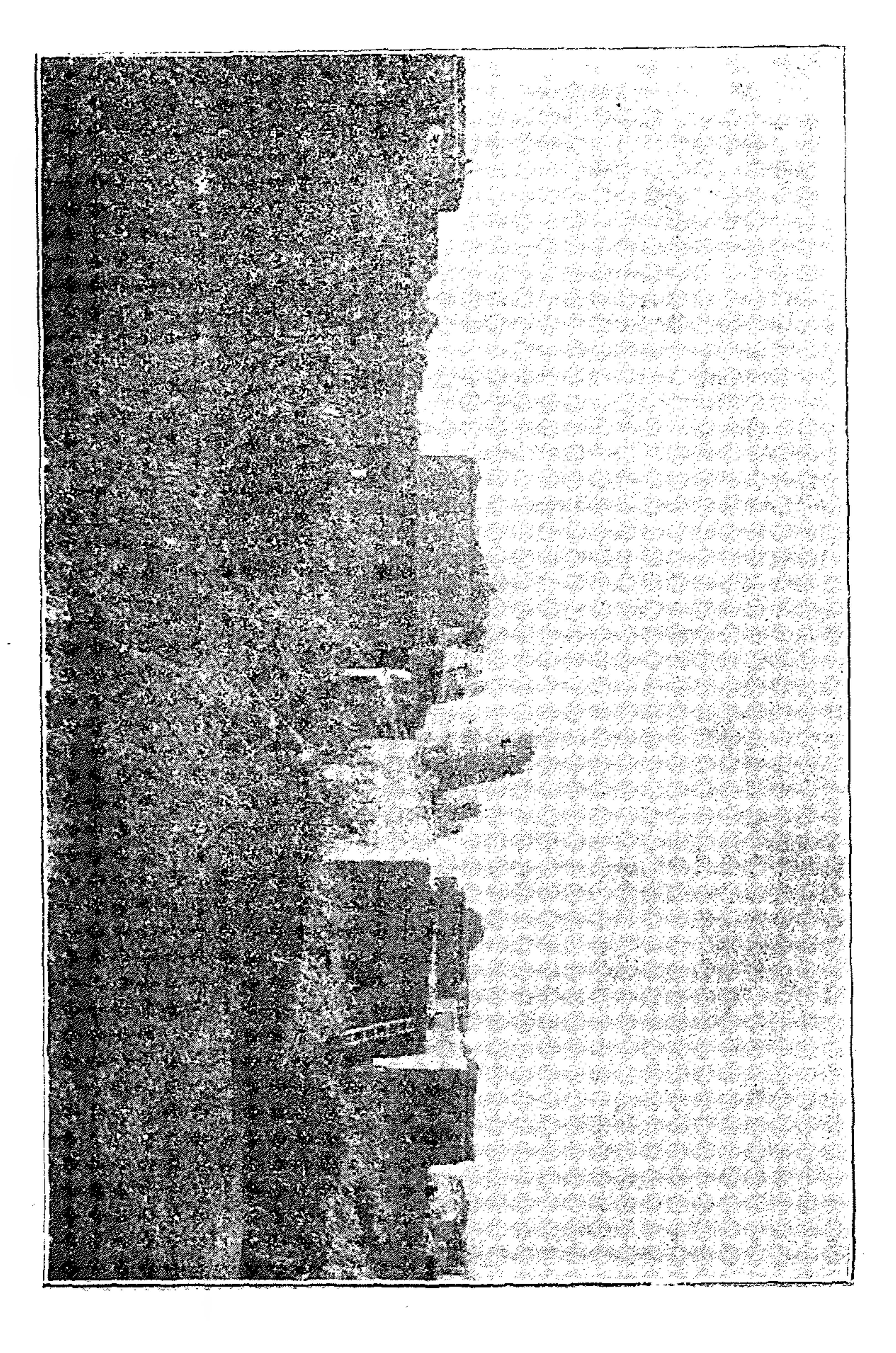


المتهمون وهم خارجون من السجن في شبين الكوم　　« ذي اسفير »

والتحقيق جار بهمة عظيمة وينتظر ضبط متهمين آخرين وتقديمهم للمحاكمة وأهم الشهادات هي طبعاً أقوال الضباط أنفسهم الذين دلوا على بعض ضاربيهم وقد شهد الخفراء على الكثيرين من هؤلاء الضاربين وكذلك الدليل وسائقو المركبات

ولا يزال الماجور بين كوفين يعالج في مستشفى طنطا الأميرية وحالته هو وبقية الجرحى من الضباط آخذة في التحسين أما أصاباتهم فقد كانت جسيمة وقد كسرت ذراع الماجور بين كوفين وأصيب بعدة ضربات شديدة في رأسه وجسمه ولما رماه الضاربون على الارض داسوه بأرجلهم ورفسوه وقد أصيب الكابتن بوستك واللفتننت سويت ويك

واللفتننت هورسر بضربات شديدة من النبابيت والاشياء التي رماهم الاهالي بها أما السكبتن بول الذي توفى في مساء يوم الحادثة كما تقدم فقد أصيب بضربتين قويتين على الرأس وقد سلب من جميع الضباط كل ما كان في جيوبهم من النقود وغيرها



منظر قرية دنشواي العام

شيء من أقوال الجرائد

في معركة دنشواي عقب ابلاغها للجرائد

قالت الاهرام

أتشغل بجميع عقلاء الوطنيين لحادثة دنشواي وقد قتل ضابط انجليزي وجرح رفاقه وليس للعاصمة من حديث الا بهذه الحادثة المشؤومة التي حكم بها على أصح التعبير القضاء والقدر والحكل يأملون ألا تخذ الحادثة وسيلة للقيل والقال وان تحصر في دائرتها وقد أخذت نظارة الحقانية باعداد اللازم لجمع المحكمة المخصوصة التي يحاكم امامها المعتدون على جيش الاحتلال ولكننا لا نعرف كيف تصح محاكمة أناس أعتدوا على الجنود الانجليز وهم لا يعرفون انهم جنود على ان مثل هذا البحث لا يصح الخوض فيه الا بعد انتهاء التحقيق وظهور جلية الامر

وقالت جريدة المؤيد

أولاً ان الحادث ليس بنتيجة تعصب ديني أو سياسي مما عسى انه يوهم به بعض ذوى الاغراض في مصر أو في انجلترا

وثانياً انه لم يكن هناك تدبير أو دسيسة لايجاد مثل هذا الحادث كما ذهب اليه بعض ذوي التكهن والوهم من المصريين

وثالثاً ان الضباط قد أخطأوا في صيدهم الحمام الداجن دون استئذان الاهالي وانه قد كان خطأهم في هذا وغيره مما تبعه راجعا الى سوء الفهم وعدم جلاء الحقيقه لهم

ورابعاً أن الفلاحين المدافعين عن أنفسهم والمعتدين وان كان لهم بعض العذر من نتيجة الانفعالات الوقتية لحرق الجرن واصابة المرأة وشيخ الخفراء قد ارتكبوا جريمة التعدي بالضرب المميت على افراد لم يقدروا تبعة عملهم

وقالت جريدة الظاهر بعد ذكرها الحادثة

هذه هي الحقيقة بعينها ومنها يعلم القارئ انه لاعلاقة بينها وبين موضوع العقبة التي يشير اليه المقطم في عدد الامس ولا علاقة بينها وبين خطة اللواء سواء كانت خيراً على الامة أو شراً ولذا لم يرق في نظر العقلاء تعريض المقطم اللهم الا اذا أراد الانكليز أن يستخدموا الحوادث مقلوبة معكوسة ويشهد الله أن الاهالي لو علموا أن المصطادين ضباط لما تعرضوا لهم بسوء ومثل ذلك كثير الوقوع في جميع ممالك الارض فيكون سببه غالبا الجهل عند أحد الفريقين بمكانة الآخر وبعد فالواجب الآن على الصحافة الوطنية ان لاتتخذ التهييج في هذه الحادثة منهجا كما هو ديدن بعضها بل الواجب أن نقول معنا بوجوب عقاب الآثمين ولكن على شرط عدم التطرف في ذلك العقاب بل يجب أن تأخذ العدالة مجراها بغير انحراف ولاتحيز

وقال المقطم

وقد وجد قتيل من الاهالي ولكن يؤكد البعض أنه مقتول بضربة فأس من أحد الاهالي وان شرار البندقية الذي أصاب المرأة أضرم النار في الجرن وأحرقه ولكن يقال من جهة أخرى انه لما استفحل الامر بينهم وبين الضباط أضرموا النار في الجرن وأحرقوه حتى يتهموا الضباط باحراقه { تأمل }

ولكن هذه الاقوال كلها لايعول عليها حتى يظهر التحقيق الرسمي وتنجلي الحقيقة

جريدة الجرنال دي كير

قد مالت هذه الجريدة عن جادة الاعتدال الى جانب الضباط وخرجت عن حدود وظيفتها فوضعت نفسها موضع أصحاب الحل والعقد في المسئلة واتهمت أهالى دنشواي بالتعصب والاصرار وهو أمر لم تثبته الحكومة في تقاريرها الرسمية فكان الأجدر بها ان تحاشاه ان كانت من المنصفين

ولا غرابة في انحياز الجورنال دي كير الى الضباط الانكليز فهي تراعي في هذه الظروف آداب المجاملة التي يقضي بها الاتفاق الودي المبرم بين أبناء السين وأبناء التاميز

قد أظهرت الاجيبت بعددها الصادر في ٢٣ يونيو عجبها ودهشتها من محاكمة أهالي دنشواي أمام محكمة مخصوصة في حين ان التقارير الرسمية لا تثبت حتى الآن ان المتهمين ماضربوا الضباط الا لانهم انكليز كما انها لم تؤيد أنهم مدفوعون بدافع الحقد على الانكليز

وقالت ان دكريتو سنة ١٨٩٥ لا ينطبق على هذه الحادثة بالمرة لان الضباط خرجوا عن كونهم ضباطاً بمجرد تأهبهم للصيد وأخذهم عدته فيكون الاعتداء حصل عليهم وهم صيادون كسائر من يرحلون الى القرى لهذه الغاية

وعلاوة على ذلك فان الضباط خالفوا القانون بصيدهم في نقطة تبعد عن البلد بأقل من كيلو متراً وباطلاقهم بنادقهم على حمام الاهالي ثم تساءلت الاجيبت كيف تحاكم عصابه من أهالي دنشواي اعتدت على أوروبي من أي جنس كان هل تتبع معها الاجراآت التي اتبعت من المعتدين على الضباط الانكليز أم تعامل معاملة المعتدين على وجه عام

وبعد ذلك استنتجت من المذكرات والتقارير الرسمية ان حقيقة الحادثة مازالت موضع الشك والارتياب ثم أشارت الى الظروف المحيطة بهيئة المحكمة والى التأثيرات الواقعة على أعضائها من رؤسائهم الذين يرغبون انتقاما سريعاً وقالت

نحن نصرح بأعلى صوتنا ان المحكمة ستحتقر العدل والقانون وان حكمها سيكون

وحيداً في بابه

وقد طلبت الجريدة المذكورة من الحكومة ان لا تخرج الحادثة عن حدها الطبيعي ونبهتها بأنه اذا كان للاهالي عذر في غضبهم فليس لها أي عذر في الانفعال والاحتداد

وختمت مقالتها بهذه الكلمات المؤثرة

نعم قد افتكرنا كثيراً في الضابط الشاب الذي ذهب دمه هدرا لأحقر سبب

ولكننا لا يمكننا ان ننسى ان وراء الخمسين متهما في قضية الغد نساء يذرفن الدموع

واطفالاً أبرياء من جرائم اماسهم . أولئك هم الذين نطالب لهم عدلاً ورحمة.

ورقة الاتهام

بعد الاطلاع على الأمر العالي الصادر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٩٥ وعلى محاضر التحقيق

حيث انه في الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الاربعاء قام خمسة من الضباط الانكليز من معسكرهم بأراضي كمشيش وركبوا الدواب قاصدين دنشواي على بعد ٧ كيلو مترات لصيد الحمام الداجن ولما قربوا من سوق سرسنا نزل أربعة منهم وركبوا مركبتين من قبل عائلة عبدالمجيد بك سلطان وبقي الخامس راكباً دابته وساروا الى دنشواي فوجدوا بعض الاهالي بانتظارهم فظنوهم قادمين لاستقبالهم فترجلوا وتوجه ثلاثة منهم الى الشمال واثنان الى الجنوب وشرعوا في الصيد فلم يطلقوا غير طلقات قليلة حتى اجتمع عليهم رجال كثيرون من البلد وحاولوا أخذ سلاحهم بالقوة وتجمهروا وضربوهم بالنبابيت ورجموهم بالطوب

وفي أثناء جذب الاهالي لبندقية واحد منهم خرج طلق منها فأصاب شيخ الخفر وبعض الموجودين وظهر حينئذ نار في جرن أحد الاهالي واطفئت في برهة قصيرة وعند ذلك سلم القومندان بندقيته للأهالي وأمر رفاقه بتسليم سلاحهم أيضاً حسما للمشاكل فامتثلوا وسلموا سلاحهم وعادوا الى العربات عزلاً من السلاح فانزلهم المتجمهرون بالقوة وضربوهم بالكيفية السابقة ذكرها فأصيب أحدهم الكبتن بول اصابات أدت بحياته بعد بضع ساعات وأصيب الماجور بين كوفين قومندان الأورطه بكسر ذراعه وباصابات أخرى والكبتن بوستك والملازمان سمتويك وبورثر باصابات واضحة في التقارير الطبية وحيث أن التحقيقات دلت على اتهام الموجودين بعد وهم ٥١ نفساً حاضرين و٨ غائبين فلذلك تقرر احالتهم على المحكمة المخصوصة التي تعقد في يوم الأحد ٢٤ يونيو بسراي المديرية الساعة الثامنة صباحاً لمعاقبتهم أشد عقوبة تناسب هذا الجرم الذي صدر منهم طبقاً للأمر العالي الصادر في ٢٥ فبراير سنة ١٨٩٥م الامضاء

مدير المنوفية

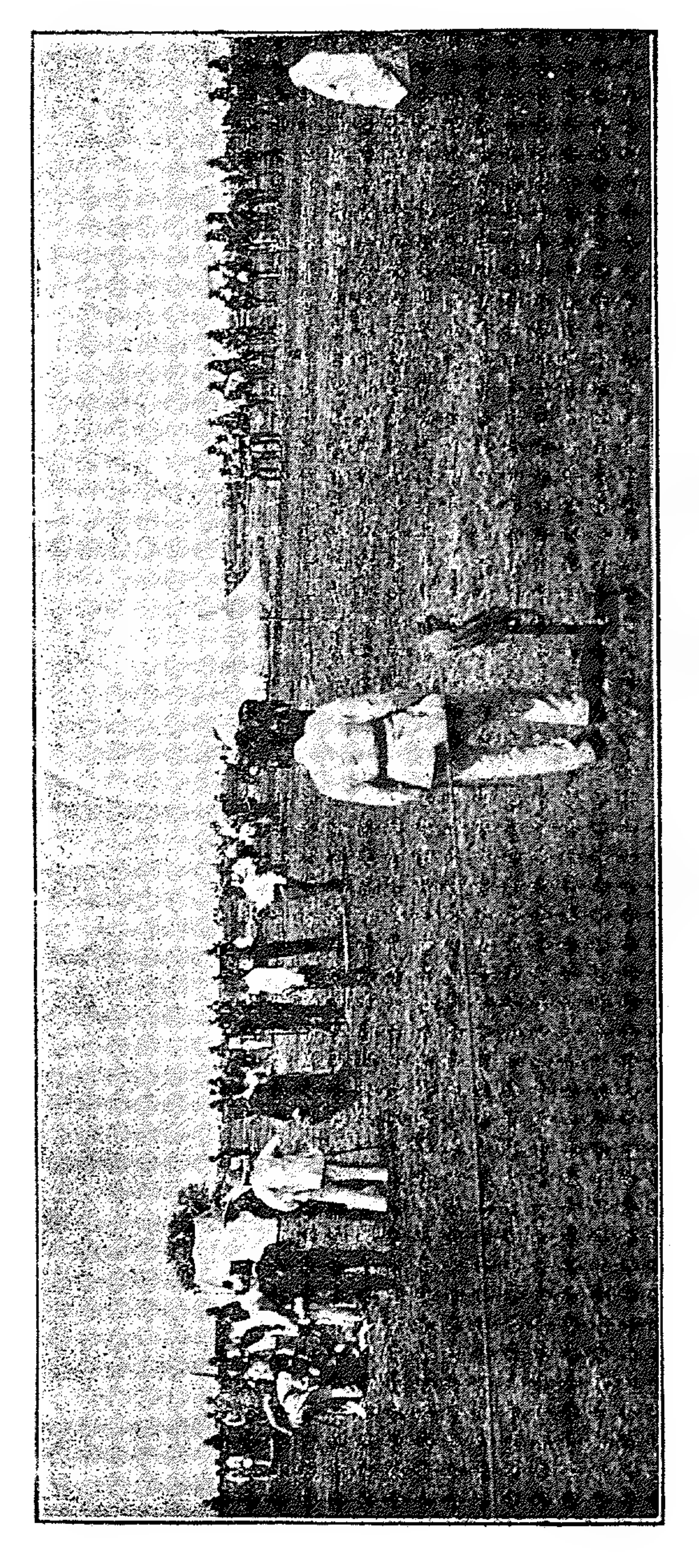
وجاء بمحضر التحقيق في شهادة الدليل عبد العال صقر أنه لما وصل مع الضباط الى قبالة دنشواي ونزل الضباط من مركباتهم تقدم منهم المسمى حسين محفوظ وأنذرهم بأنهم اذ اصطادوا الحمام ضربوهم فأجابه الدليل إنهم ارسلوا الجاويش الى العمدة ليخبره عن قصد الضباط ثم حدث ماحدث كما هو معروف وقد حضر التحقيق في أهم نقطة وهو هل كان العمدة وشيخ الخفر وكبار البلدة عارفين مجيء الضباط للصيد فغاب العمدة وتغافل المشايخ أما اسماء المتهمين الموجودين بالسجن فهي. السيد العوفي . عبدالنبي سليم. عبد الرازق حسن محفوظ . محمد مصطفى محفوظ .شحاته عبد النبي المؤذن . رسلان السيد علي . علي محمد أحمد محفوظ. سليمان الفرماوي . علي عبد النبي المؤذن محمد علي شعلان . محمد ابراهيم عبد الخالق . عبد الله أحمد النجار . غنيم حسن محفوظ . محمد أحمد محفوظ . عبد المطلب محفوظ . المرشدي حسنين الليسي . حسن اسماعيل الليسي. محمد على محفوظ . حسن علي محفوظ . الجبالى علي سليم . ابراهيم حسنين الليسي. جبران زهران . أحمد محمد الليسي . محمد أحمد الليسي . يوسف حسين سليم .محمد العبد . محمد القياشي . السيد علي عبد الهادي جاهين . السيد سليمان خير الله . بدوي أحمد هلال . رسلان سلامه . عبدالدايم عطيه . أحمد محمد سليم . محمود علي طقه . محمد عبد النبي المؤذن . محمد درويش زهران . محمد علي سمك . علي علي منقر . محمد سالم عدس . علي حسن كبارية . أحمد شعلان . علي العمروس. عبد المنعم محفوظ. أحمد عبد العال محفوظ . السيد عيسى سالم . سيد محمد أحمد موسي . عبده البقلي . عبد العال محفوظ . علي علي شعلان . محمود مصطفى محفوظ .

أما المتهمون الفارون فهم: محمد زايد . جبر محمد محفوظ . أحمد محمد محفوظ . محمد خطاب . عطيه خليل زايد . محمد عبد العال محفوظ . العفيفي محمد الحلواني . محمد حسن محفوظ .

وأما أسماء الشهود فهي :

الماجور بين كوفين . الكبتن بوستك . المستر بورتر . المستر سميث ويك وهم الضباط المضروبون . عبد العال صقر دليل الضباط . بخيت سعيد . محمد العبد. عربجية عبد المجيد بيك سلطان . ابراهيم يوسف سايسه . فتح الله الشاذلى قتى . أحمد علي الشافعي . محمد الشريف . محمد شحاته هلال . أحمد شحاته الحولي. طوافة . عمر محمد

زايد . شيخ بدنشواي . على خليل . شحاته زايد . زيان السيسي . أحمد محمد محفوظ محمد الشاذلى العمده على محفوظ شيخ . محمد الخولى شيخ . أحمد بيك حبيب عمدة زاوية الناعوره



ساحة التنفيذ والى اليسار المجرم الذي أغمي عليه قبل الجلد

انعقاد المحكمة المخصوصة

الجلسة الأولى

— جلسه يوم الاحد ٢٤ يونيه صباحا

نقلا عن جريدة اللواء الزاهرة بقلم حضرة الكاتب الشهير أحمد حلمي افندي

في صباح اليوم شاهدت الباخرة التي بات بها بعض أعضاء المحكمه المخصوصة راسية علي مقربة من المنزل الذي يقيم فيه سعادة مدير المنوفيه. في نقطة بجانب وابور الجزار الذي يرفع المياه من بحر شبين وكانت العساكر والضباط المصريون محافظون عليها من البر الغربي والعساكر الانكليزية تراقبها من البر الشرقى وكانت مرفوعة عليها الراية المصرية أما سعادة رئيس الجلسه بطرس باشا غالى فلم يحضر الى شبين الا صباحا بطريق السكه الحديد

ثم قصدت المديريه فرأيت سرداقا كبيراً ضرب في ساحتها وفي صدره منصة لجلوس أعضاء المحكمه وعلي يمينها محل مراسلى الصحف العربية وعلى يسارها محل مراسلى الصحف الافرنكيه وبينهما امام مركز المحكمه محل المحامين ثم صفت في بقية السرادق نحو ٤٠٠ كرسي للذين بأيديهم تذاكر مطبوعة أما المتهمون فأعد لهم قفصان خشبيان علي مثال اقفاص المحاكم الجنائية الجديدة في الاستئناف كل واحد منهما في جانب وجهات قاعة المداولة على يمين منصة المحكمه وفي الساعة التاسعة جاء جناب مستشار الداخليه وتفقد محل الجرائد وأمر بالمحافظة علي نظامها ونظام مقاعد المتفرجين

أما ديوان المديريه من الخارج فكان محاطاً بالعساكر المصرية والخفراء في نقط متباعدة لمنع الوصول الى المديريه الا لمن بأيديهم تذاكر

وقد شاهدت في الجلسه التورخ الذي رأيته يوم الجمعه الماضيه ١٥ يونية الجاري

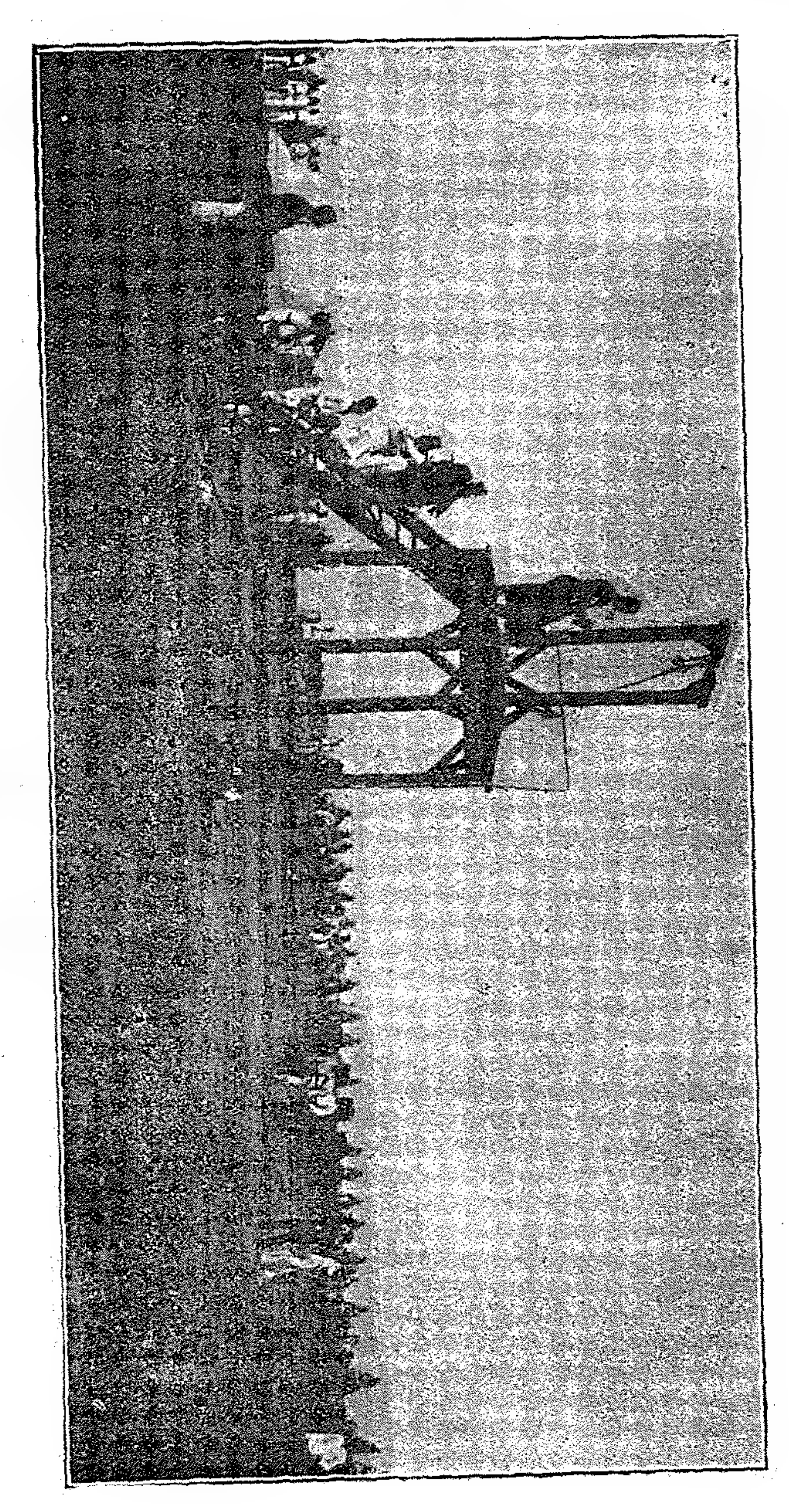
في جرن دنشواي وجيء أيضاً بالعصا التى ضبطت مع الاهالي الذين ألقي القبض عليهم

وقد جلس في مقام الدفاع من المحامين حضرات أحمد بك لطفى السيد المكلف من الحكومه عن كل المتهمين الا أنه نظراً لحضور غيره أخذ على عهدته الدفاع عن المتهمين نمرة ١٤ و ٢١ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٦ و ٤٨ و ٤٩ ومحمد بيك يوسف الموكل من قبل الاهالى هو وشقيقه عثمان بيك يوسف عن ٢٩ متهما وهم من نمرة ١ لغاية نمرة ٣٨ ما عدا نمرة ١٤ و ١٥ و ١٧ و ٢٦ و ٢٥ و ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٧ واسماعيل بيك عاصم عن المتهمين نمرة ١٧ و ٢٠ و ٢١ و ٢٩ و ٢٧ و ٣٩ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٤ و ٤٥ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢

وفي الساعه التاسعه والدقيقه ٤٥ جيء بالمتهمين في وسط حرس من الجنود المدججة بالسلاح . وكانوا بغير اغلال وفوق صدر كل متهم نمرة بالرقم الافرنكي من ١ الى ٥٢ وأعمارهم تختلف من ١٥ سنه الى ٦٠ سنه تقريباً وأكبرهم سناهو نمرة ١ وأصغرهم نمرة ٤٣ وفي الساعه العاشره الا خمس دقائق — وصل سعادة بطرس باشا غالى رئيس المحكمة قادماً من المحطه فصاح البروج وأدّى العساكر التحية العسكريه ثم قصد مع المرافقين له غرفة المداولة

أسماء المتهمين ونمرة كل منهم لتسهل معرفتها على القراء عند مراجعتها نمرة ١ السيد عوفي ٢ عبد الرازق حسن محفوظ ٣ شحاته عبد النبي المؤذن ٤ علي محمد حسن محفوظ ٥ عبد النبي المؤذن ٦ محمد ابراهيم عبد الحق ٧ غنيم حسن محفوظ ٨ عزب عمر محفوظ ٩ عبد المطلب محفوظ ١٠ حسن اسماعيل السيسي ١١ حسن على محفوظ ١٢ ابراهيم حسن السيسي ١٣ احمد محمد السيسي ١٤ يوسف حسن سليم ١٥ محمد القباشي السيد على ١٦ السيد سليمان خيراى ١٧ رسلان سلام ١٨ احمد محمد سليم ١٩ محمد عبد النبي المؤذن ٢٠ محمد على سمك ٢١ محمد سالم عدس ٢٢ احمد على شعلان ٢٣ عبد المنعم محفوظ ٢٤ احمد عبد العال محفوظ ٢٥ السيد عيسى سليم ٢٦ سيد احمد محمد مرسي ٢٧ عبده البقلى ٢٨ عبد العال محفوظ ٢٩ علي علي شعلان ٣٠ محمود مصطفى محفوظ ٣١ عبد النبي سليم ٣٢ محمد مصطفى محفوظ ٣٣ رسلان السيد علي ٣٤ سليمان الفرماوي ٣٥ محمد علي شعلان ٣٦ عبد الله احمد النجار ٣٧ العيسوي محمد احمد محفوظ ٣٨ المرشدي حسين السيسي ٣٩ محمد علي محمد ٤٠ الحبالي علي سليم ٤١ جبر زهران ٤٢ محمد احمد السيسي ٤٣ محمد العبد ٤٤ عبد الهادي شاهين ٤٥ بدوي احمد هلال ٤٦ عبد الدايم عطيه ٤٧ محمود علي طقه ٤٨ محمد درويش زهران ٤٩ علي علي منتصر ٥٠ علي حسن كباريه ٥١ علي العمروسي ٥٢ محمد زايد

ثم علمنا أثناء الجلسه ان نتيجة الكشف الطبي على الكبتن بول أظهرت أن الوفاة ناتجة عن اصابته بجسم صلب وبحرارة الشمس أيضاً



محمد زهران المشنوق الرابع وهو مصعد به الى المشنقه

وهذا نص الجملة الاخيرة من التقرير الطبي ونحن هارُولد نولن وولتهم وروتوماس هاملتون وقد فحصنا الجروح المذكورة في التقرير السابق ومن رأينا انها تسببت من ملامسة قوية من بعض شيء غير حاد وان من محلها وحجمها لم تكن هي مباشرة السبب في الوفاة

تحريراً في ٢٣ يونيه سنة ١٩٠٦ ترجمة طبق الاصل (توفيق فهمي)

وفي الساعه العاشره وبضع دقائق نادى الحجاب (المحكمه المخصوصة) فوقف الحاضرون وخرج سعادة بطرس باشا وفي يده رسم من الشفاف وجلس عن يمينه المستر هيتروفتحي بك زغلول وعن يساره المستر بوند والقائم مقام لا دول القائم بأعمال المحاماة والقضاء في جيش الاحتلال وكان هذا بملابسه الرسمية ونياشينه ثم نودي على المتهمين واحداً بعد واحد بأسمائهم — ثم ذكرت اسماء المتهمين الهاربين وهم محمد حسن محفوظ . والعفيفى محمد الحلواني. ومحمد عبد العال محفوظ . وحسن محمد محفوظ. وأحمد محمد محفوظ . ومحمد عطاب . وعطيه خليل زايد

وأما محمد عمر زايد فقد حضر أمس مقبوضاً عليه نضم الى المتهمين الحاضرين فصار عددهم اثنين وخمسين

ثم وقف عزتلو عثمان بك مرتضى فتلا قرار نظارة الحقانية بعقد المحكمة المخصوصة للنظر في التعدي الذي وقع يوم ١٣ يونيه الجاري بالغربية قريبا من طنطا ثم قرأ تقرير الأحالة الصادر من سعادة شكري باشا مدير المنوفية بناء على انتدابه من سعادة حكمدار العاصمة وهو يتضمن تفصيل الحادثة . وبعد الانتهاء من القراءة جلس

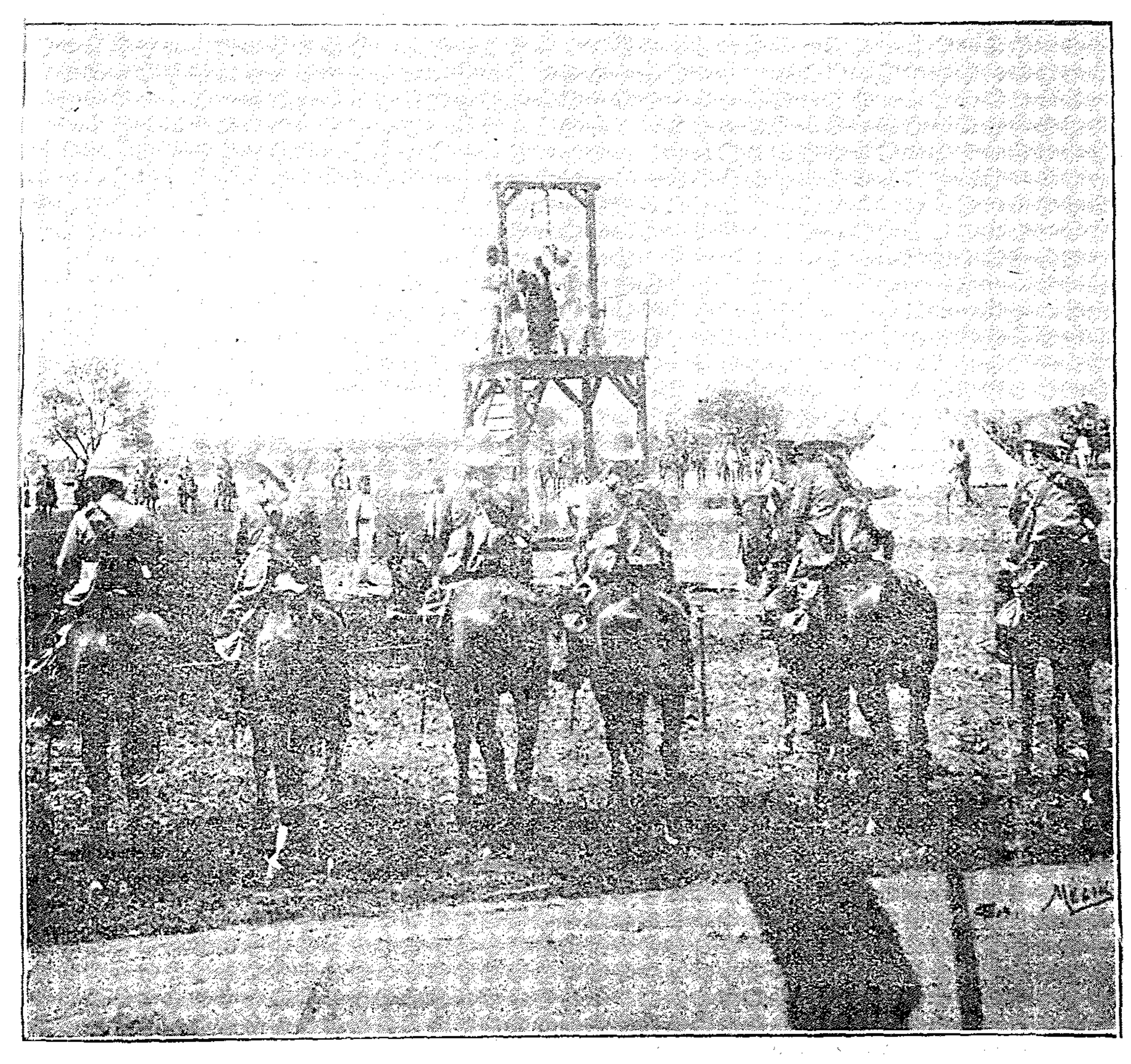
ثم وقف ابراهيم بك الهلباوي وذكر مختصر تفصيل الحادثة وقال حيث ان هذه الجريمة من الجرائم الشديدة فنطلب معاقبة المتهمين بأشد عقوبة بعد سماع شهادة الشهود والتفصيل الذي سنشرحه وبعد ذلك أخذ الاعضاء يقلبون الاوراق فرأوا أن الاسماء لم تكن في الترتيب مطابقة للنمر الموضوع على صدور المتهمين فأوقفت الجلسة ربع ساعة وكان ذلك قبل الظهر بساعه وربع

وبعد أن تم تعديل ترتيب المتهمين اعيدت الجلسة الساعة الحادية عشر وسئل أحد المتهمين عن الجريمه المنسوبة اليه فانكرها ثم طلب الرئيس من المحامين توضيح نمر المتهمين فوضحوها كل منهم عن من يدافع عنه كما سبق البيان

وبعد ذلك عرض لطفي بك على المحكمة النظر فى مسئلة السبعة المتهمين الغائبين لانهم لم يوكلوا عنهم أحداً فبعد المداولة قررت المحكمة عدم نظر الدعوى بالنسبة للغائبين وان لاداعي لانتداب أحد من المحامين عنهم

ثم أخذ سعادة الرئيس يسأل المتهمين واحداً واحداً عما نسب اليهم فصار البعض يقول أنه لم يكن موجوداً والبعض انه مريض والبعض انه كان غائباً خارج البلد والبعض يقول انه لم ير شيأ الخ

وأما محمد عبد النبي المؤذن فقال انه كان يصلح الرمية في الجرن وامرأته فوق النورج فرأي النار ملتهبة في الجرن



ساعة الاعدام — اعدام حسن علي محفوظ أول المشنوقين الاربعة في حادثة دنشواي

وبعد الانتها وقف الهلباوي بك فقال ان المتهم محمد عبد المنعم نمرة ٢٣ يدعي انه مجنون وهو يريد آن تقرر المحكمة انتداب الطبيب الشرعي ليكشف عليه والافادة عن رأيه فيه قبل المحاكمة فقررت المحكمة ابقاء ذلك لوقت آخر وأمرت باحضار شهود الأثبات فنودي على الميجر بين كوفين فجاء وذراعه الايسر معلق في عنقه ثم وضع له كرسي فجلس عليه وأخذ يجيل نظره في المتهمين فكلمه جناب المستر بوند بالانكليزي لحلف اليمين فحلفها ثم نودي على امين افندي أنيس المترجم فحضر وأقسم انه يترجم بالضبط ثم املى اسماعيل بك عاصم قائمة شهود النفي عن بعض المتهمين الذين يدافع عنهم

وبعد ذلك أخذ الميجر في سرد شهادته باللغة الانكليزية حيث قال :

في يوم ١٣ يونيو توجهت مع الضباط الى الصيد وقطعنا مسافة حتى وجدنا عربات فركبناها الى دنشواي ولما وصلنا قرب هذه الجهة نزلنا وتوجه بعضنا الى السكة الزراعية وقابلنا واحداً ومعه بعض الأهالى فظننت انهم من قبل العمدة وكان الضباط جميعاً لابسين الملابس العسكرية . فسألت المحكمة الشاهد عن الرجل الذي قابله فقال انه كان لابسا جلابية زرقاء ثم بحث عنه حتى وجده ضمن المتهمين وهو المتهم نمرة ١١ ثم قال وكان مع الشخص الذي قابلناه ثلاثة أو أربعة من الفلاحين وكنت أرسلت الاونباشي المصرى الى العمدة ليسأله عما اذا كان يجوز له الصيد أم لا كعادتي اذا توجهت الى جهة للصيد وبينما نحن وقوف سألت عبد العال الذي كان معنا مترجماً عما اذا كان يجوز لنا الصيد أم لا فقال يجوز ولكن يلزم ان تبتعدوا عن هذه النقطة فقلت له هل يجوز لنا ان نصيد عند الشجرة التي رأيناها فقال يجوز فذهب ثلاثة منا اليها

(وفي هذه الاثناء أحضرت المحكمه الخريطة التي عملت عن محل الحادثة وأخذت تطبق أقوال الميجر على قطعة فيها وهي الرسم الذي على الشفاف وكان في يد رئيس المحكمه خال دخوله الجلسة في المرة الأولى) ثم عاد الميجر الى اتمام شهادته فقال فذهبت الى جانب الشجرة أنا واثنان من الضباط فأطلقنا بعض طلقات على الحمام ووجدت السكبتن بول يرفع بندقيته ليطلق أول طلقة والفلاحون حوله يريدون أخذ بندقيته وهو

لا يقدر ان يعرف هذا الشخص الذي كان فيه تهييج شديد ورأيت في هذا الوقت دخانا ولكن لا يعرف مصدره ولما قال عبد العال المترجم انه يرى تهيجا شديداً من الاهالى أرسلناه الى الضابطين الآخرين ليرشدهما عن المحل الذي يصيدان فيه ولكن كان قد زاد تهييج الاهالى بعد ذلك ولما وصل الى محل اجتماع الاهالى أخبرني المستر بورثر ان الاهالى كانوا يريدون أخذ البندقية منه فانطلقت خطأ وأصابت امرأة فظنت انها ماتت ولما رأيت الاهالى متهيجين ومحيطين بالضابطين قلت لبقية الضباط دعوا بنادقكم وكنت أنا أول من سلم البندقية حتى يسكن تهييج الاهالى الذي حدث بسبب موت المرأة وكان ظني ان الاهالى عند ما يروننا أعطيناهم سلاحنا يسكن هياجهم وقلت للمستر بورثر اني سأتظاهر باعتبارك سجينا وأمسكك من ذ راعك وأردت أخذه الى العربات حتى يخرج من الاهالى . ثم رأيت السكبتن بول واللفتننت ستمويك خلفى ومنهما عدد من الاهالى يريدون أخذ بنادقهم ثم توجهنا الى جهة العربات وتبعنا الاهالى من كل جهة ثم عرض عليه المتهمون نعرف نمرة ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥١ ثم قال ان محمد درويش زهران نمرة ٤٨ هو الذى كان رئيس العصابة ولم يتذ كر ان كان معه عصا أم لا ولم يكن يعرف كلامه ولكن فهم من الاشارات التي كان يبديها انه كان يحرض الاهالى على ضرب الضباط وكان بقية الذين عرفهم موجودين ولكن لم يعرف ان كانوا يضربون أم لا

ثم طلب اسماعيل بك عاصم من المحكمة ان تكلف الشاهد بدقة التفرس في بقية المتهمين لانه يظهر انه متردد فيهم فقررت ذلك وأخذ يتفرس جيداً وبدقة زائده في جميع المتهمين ثم قال ان عبد المطلب محفوظ كان موجوداً ولكنه لم يعتد على الضباط . ثم سأل المستر بوند محمد على سمك نمرة ٢٠ هل أنت الذي أعطيت الضباط ماء قال نعم قال وهل أعطاك ساعة بكشيش قال نعم ولكني أعطيتها لشيخ الخفراء ثم عرف الميجر المتهمين نمرة ١٤ و ١٦ و ١٣ و ١٩ و ٤ و ٣٤ و ٢٤ و ٢٣ و ٢٥ و ٩ (عبد المطلب محفوظ وقال عن هذا الاخير انه كان يعمل في صالح الضباط أكثر مما كان يعمل ضدهم ثم نودي على المتهم محمد على محفوظ (٤) والسيد عيسي (٢٥) ثم أحمد محمد السيسى (١٣) فقال انه عرف الاولين ولكن هذا الاخير لم يتذ كره ثم قال انه بعد كل ما تقدم توجهوا على عربات وكان السكبتن بول متأخراً عنهم أما هو (أي الميجر)

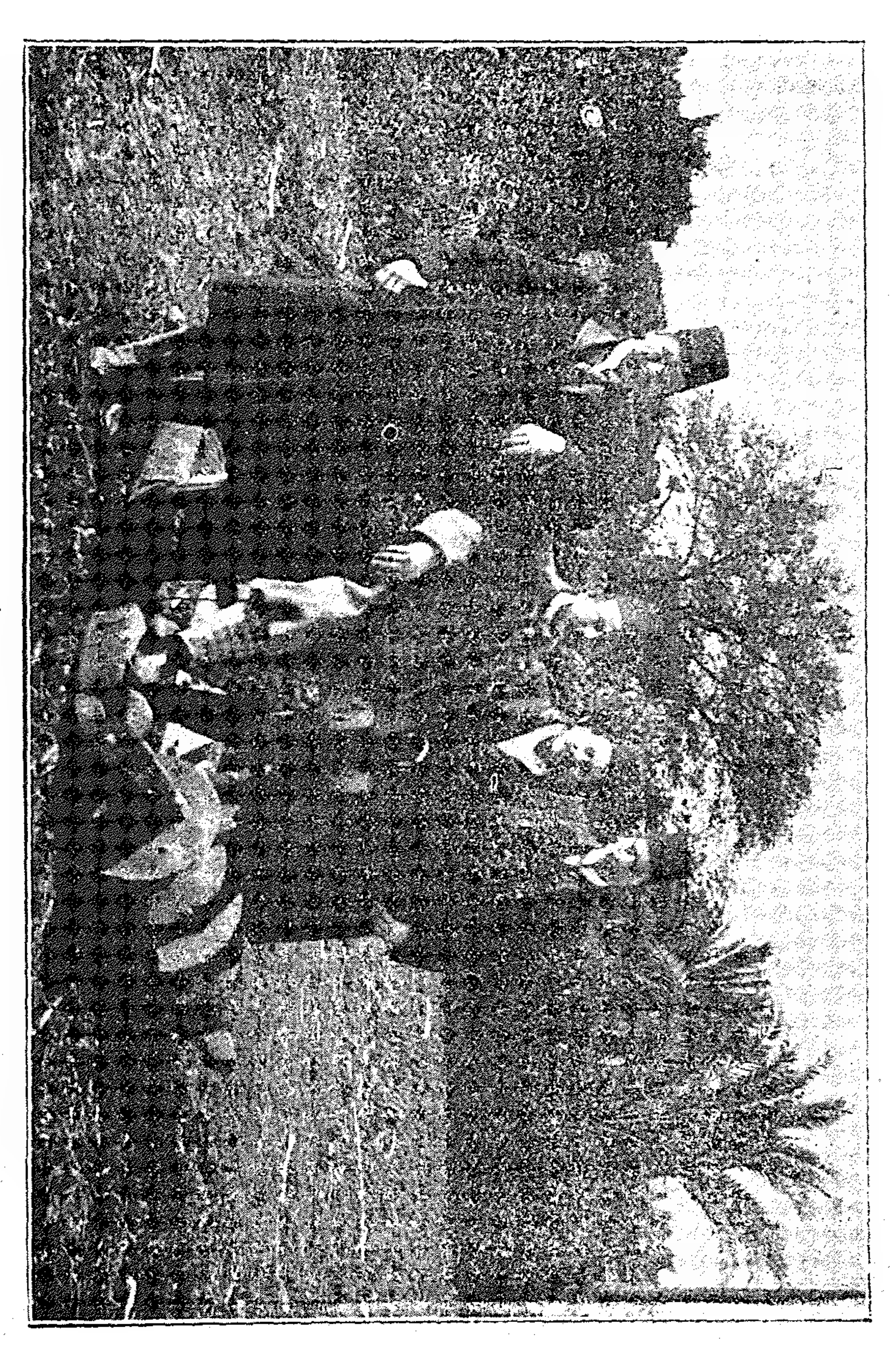
فكان مع الضباط ستوبك وبورتر والكبتن بوستك . وهو لا يقدر ان يقول ان اجتماع الاهالي كان مرة واحدة أو بالتدريج . ولما توجهوا الي العربات هو والضابطان بورتر وستوبك تقدموا قليلا فجاء واحد من الاهالى وضربه من خلفه بالعصي ولكن لا يعرف من هو لكونه جاء من الوراء وقد غاب من أثر الضرب عن صوابه ولما عاد الى صوابه كان على السكة الزراعيـة وكان مع المستر ستوبك والمستر بورتر ثم رأى المستر بول يجري بالطريق والاهالى يجـرون وراءه ولكن لم يلاحظ ان كان ضرب أم لا ولا يعرف الضاربين له ثم قرر ثانيا ان المستر بول كان يجرى بسرعة وعدد كبير من الاهالى خلفه وفي أيديهم النبابيت ثم أصابته (أي الميجر) ضربة ثانية غيبته عن صوابه ولما عاد الى صوابه رأي واحد من الاهالى ضربه بنبوت على ذراعه فكسره ولكن لم يعرف الضارب له ثم رأي المستر بورتر والمستر بول يساعدناه على القيام ثم رأى الاهالى يسحبونه الى البلد ثانياً ولكن لم يعـرف الذين أحضروهم ولم يمكن ان يذ كر كلما حصل لان صوابه لم يكن تمـاما ويتذ كر ان الشخص الذي قابلهم عند دخلوهم البلدة وقال لعبد العال الترجمان انه يجوز الصيد لم يكن عليه أثر (للزعل) وهـو يفتكر انه نائب العمدة وخصوصاً وانه في السنة المـاضية رآه نائباً عن العمدة وقـد سبق للشاهد الصيد في هذه البلدة منذ سنتين ولم يحصل له ولا لأخوانه تعب من الاهالى وفقط في العام الماضى كان بعض الاولاد يركضون خلف الحمـام الذي يصطادونه وعند هذه النقطة نادي الرئيس برفع الجلسة الى الساعة الرابعة مساء حيث كانت الساعة الاولى بعد الظهر

الجلسة بعد الظهر

فتحت الجلسة الساعة الرابعة بعـد الظهر ثم نودى على الميجر بين كوفين الشاهد السابق فحضر فسأل سـعادة الرئيس من المحامين هل عندهم اسئلة توجه الى الشاهد فقال اسماعيل بك عاصم ان الشاهد قال ان المتهم محمد علي سمك نمرة ٢٠ احضر له ماء فأعطاه ساعته بخشيشا ونحن نريد أن نعرف هذه النقطة بالتفصيل حتى نتأكد ان كان هناك سوء قصد أم لا فوجه هذا السؤال الى الشاهد فقال ماترجمته

ان الشخص الذي أعطاه الساعة تعلقه كان مع الاهالي فأعطاها اليـه على سـبيل

التعويض عن الجرن الذي حرق ثم قال محمد بك يوسف هل الاربعة الاشخاص كانوا واقفين عند السكة الزراعية حال وصول العربات أو وقفوا بعد وصولها وارسال الأونباشي فقال انهم كانوا موجودين قبل وصولهم وتوجه الضباط اليهم ثم قال هل الشخصان



منظر النورج الذي حرق بنيران بنادق الضباط الانكليز والذي كانت عليه زوجة عبد النبي المؤذن

اللذان قيل في التحقيق أن أحدهما دلهم على الشجرة التي كانوا يصطادون عندها والثانى يحمل الجبه خان هما من الاربعة الذين قاتلوهم أو غيرهم وهل فكرة الشر كانت تلوح عليهما حينئذ أو انهما كانا يؤديان لهم خدمة بتسهيل الصيد ؟



المستر روبرتس النائب الانجليزي عند زيارته دنشواي ومعه بعض أفاضل المصريين

(ج) هما من الاربعة الاشخاص الذين جلدوهم حال وصولهم

س . هل هناك سابقة علم عند أهل دنشواي وبالخصوص الاربعة الذين صادفوهم عند وصولهم أنهم سيأتون للصيد في هذه اللحظة أم فكرة الصيد طرأت فجأة على الضباط؟

ج — ان الميجر لم يرسل لدنشواي الا الاونباشي المصري وهو أخبر اهالي دنشواي بعزم الضباط على الصيد

س وجد في التحقيق أن أربعة أشخاص من ضمنهم المرأة التي قال عنها الشاهد انه ظنها متوفاه مصابون ولكن الشاهد لم يخبر عن اصابة الثلاثة أشخاص شيء فما هي معلوماته في ذلك ؟

ج كل مايعلمه هو انه لما جاء الى النقطة التي كانت الاهالي مجتمعين فيها اقر المستر بورتر أن الطلق خرج من البندقية فأصابت المصابين

س هل يعتقد الشاهد أن الحمام مملوك أو أن صيده مباح ؟

(ج) هو يفتكر أن الحمام البري الذي يصطادونه مباح للصيد اذا كان بعيداً عن المساكن بمسافات معلومة

ثم نادى الرئيس المتهم عبد المنعم محفوظ نمرة ٢٣ فوقف وقال الشاهد انه غير متأكد من رؤيته ثم نادى محمد مصطفى محفوظ نمرة ٣٢ فقال الشاهد انه متأكد من وجوده فنادى محمد علي محمد نمرة ٢٩ فقال انه لم يتأكد من رؤيته ثم نودي على محمد العبد نمرة ٤٣ فقال انه غير متأكد منه فنودي على بقية المتهمين وعرضوا على الشاهد واحداً واحداً

ثم قال انه مضي عليه ثلاث سنوات في هذا القطر وفي خلالها كان العمد والاعيان يقابلونه بكل احترام ولم يجد منهم أدنى ما يكدره. وكان ختام شهادته بهذه الجملة عند الساعة الرابعة والدقيقة عشرين

ثم نودي على اللفتننت سميث ويك فأقسم اليمين القانونيه واقفاً ثم أخذ يورد معلوماته وهذه ترجمتها :

انه ذهب الى جهة الشجر في ناحية دنشواي وأطلق البندقية مرتين على الحمام ولم يعتد عليه أحد ولكنه رأى المترجم الذي كان معهم قادما اليه في حالة تهيج وهو يشير اليه بالحضور فقصده ووجد الميجرين كوفين مع الضباط في جهة أخرى ثم رأى الاهالي مجتمعين حول المستر بورتر ورأى عدة أشخاص ماسكين بندقية على بعد

ستين ياردة منه وسمع الطلق خرج من البندقية ولم ير المجروحين ونظرا لكون الاشخاص كان ظهورهم جهته لم يقدر أن يعرف أحداً منهم ثم رأى الميجر بين كوفين قابضاً على ذراع المستر بورثر فقال له هذا امسك يدى الاخرى فلم يفهم قصده وأخيراً عرف أن الميجر يريد القبض عليه وأخذه الى العربات وقال له الميجر سلم بندقيتك للأهالي وبينما كان عازماً على تسليمها خطفها منه واحداً من الاهالي ويستطيع أن يعرفه فنادت المحكمة على محمد درويش زهران فوقف فقال الشاهد انه هو الذي خطف البندقية منه وانه كان يحرض الاهالي للاعتداء على الضباط ويظهر انه كان من رؤساء العصابة ثم قال ان اربعة من الضباط ذهبوا الى جهة العربات وهوذهب الى الحصان تعلقه ليركبه فساعده الشخص الذي كان قابضاً عليه على الركوب ثم التفت وراءه فوجد الاهالي مجتمين حول العربات فقعد الميجر ليسأله عما يفعل فمسكه الاهالي وضربوه ثم نودي على أحمد عبد العال محفوظ فوقف وقال الشاهد انه هو الذى أوقع الميجر بين كوفين على الارض لانه لما تقدم على بقية الضباط رأى الميجر بين كوفين وقع فذهب اليه وطرد الرجل المذكور عنه ولكنه لم يلاحظ ان كان معه عصى أم لا غير انه بعد ذلك تنبه الى أن معه نبوتاً وبقى معه طول الوقت ثم قال انه لما ذهب الى الميجر بين كوفين التفت ورأى الكبتن بول متقدماً ولكنه ضربه في وجهه بطوبة اسالت الدماء منه بكمية عظيمة وأصيب أيضاً من خلفه فناداه الشاهد فوجده مثل (الدائخ) ولما رجع الشاهد جهة الميجر بين كوفين أصيب بضربة في انفه كسرته وضربه واحد من الاهالي على رقبته من خلف فغشي عليه وصار الاهالي يسبونه ويرفسونه بأرجلهم

ثم نودي على عبد المنعم محفوظ فوقف ونظر اليه الشاهد ثم قال انه حال رجوعهم رأى هذا المتهم ضرب الميجر بين كوفين بنبوته على ذراعه الشمال فظنه كسر ثم رأى واحداً آخر ضربه على الذراع اليمين ولم يعرفه

ثم نودي على المتهم يوسف حسين سليم نمرة ١٤ فقال انه رأي هذا الشخص من ضمن الضاربين وكانت في يده عصى

ثم نودى على عزب عمر محفوظ فقال انه يعرف هذا الوجه ولكنه لا يقدر أن يحلف انه رآه مع المتضاربين ثم نودى على السيد عيسى سالم نمرة ٢٥ فقال الشاهد انه يعرف هذا الشخص وانه كان يلوح عليه علامات الشر أكثر من غيره وكان يضرب الضباط

بالطين وكان معه عصى وبعد كل ذلك أخذهم الاهالى الى جهة الجرن الذي حرق حتى ينظروا المرأة المصابة وكان رجلا معه فاس يشير اليه ويرغب قتل المستر بورثر وهذا الشاهد يؤكد انه يعرف على هذا الشخص في التحقيق ودل عنه ولكنه الآن لايؤكد ان هذا الشخص (أي السيد عيسى سالم) هو الذي كانت معه الناس ولكنه يظن انه يعرفه وبعد ذلك انفصل الشاهد عن بقية الضباط وكلما حاول الذهاب اليهم أوقعه الاهالي على الارض ورفسوه ثم أخذوه الى جهة الميجر بين كوفين والمستر بورثر وأجلسوهم على التبن وقال له المستربورثر انه يظن ان الاهالي يريدون حرقهم وكذلك افتكر هذا الشاهد لان الاولاد كانوا يأتون بالتبن ويضعونه حولهم

ثم نودى على المتهم على حسن كباريه نمرة ٥٠ فقال الشاهد انه يقول ان هذا الشخص كان موجوداً يوم الحادثة ثم قال انه لا يتذكر بعد ذلك لشدة الضرب الذي أصابه الا ان واحدا من الاهالي كان يشير اشارة تدل على رغبتهم في ذبح الضباط ولا يتذكر غير ذلك الا انه رأي نفسه تحت شجرة وشخصاً من الاهالى يساعده ويمنع عنه بقية الاهالى ثم نودي على عبد المطلب محفوظ نمرة ٩ فقال انه هو الذي كان يساعده ويعمل لصالح الضباط ثم نودي على عزب عمر محفوظ نمرة ٨ فقال الشاهد أنه من ضمن المعتدين

ثم نودي على حسن على محفوظ نمرة ١١ فنظره الشاهد وقال انه رآه قابل الميجر بين كوفين ولكنه لا يتذكر ماذا قال له وماذا وقع منه

ثم قال الشاهد انه لما ذهب الى الميجر بين كوفين على مسافة ٦ دقائق لم يجد التبن محروقا .

ثم نودي على على حسن كباريه نمرة ٥٠ فقال الشاهد بعد النظر اليه انه رأى هذا المتهم ولكنه لم يتأكد ان كان اعتدى عليهم بل ربما انه ساعد الضباط . ثم نودي على على العمروسى نمرة ٥١ فقال الشاهد انه رأى هذا الشخص وقد أخذ منه الساعة ولا يحلف بتأكيد ذلك

ثم نودي على عمر عطيه زايد نمرة ٥٢ الذي قبض عليه يوم ٢٣ يونيه فقال الشاهد انه لم يره من قبل

ثم أعيد النداء على علي العمروسي فوقف فقال الشاهد انه بعد انتهاء الحادثة

مسك بعض الاهالي يدي الشاهد وفتش واحد منهم جيوبه فأخذ منها ساعة وعلبة سجاير ومفاتيح ولكن رجلا هرما أعاد له العلبة وهو يذكر ان هذا المتهم هو الذي أخذ الساعة ولكنه لا يحلف مؤكداً بذلك

ثم نودي على أحمد محمد السيسي نمرة ١٣ فقال الشاهد ان الذي أخذ منه الساعة له ذقن صغيرة سوداء وهو يشبه هذا المتهم كما انه يشبه علي أحمد العمروسي ولذلك لا يمكنه انه يجزم أيهما هو الذي أخذ الساعة

ثم رفعت الجلسة ١٥ دقيقه حيث كانت الساعه ٥ و ٢٠ دقيقه للاستراحة

ثم أعيدت الجلسة فعاد الشاهد المستر سميث ويك لاتمام شهادته فقال أنه سرقت بندقيته فعرضت المحكمة على المحامين هل عندهم أسئلة فقال محمد بك يوسف المحامي هل يعرف الشاهد أحداً أصيب غير المرأة ؟

فقال (ان الجواب على ذلك هو انه لم يعرف الا ان المرأة أصيبت خطأ من بندقية المستر بورتر)

فقال هلباوي بك ان الطلق الناري اذا خرج من بندقية مثل البندقية التي أمام المحكمة فهل ينتشر بعدكم متر ؟

فقال المستر بوند ان هذا السؤال يسأل عنه الطبيب الشرعي فقال هلباوي بك ان الشاهد ضابط ويعرف كيف ينتشر الطلق فقال الشاهد الطلق يخرج ثلاث يردات كالرصاصة ولا ينتشر الا بعد أربع يردات

شهادة المستر بوستك

ثم نودي على المستر بوستك فحلف اليمين القانونية واقفا وقال ماترجمته أنه ذهب مع المستر بورتر الى الجهة القبلية من البلدة وكان بين كل واحد والآخر مسافة ١٠٠ متر وبينهما وبين التبن مسافة ١٠٠ متر وكان هو آخر واحد نزل من العربات وتوجه الى الصيد ولم يعارضه أحد ولم يقل له أحد ان الصيد غير جائز وهو أخذ يصطاد حتى أطلق على الحمام تسعة عيارات ولم يكن أحد يعارضه ثم أخذ الاهالى يجتمعون تدريجا فقال لهم ارجعوا الى الوراء ولما رآهم مجتمعين قريباً منه ابتدأ يعود الى الوراء خوفا من

حصول خطأ اذا صار قريباً من الاهالي وفي هذا الوقت رأى ناراً اشتعلت على مسافة ١٠٠ يرده منه ومن المستر بورتر ثم أطفئت بعد دقيقتين وبعد ذلك حاول الاهالى أخذ البندقية منه فجاء المستر بورتر اليه ولما قرب منه نحو عشرة أو خمسةعشر يارده أحاط به الاهالى أيضاً فأراد ان يسكن هيجان الاهالى فقال لهم أنا أعطيكم تعويضاً عن كل خسارة حصلت وقد سرقت منه نقود وساعة وكيس خرطوش وفي أول الاعتداء أخذ منه الاهالى أشياءه من جيوبه ولكونهم كانوا من خلفه لم يستطع أن يعرف كيف سرق ولكن النتيجة ان أشياءه سرقت وهو ماسك على البندقية وكان الاهالي يضربونهم طول المسافة التي من العربات ومحل الصيد



صاحب المجلة يخترق ترعة الباجورية للوصول الي دنشواي

ثم نودي على السيد العوفي نمرة ١ فنظر اليه الشاهد وقال انه في مقدمة من اعتدي عليه ثم قال انه رأى الكبتن بول على مسافة قد أصيب بطوبة أو طينة وجرحته ثم نودي على محمد ابراهيم عبد الحق نمرة ٦ فنظر اليه الشاهد انه اشار في التحقيق الى معرفته وانه الآن لا يستطيع أن يقول عما فعله كل واحد ولكنه يقول انه اعتدوا عليهم ثم نودي على محمد الغباشي السيد علي نمرة ١٥ ومحمد عبد النبي المؤذن ومحمد سالم عدس فعرف

الشخصين الاولين والثالث لم يعرفه ثم أخذت المحكمة في عرضهم واحداً واحداً عليه فقال أنه يعرفهم كلهم ماعدا المتهمين نمرة ٢ و ٢١ ولكنه لايتذكر ماذا فعل كل منهم غير أنه يقول انهم اعتدوا عليهم جميعاً وانهم لما أرادوا الذهاب الى العربات اقتفى الاهالى آثرهم ثم رأى واحداً أوقع الميجر بين كوفين على الارض فأراد أن يرده عنه فرأي الضابط سنتويك طرد عن الميجر الشخص الذي أوقعه ثم لما صار على السكة الزراعية التفت وراءه فرأى الاهالي احتاطوا ثانياً بالميجر والضابطين الذين معه فرأى أن الاحسن الذهاب الى المعسكر لاحضار من يساعدهم ثم لما صار مسافة نظر وراءه فرأى الكبتن بول خلفه فقال له الشاهد كيف حالك الآن فقال انني طيب ونظراً لكون المسافة بعيدة لم يستطع أن يرى الاصابات التي رآها أولاً وقد قال له الكبتن بول اذهب الى نقطة البوليس التي على الشمال واخبر ضابطها عن الحادثة وكان هذا الشاهد لايعرفها من قبل ثم سار مسافة والتفت وراءه فلم يجد المستر بول ولم يعرف ماذا جرى له حينئذ . ثم قالت المحكمة هل تريد المحاماة السؤال عن شيء من الشاهد فقال لطفي بك هل يعرف الشاهد سبب اعتداء الاهالي عليهم قبل الصيد أو بعده فقال انهم اعتدوا عليهم ولم يعرفوا السبب قال لطفي بك هل يعرف الشاهد شيئاً عن الثلاثة المصابين غير المرأة فقال المستر بوند يؤجل هذا السؤال الى بعد اتمام الشهادة فقال الشاهد انه لما رأى الكبتن بول في آخر مرة لم يعد يره الا بعد ساعة ونصف مع جاويش البيادة الراكبة عند السوق وحالته في خطر فأراد الشاهد أن يأخذه الى المعسكر لاسعافه لان فيه ثلاث أو أربع اصابات

ثم قال هلباوي بك ان هذا الشاهد هو الذي شاهد الكبتن بول ساعة وفاته فما هي ماحوظاته على وفاته

فقال انه كشف على الكبتن بول كشفاً سطحياً فرأي ان سبب الوفاة

هو من احتقان في المخ ومن ضربة الشمس

ثم اعاد محمد بك يوسف سؤال لطفي بك عن الثلاثة أشخاص والمرأة المصابين فقال هل الشاهد حضر اصاباتهم أم لا فقال انه لم يعلم عنهم شيئاً حتى رجع الى المعسكر فأخبروه باصابتهم قال محمد بك يوسف اسأل جناب الشاهد بصفته ضابطاً وطبيباً في آن واحد ما هي المسافة التي يبقى فيها الطلق الناري حافظاً لكيانه بعد طلقه ثم ينتشر قال الشاهد انه لايعرف

سؤال من هلباوي بك — هل يعرف الشاهد المدة التي مضت من عهد حضورهم للصيد الى حين عودتهم فقال انها تبلغ ثلاثة أرباع الساعة

فسأل هلباوي بك هل المحكمة تسمح باستدعاء الدكتور نولن لمقابلة حضرة الشاهد بصفته الطبيب الأول الذي كشف على الكبتن بول ليوضح سبب الوفاة امامه فرفضت المحكمة مواجهة الطبيبين وقالت ان شهادة الشاهد واضحة وتقرير الطبيب الشرعي موجود في الاوراق ثم ان انتهت شهادة الشاهد عن هذه النقطة حيث كانت الساعة ٦ ونصف مساء ثم نودي على المستر نولن وهو الطبيب الشرعي للمحاكم

فقال انه بالكشف على جثة الكبتن بول بعد اخراجها من القبر رأى ان حالة الجثة توافق تقرير الكبتن بوستك وهي ان سبب الوفاة احتقان في المخ وضربة الشمس

ثم قال انه بناء على الشهادة التي سمعها من الكبتن بوستك اليوم وتقريره الأول والكشف الشرعي الذي اجراه هو على الجثه بعد اخراجها من القبر يقول ان الضربة التي اصابت رأس الكبتن بول هي التي جعلت الشمس تؤثر بسرعة على المخ فضربة الشمس هي السبب المباشر للوفاة ولكن اصابة الرأس هي التي جعلت المخ مستعداً للتأثر من ضربة الشمس فقال سعادة رئيس الجلسة هل يعتقد الشاهد انه لو لم تحصل ضربة الشمس هل كانت تحصل الوفاة من اصابة الرأس

فقال له لا تحصل الوفاة من الاصابة

فقال اسماعيل بك عاصم هل اذا لم تحصل اصابة الرأس بالضربة التي أصابت الكبتن بول أكانت ضربة الشمس كافية وحدها للوفاة

فقال كافية

ثم أقفلت الجلسة الساعة السابعة الا ثلثا وقد قرر الرئيس انعقادها غداً في منتصف الساعة التاسعة

هذا وقد أحدثت شهادة حضرتي الطبيبين الفاضلين في هيئة الحاضرين ارتياحاً تاماً وثناء على ذمتهما الطاهرة وتغيير اعتقاد الجمهور الذي كان راسخاً في الاذهان أمس

الجلسة الثانية

يوم ٢٥ يونيه سنة ٩٠٦

زيد على نظام مكان انعقاد الجلسه اليوم غير النظام الذي شرحناه أمس وضع مدرجات في اقفاص المتهمين ليجلس عليها كل فريق منهم على ثلاثة صفوف يرتفع الخلفي عن الوسط وهذا عن الامام ثم طوف القسم الذي فيه مكان الصحافة العربية والافرنكية والمحاماة بحبال تفصله عن مكان بقية المتفرجين من حاملي التذاكر

وفي الساعة الثامنة وربع جاء المتهمون من السجون الى الجلسة بغير أغلال كما كانوا بالامس وفي منتصف الساعة التاسعة فتحت الجلسة برئاسة سعادة بطرس باشا غالي وبقية الاعضاء ونودي على المستر بورتر فحضر

شهادة المستر بورتر

حلف اليمين واقفاً وعرض عليه جناب القائمقام لادلو خريطة محل الحادثة فنظر فيها ثم قال ما ترجمته .

انه بعد أن نزل من العربات ذهب الى الصيد في أبعد نقطة من السكة الزراعية وكان بينه وبين الكبتن بوستك مسافة وأطلق أربع أو خمس طلقات ولم يعتد عليه أحد من الاهالي غير انه رأى نحو ثلاثين نفساً أحاطوا بالكبتن بوستك ثم نظر على مسافة ١٥٠ يارده ناراً اشتعلت وخرج من الاهالى نحو خمسين نفساً وقصد جماعة منهم اطفاء النار ولم يعلم المدة التى أطفئت فيها النيران

ثم اجتمع حوله عدد من الاهالى وأرادوا أخذ البندقية منه وبعد عشر دقائق أمكنهم ان يأخذوها وكانت ملآى بالخرطوش فأراد ابطال عملها فلم يمكنه فأقفل صمام زنبلك الاطلاق لابطال عملها وبعد ان أخذوها انطلقت عن بعد فرأى الاهالى تفرقوا ورأى امرأة مصابة وهو لم يستطع ان يعرف الاهالى الذين أخذوا منه البندقية

وهنا طلب محمد بيك يوسف واسماعيل بيك عاصم مشاهدة طريقة ابطال الاطلاق بواسطة الصمام الذى أشار اليه الشاهد فعرضها عليهم جناب المستر بوند أحد أعضاء

المحكمة وشرح لهما هذه الطريقة بارشاد الشاهد



منظر لصاحب المجلة وهو يخترق ترعة الباجورية عائداً

ثم قال ما ترجمته . وبعد ان انطلقت البندقية حضر اليه الميجر بين كوفين والمستر سميث ويك فهو قال للميجر يظهر ان أحد الاهالي أصيب فمسك الميجر ذراعه وتظاهر بالقبض عليه ومسك المستر سميث ويك ذراعه الثاني وتوجهوا الى جهة العربات ولهذه اللحظة لم يكن أحد من الاهالى ضربهم ولكنهم مزقوا ملابسه وبعد ركوبهم العربات كان الاهالي يرمونهم بالطوب والطين ثم أنزلوهم منها ولهذا الوقت لم يكن يعرف أحداً من الاهالي ولكنه فيما بعد عرف واحداً ظهر أنه خفير وأصيب في الحادثة وقد رآه يريد مساعدة الضباط ثم سمع واحداً يقول لهم الاحسن ان تجروا ورأى المستر بول مثل الدائخ والدم يسيل منه ولكنه لم يره وقت الضرب وبعد ان ساروا مسافة ٣٠٠ يارده رأى الميجر بين كوفين وقع فرجع اليه لمساعدته فرأى المتهم يوسف حسين سليم نمرة ١٤ يريد ضربه بنبوت وهو وأي الشاهد كان يعرف من المتهمين أشخاصاً كثيرين ولكن من وقتها الى الآن طالت ذقونهم وتغير ما على رؤوسهم من الطواقى واللبد وقد عرض عليه المتهمان نمرة ١ ونمرة ٦ فلم يعرفهما ثم عرض عليه بعض المتهمين واحداً

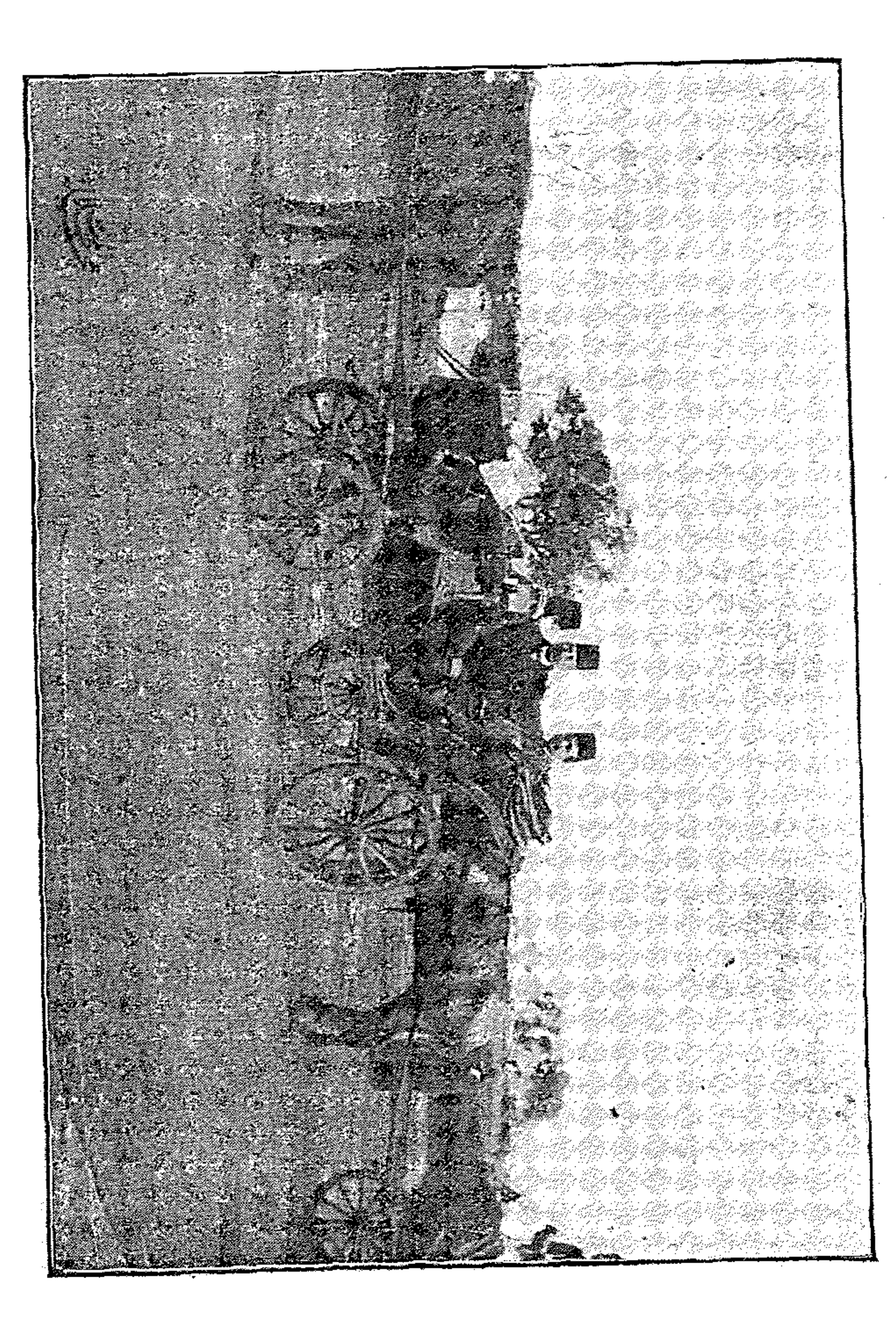
واحداً فلم يعرفهم ولكنه عرف عبد المؤمن محفوظ وأحمد عبد العال محفوظ وقال انه رآهما ثم نظر السيد حسن سالم نمرة ٢٥ وقال انه كان معه فاس وكان يشير اليهم مهدداً بالذبح ثم انه بعد أخذهم من العربات صار الاهالي يضربونهم وقد دل في الجلسة على بعضهم وهم المتهمون نمرة ١٩ و ٢٣ و ٢٤ وكذلك المتهمون السيد سليمان والعيسوي محفوظ ورسلان سلامه والسيد السيسي وجبر زهران ونمرة ٣٧ و ١٠ و ١٢ ثم قال ان كل هؤلاء المتهمين كانوا مع الاهالى المعتدين وكان المتهم نمرة ٢٥ هو الذى هددهم والمتهم نمرة ١٤ سرق منه علبة الكبريت بعد ان داس على الميجر بين كوفين ثم قال ان الاهالى بعد ان أخذوهم صاروا يضربونهم وأوصلوهم الى المحل الذي أصيبت فيه المرأة ووضعوهم على التبن وكان يفتكر انهم سيحرقونهم لان أحد الاهالي كان يضع القش حولهم وقد فتش المتهم نمرة ١٤ جيوبه وسرق كل ما كان فيها ما عدا كيس النقود فانه كان أعطاه للترجمان والاشياء التى سرقت هى علبة كبريت ذهب وسلسلة فضيه فيها مفاتيح وبيبة دخان وصفارة وبريمة وكل هذه الاشياء ضاعت ولم ترجع اليه للآن وفي هذا الوقت ظهر بعض الاهالي وكانوا يحمونهم من المعتدين وعند ما أعطى النقود للترجمان كان ذلك عند رؤيته له في المرة الأولى أما الاهالي الذين كانوا يحمونهم فانهم أخذوهم الى تل في نقطة أخرى وكانوا يمنعون عنهم المعتدين الآخرين ثم أبقوهم عندهم الى ان أمكن الميجريين كوفين والمستر سميث ويك ان يسيرا وكانوا يعطونهم ماء ثم أخذوهم الى جهة العربات وان الداورية السواري لم تقابلهم الاعلى بعد ميل ونصف . وفى أثناء وجودهم على التيل جاء أثنان من البوليس المصري وسألاهم قبل ذهابهم الى العربات عن الاشياء التى فقدت منهم وقد قال انه لاحظ في الاول من الاهالى التصميم على الاعتداء عليهم لانه لم يكن معهم أولاد اذ كانوا كلهم كباراً من الرجال والنساء وقد انتهت شهادته في منتصف الساعة العاشرة قبل الظهر

شهادة عبد العال صقر

قال بعد اليمين انا خرجنا مع الضباط للصيد يوم ١٣ يونيه الجارى الساعة الاولى بعد الظهر فساروا مسافة حتى وصلنا الى العربات الآتيـة من ناحيـة الواط وركبناها وسرنا حتي وصلنا دنشواي الساعه اثنين فوجدنا الرجل الشائب فقال صيدوا بعيداً

عن البلد ولا تصيدوا هنا فقلت له نحن أرسلنا الاونباشي الى العمدة والخفر يعملوا المحافظة على الضباط حسب العادة ثم ذهبنا الي جهة الشجر ولم يقل الشائب شيئاً غير ذلك وأنا ذهبت الى هذه الجهة حيث كان القومندان. والضابط المتوفي والاثنان الآخران ذهبوا الى جهة أخرى ثم رأيت الاهالي يشدون بندقية المستر بورثر

(فقال المستر بوند للشاهد أنت (تفشط) حال الحادثة) أي هربت فقال كلا بل كنت موجوداً ورأيتهم يشدون البندقية من المستر بورثر وبعد ان أخذوها انطلقت من أيديهم فجاء القومندان وقال للضابط اتركوا السلاح للاهالي منعاً للهيجان ورجعنا الي جهة العربات فساروا وراءنا بالضرب وأعادونا الى محل الواقعة



صاحب العجلة ومن معه في العربات في النقطة التي كانت بها الفرقة الانكليزية

فسأله سعادة الرئيس هل تعرف الاشخاص الذين كانوا يشدون البندقية قال كان يشدها المرأة وافتكر ان شيخ الخفر أيضاً كان يشدها وأناس آخرون فقال له المستر بوند ألا تعرف ان هذه المحكمة تعاقب الشهود الزور قال نعم . قال من أين أنت قال من الكوم الاخضر قال أنا أعرف المصريين أمثالك كيف تكون شهادتهم ثم قال من هم الذين كانوا يشدون البندقية فأشار الى محمد أحمد السيسي المتهم وقال انه كان يضرب ثم أشار الى عبد الله أحمد النجار وقال انه كان يضرب والحرمة وشيخ الخفر كانا يشدان البندقية وحولهم ناس آخرون ولكن هما اللذان كانا يشدان البندقية وبقية الاهالي كانوا ماسكين الضباط الآخرين

ثم استدعت المحكمه المستر بورتر ثانياً وسألته عمن كان يشد البندقية فقال ان الذين كانوا يشدون البندقية أكثر من اثنين وكانت امرأة هناك ولكنه لا يفتكر انها كانت تشد البندقية فسألت المحكمه الشاهد الاول هل تعرف الذين كانو موجودين فأخذ يجيل نظره في المتهمين وأشار على نمرة ٣٨ ونمرة ١٣ ونمرة ٨ وقال انهم كانوا موجودين ثم انتهت شهادته

شهادة بخيت سعيد

حضر وقال بعد اليمين ان صناعته عربجي من الواط وانهم أحضروا العربات بأمر العمدة وذهبوا الى السكة الزراعية فانتظروا حتى حضر ضباط الانكليز وركب معه اثنان وركب في العربة الثانية اثنان وواحد ركب حصانا وساروا بأمر الضباط الى دنشواي ولما وصلوا قال العسكري أنا ذاهب الى احضار الخفر ثم نزل جماعة من الضباط الى السكة الزراعية وجماعة الى الجهة القبلية فقابلهم واحد شائب وقال هل أنتم حاضرون لتصطادوا حماماً قالوا نعم فتركهم وذهب الى البلد وهو يعرف هذا الشخص الشائب وقد أشار على المتهم حسن محفوظ بانه هو الذي قابلهم فسمع هيجان ثم حضر الضباط وجاء الاهالي خافهم وصاروا يلطشونهم ويضربونهم فأصابوا بعضهم ثم أخذوهم الى البلد فعرضت المحكمة عليه المتهمين صفاً صفاً فقال انه يشتبه في المتهم نمرة ١٦ فقال المستر بوندا في لا أريد الاشتباه بل التأكيد أما ان تعرفه أولا تعرفه فقال أشتبه فيه

ثم أشار الى محمد علي سمك نمرة ٢٠ وقال انه تحقق منه ورآه واقفاً ساعةالواقعة وكان في يده عصا وكان منضمن الذين ضربوا الضباط ثم أشار الي محمد علي شعبان فقال ان هذا أشتبه فيه ثم أشار الى مرشدي السيسى فقال انه مشتبه فيه وأشار الى المتهم نمرة ٤٤ وقال انه يشتبه فيه فقال سعادة فتحى بك الاحسن ان تشتبه فى نفسك

شهادة محمد العبد العربجي

قال انه عربجي مـلاكي ومولود في الواط وانهم لمـا ذهبوا الى دنشواي ووقفوا لانتظار الضباط بعـد ان توجهوا الى الصيدرأوا الأهالي قادمين ورأوا الضباط وهم يضربونهم وبعـد ان ركبوا العربات لم يمكنا ان نسير لان الاهالي منعونا وأصابتنى ضربة أوقعتني وقـد اشتبهت في واحد ثم عرض عليه المتهمون فأشار الى أحمد عبدالعال وقال انه مشتبه فيه فقال له المستر بوند ألم يكن هـو الذي أخـذ الكرباج فقال انه هو

شهادة ابراهيم موسى السايس

قال انه مولود في الواط وصناعته ساعي ثم قال بعد اليمين انهملا ذهبواباالعربات من الواط الى الشهداءركب الضباط حتى وصلوا دنشواي فقال الترجمان للعسكرى روح هات العمدة فطلع رجل شايب وقال لاتصطادوا فقالا الـترجمان نحن أرسلنا نحضر العمدة وشيخ الخفر فان قالوا لاتصطادوا فنحن نذهب وان قالوا لنا أصطادوا نصطاد . ولما سألتـه المحكمة عما قاله في التحقيق من ان الرجل الشايب قال ان صدتم نضربكم قال لم أقل ذلك بل قلت ان الرجل الشايب قال انكم لاتصطادوا أبداً لانـكم صدتم في العام الماضي والذي قبله فهيجتم علينا البلد وان صدتم الآن تعرفواشغلكم

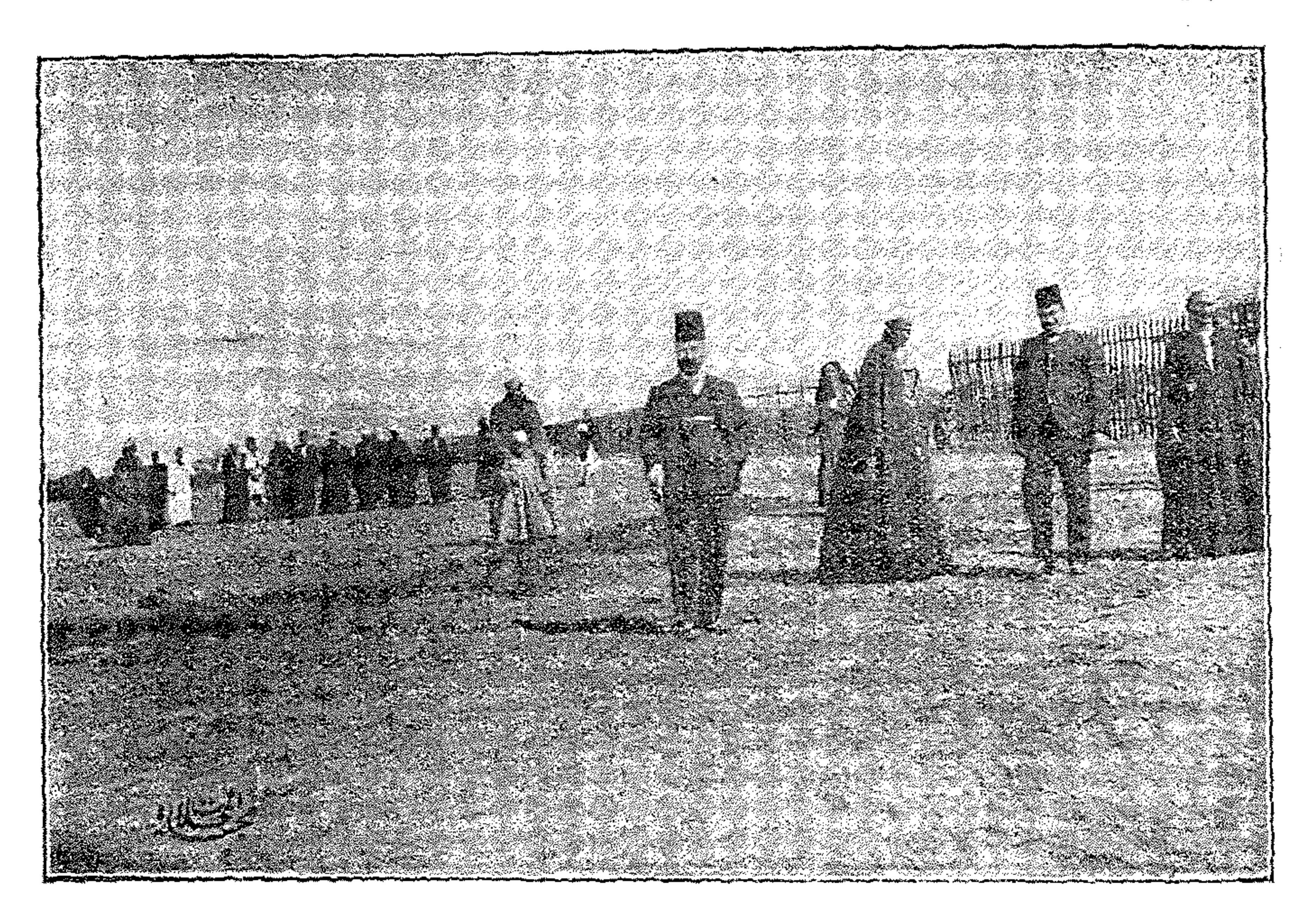
ثم نودي على المتهم حسن محفوظ فقال ان هذا هو الرجل الشايب فسألته المحكمة عما قاله الشاهد فقال انه لم يكن هناك

فقال رئيس الجلسة للمتهم ان الانكارلايفيـدك فاذا كانوا كلهم عرفوك فهل كلهم كاذبون وأنت الصادق فقال ياسيدي اني لم اكن موجوداً

ثم قال الشاهد ان الضباط ذهب بعضهم الى قبلي وبعضهم الى بحري فاستدعت المحكمة الشاهد عبد العال صقر وسألته عن اختلاف أقواله في الرجـل الشايب فقال أنه لم يسمع غير ماقاله وبعـد مواجهة الشاهدين طلب هلباوي بك سؤال ابراهـيم موسى

والسؤال الآتي

هو يقول ان الضباط قالوا لهم (حوّدوا) نريد أن نعرف أين كانوا لان الواط لها طريقان أحدهما يمر على دنشواي فأجاب الشاهدان العربات حضرت عن طريق سرسنا ولم يمر على دنشواي



« صاحب الجلالة ومن معه وبعض الاهالي عند دخولهم سوق سرسنا »

وكانت الساعة ١٠ فأوقفت الجلسة ثلث ساعة للاستراحة — وعند الساعة ١٠ و ٤٥ دقيقه أعيدت الجلسة فنودي على أحمد بك حبيب عمدة زاوية الناعورة

شهادة أحمد بك حبيب

قال ان محمد باشا شكري مدير المنوفيه دعاه لدنشواي يوم ١٦ يونيه للبحث عن الاشياء الفاقدة فذهب الى البلدة ورأي العمدة والاهالي فقال لهم ان العمل الذي عملتموه عمل غير حسن والأحسن ان تأتوا بالاشياء التي أخذتموها لأوصلها للتحقيق ثم قال ذهبت الى بلدي فجاءني شخص وأخبرني ان الاسلحة عند حسن زهران فأنا لم أصدق فاستحضرت شخصاً من البلد وسألته للبحث فأخبره ان الاسلحة هناك وراح الخبر للمدير وجاء الحكمدار والمفتش ودخلوا المنزل وطلع هو والمفتش الى فوق ثم بقي

الحكمدار على باب المنزل وبعد ان نزل هو من فوق ونزل المفتش أخبره الحكمدار انه مشتبه في قطة كانت عليها امرأة نائمة فأقاموها ثم أحضرت فاس وحفروا تحت المرأة فناداه المفتش فطلع وبعد ذلك ناداه الحكمدار وقال ها هو السلاح الذي سرق فاستخرجوه

ثم ان بعض الاهالي أخبره ان هناك سابقة أصرار من الاهالي على الاعتداء على الضباط لان حسن محفوظ قال لعمر زايد ان الاهالي مستاؤون من العام الماضي لصيد الحمام

ثم أخذ الشاهد يشرح اجراآته في هذه المسئلة وفي هذا الوقت قال حسن زهران المتهم يا سعادة الباشا أريد كلمة فقال الرئيس قل قال ان السلاح الذى وجدوه كان في الشارع ومنزلي له ثلاثة أبواب ولا يكون معقولا ان تبقى الناس خارج الشارع كما يقول الشاهد ولكن الذى حمله على ذلك هو الضغائن التي بيني وبينه بسبب التبن الذي اشتريته منه في العام الماضي ثم حجزه مني عند ما ارتفع ثمن التبن . فقال أحد أعضاء المحكمة ابق كل ما عندك حتى وقت الدفاع

وبعد ذلك عاد الشاهد لاتمام شهادته فقال انه ذهب مع ملاحظ البوليس الى منزل سلام الذي أخبر بعضهم بوجود الاشياء فيه فرأى هناك علبة داخلها خرطوش وقد عرضتها عليه المحكمة فقال هي التي ضبطناها

ثم أشار الى المتهم نمرة ٢ عبد الرازق حسن محفوظ وقال انه هو الذي أبلغه ان السلاح في منزل حسن زهران لانه قابله فقال له ألا تعرفني قال أعرف انك أحمد بك حبيب فقال كن مطمئناً لانه بلغني من الرجل الذي كنت مزارعا عنده انك رجل طيب فقل لي الحق ولا تخف فارشده عن السلاح ثم قال انه عرف بعد ان كلفه سعادة المدير بالبحث ان هناك سبق أصرار من أهالي دنشواي على الاعتداء على الضباط والذى أخبره بذلك هو عمدة دنشواي ومحمد عمر زايد وان الذي كان أكثرهم حقداً على الانجليز هو محفوظ وان العصابة هم حسن محفوظ ومحمد درويش زهران وعبد الرزاق ومحمد عبد النبي المؤذن وهنا انهال المتهمين على الشاهد لوما وتجريحاً فقال سعادة بطرس باشا غالى ابقوا ذلك الى الدفاع فقال واحد من المتهمين وهو الرجل الشائب أنا أسلم أمري الي الله وهو حسبي ونعم الوكيل

ولما كثر هرج المهيين صاح فيهم جناب المستر بزند وقال ان الذى يتكلم سأخرجه وقد نفذ هذا القرار على بعضهم فيما بعد

ثم قال الشاهد انه في يوم الخميس الماضي ذهب الى دنشواى الساعه ٤ بعد الظهر وكان هناك ناس مجتمعين فقلت لهم ان الحكومة لا تسكت عن الاشياء التى ضاعت من ضباط الجيش فالاحسن ان تسلموا الاشياء التي عندكم واذا كنتم تخافون فهنا ساقيتان خربتان بحري البلد فالقوا فيها الاشياء الفاقدة وبعد غد سآتيكم وآخذ ما فيها ففي اليوم المذكور السبت حضرت الساعة ٦ صباحاً ومعي الخفر من بلدتي وغطاس ووكيل شيخ الخفر وأنزلنا الغطاس فبحث في الساقية الأولى فلم يجد شيئاً فنزل في الساقية الثانية فوجد فيها البندقية التي ضبطت أول أمس

وقد قال هلباوي بيك ألم تكن هذه الساقية قريبة من منزل حسن محفوظ فقال أنا لا أعرف منزله ولكن العمدة أخبرني بذلك ثم انتهت شهادته

شهادة محمد عمر زايد

حلف وقال انه شاهد محمد عبد النبي ماسكا بندقيةواحد ضابط انجليزي وصاروا يشدون مع بعضهماونساءتصوت وناراً اشتعلت في البلد وكان محمد زهران وحسن محفوظ والعفيفى محمد الحلواني الهارب يضربون الانجليز ومحمد زهران معه بندقيتان وبعد ذلك سمعت ان شيخ الخفر انضرب واثنين وثلاثة مضروبين وجاء وكيل العمدة والمشايخ ضبطوهم

فقالت المحكمة ماذا قلت لاحمد بيك حيب قال ان المسئلة كلها من صيد الحمام لانهم عملوا هذا العمل بسبب الحمام فأعادت المحكمة عليه هذا السؤال فقال اني سمعت حسن محفوظ وغيره يقولون انه كان يلزمنا ضبط الجماعة الانجليز الذين صادوا الحمام في العام الماضى

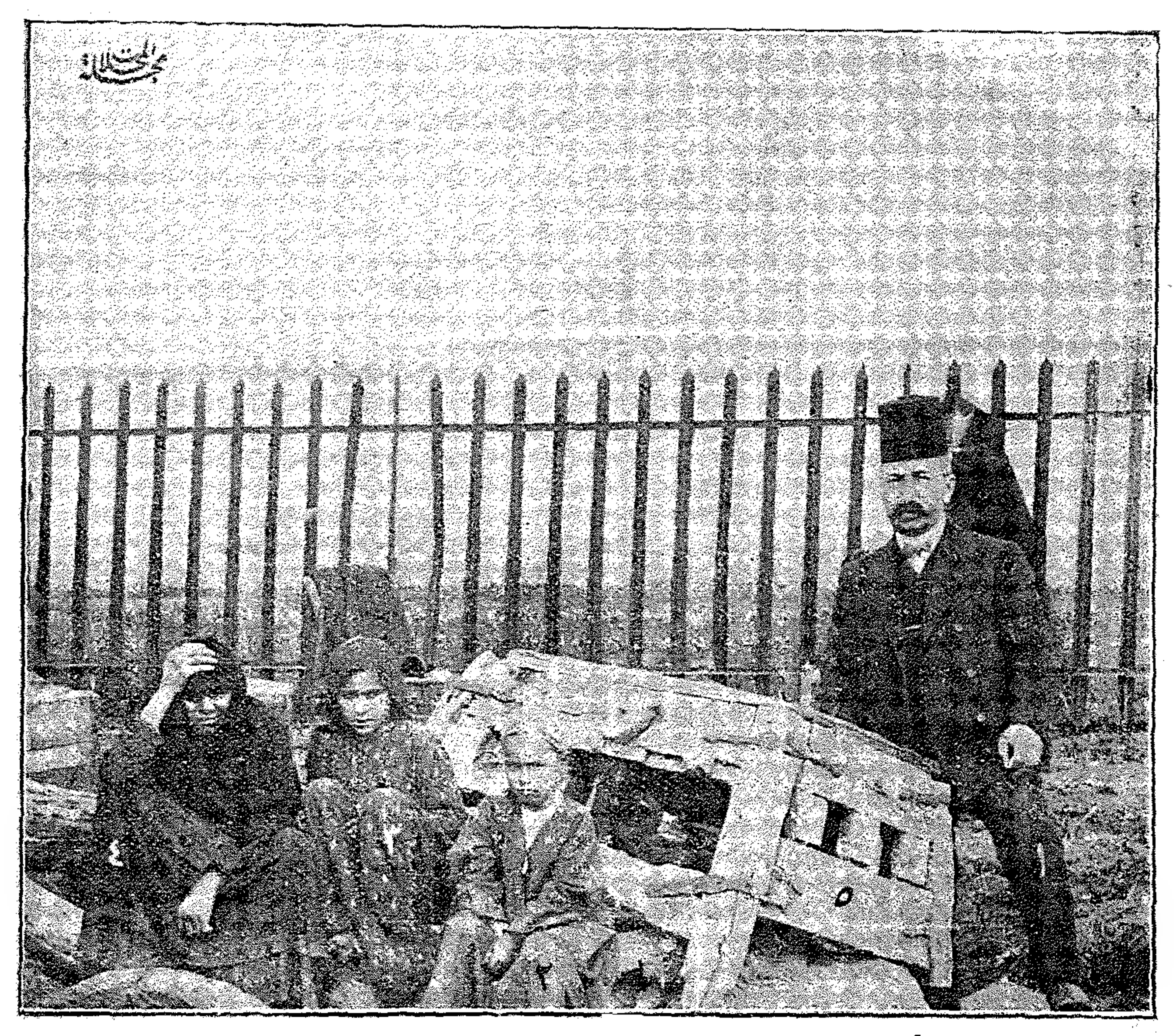
قالت المحكمة هل قالوا انهم اذا اصطادوا هذه السنة يعملون شيئاً قال يعملون الذي عملوه الآن وقد سمع ذلك من حسن محفوظ ومحمد عبد النبي وأخيه وأصحاب الحمام لانهم كانوا اجتمعوا جميعة والعمدة معهم

ثم قال انه يوم الحادثة كان آتيا من سرسنا بالسكة الزراعية فرأي علي بعدستة أقصاب

ان وصلها العمدة والخفر أخذوا الضباط المعتدين وحافظوا عليهم وهو لم يقرب منهم

شهادة محمد الشاذلى عمدة دنشواي

قال انه كان في مديرية المنوفية للجمعية وعاد الساعة أثنين ليلا الى البلدة فسمع ان الضباط الانجليز حضروا الى البلدة لصيد الحمام فواحد منهم ضرب عياراً فاشتعل جرن محمد عبد النبي فمسك منه البندقية هو والاشخاص الذين كتب أسماؤهم ثم أخذ يحث فبلغه محمد عمر زايد وأحمد زايد ومحمد الحنفي ومحمد السيد زايد ان عبد الرزاق محفوظ ومحمد عبد النبي ومحمد درويش زهران ضربوا الانجليز وان محمد عبد النبي هو الذي كان ماسكا البندقيــة . فسألته المحكمه عن الوقت الذي خرج للمديرية فيه فقال



صاحب هذه المجلة وأولاد شهيد سرسنا وجدتهما على الطاحون التي قتل فيها باسنة حراب عساكر الانكليز

الساعة أثنين صباحاً ولم يكن عنـدهم علم بعزم الضباط على الصيد يوم الحادثة ولكنهم يعلمون ان العساكر قاموا من مصر فسألته المحكمة عما اذا كانوا زعلانين من صيد الحمام فقال انهم كانوا زعلانين وهم محمد عبد النبي وعبد الرازق حسن محفوظ ومحمد درويش زهران وحسن محفوظ ثم استدعت المحكمة أحد الضباط الانجليز فسألته عن الكبتن بول فقال ان طوله ٥ أقدام و ١٠ بوصات وكان ضعيف البنية

شهادة علي محفوظ

قال انه كان نائماً في منزله بدنشواي فسمع الصوات فنزل وكيل العمدة وشيخ الخفر فوجد الحريقة أطفئت ووجد محمد عبد النبي المؤذن وأحمد سليم وعبد الرازق محمد ماسكين في بندقية الضابط الانجليزي فذهب هو وشيخ الخفر ووكيل العمدة وطلبوا منهم ان يتركوا البندقية فلم يقبلوا وطلع الطلق وقد ذكر الشاهد ان الضباط أطلقوا ثلاثة عيارات في الاهالى للارهاب فأصابوا شيخ الخفر وثلاثة وهم محمد داوود لديسه والمرأة فاستوقفه سعادة رئيس الجلسة قائلا انك لم تقل كذلك في التحقيق ثم اخذت المحكمة تتداول وبعد ذلك سألته هل تقرب لدرويش محمد زهران فقال انه ليس قريبه

شهادة عمر زايد وكيل عمدة دنشواى

قال انه نزل على النار فأطفأها فقام محمد عبد النبي ومسك بندقية الضابط الانجليزى هو وأناس آخرين ولم يقبل تركها فطلع العيار وأصاب شيخ الخفر وبعض الاهالي لجري الضباط الانجليز وجري وراءهم محمد عبد النبي وشحاته عبد النبي وعلى عبد النبي وعبد الرزاق محفوظ ومحمد زهران وأحمد عبد الغني محفوظ ومحمد مصطفى محفوظ ومحمود مصطفى محفوظ وأحمد على شعلان ومحمد شعلان وعلى شعلان ورسلان السيد على وأحمد احمد السيسي ولم يكن ضمن المتهمين وسلطان الفرماوى ويوسف حسن سليم وأحمد محمد سليم وعبد النبي ابراهيم سليم وكان كل هؤلاء يضربون الضباط بالعصي والطوب وقد أصابوا ثلاثة من الضباط واحد منهم على ذراعه والآخر على عينه ورأى واحداً وقع على الارض وكان أحمد عبد العال محفوظ معه عصي ويوسف سليم كان

يرمي بالقلقيل على الضابط الواقع في الارض وكان المتهمون يجرون وراء الضباط من محل الحادثة الى السكةالزراعية وموضع الحادثة واقع شرق البلدة وقد سألت المحكمة هذا الشاهد هل اذا رأيت الضباط الانكليز الذين ضربهم المتهمون تعرفهم قال انه لا يعرفهم لانهم كلهم مثل بعضهم

فسألته المحكمة هل كان في يد محمد درويش زهران بندقيتان فقال انه لم ير البندقيتين ولكن رأى في يده { مسوقه } وهو يجري وراء الضباط

فسأل هلباوى بيك ما هي المدة من ساعة اشتعال النار الى وقت اطفائها فقال ربع ساعة وكان هناك نورج والنار ماسكة فيه فاطفأوها قال ألم تأخذوا خبراً بالتلفون عن وصول الضباط فقال لا . لم تأخذ خبراً ثم نودى على الاونباشي أحمد حسن زقزوق الذى كان مع الضباط حال ذهابهم للصيد فلم يجدوه فطلب محمد بيك يوسف من المحكمة احضاره فقررت ذلك وسيحضر بعد الظهر

شهادة فتح الله الشاذلى وهو ابن العمدة

صناعته نقيه من دنشواي قال بعد حلف اليمين انه كان في منزله فجاء الاومباشى أحمد بالحصان فسأل عن العمدة فقال انه في شبين فقال أين شيخ الخفر فدله عليه وقال له ماذا تريد قال ان الضباط جاؤا للصيد ثم أخذ شيخ الخفر والخفرة وتوجهوا وبعد ذلك سمعت ان النار اشتعلت في الجرن وان الضباط أصيبوا فتوجهت الى هناك فرأيت (ثم ذكر الاسماء التي قال عنها وكيل العمدة السابق ايرادها) وكلهم واقفون والضباط الانكليز مضروبون فأحضرت لهم ماء وسقيتهم ثم وقفنا حتى حضر ملاحظ بوليس الشهداء وأركبهم العربات ولم ينظر ضربا (ملحوظة) هلباوي بيك قال انه يرى ان المتهم نمرة ٩ عبد المطلب محفوظ يشبه هذا الشاهد وحيث ان الضباط قرروا ان هذا المتهم سقاهم فلذلك يظهر انهم اشتبهوا فيه فهو يرغب استدعاء المستر بورثر ليرى أن كان المتهم هو الذي سقاهم أم ابن العمدة فحضر الضابط بورثر وقرر انه ابن العمدة هو الذي أعطاهم الماء وليس المتهم لانهما متشابهان

شهادة احمد علي الشافعي

قال انه راح يقابل الضباط فوجد النار قبلي البلد فطلع يجري جهتها مع الآخرين لاطفائها فوجد محمد عبد النبي وآخرين ماسكين في بندقية الضابط الانكليزي فأخذها منهم لحفظها وجاءه خفير آخر ببندقية ثانيةوقال ان هذه بندقية الضباط فأخذها وقبل احضارها اليه سمع اطلاق عيار ولم يعرف كيف انطلق وسمع شيخ الخفر يقول (انصبت) فقال له لا تخف وعند ذلك تفرق الاهالي وجري الضباط

أما الذين كانوا ماسكين البندقية فهم محمد عبد النبي وعبد الرازق محفوظ وأحمدسليم وهو (الشاهد) حفظ البندقية معه حتى حضر ملاحظ البوليس فسلمها اليه

شهادة خفراء دنشواي

وهم محمد الشريف ومحمد شحاته هلال وأحمد شحاته الخولي وعلى خليل وزيان السيسي وقد قرروا جميعاً انهم عند ما علموا بالحادثة قصدوا مكان الجرن فوجدوا النار مشتعلة فيه وأخذوا في اطفائها وانهم سمعوا طلقة العيار الناري ولكنهم لم يروا كيف كان خروج العيار من البندقية وقال الثالث والرابع منهم انهما رأيا بعض الحاضرين أثناء الحادثة يتبعون الضباط جريا ويلقونهم بالحجارة وقال الاخير انه رأى محمد غباشي واقفاً عند غلته ولم يكن من المعتدين ولما ان كان محمد غباشي المذكور غير موجود بين المتهمين ضربت المحكمة صفحاً عن شهادته وقرر سعادة الرئيس ايقاف الجلسة الى الساعة ٤ بعد الظهر

الجلسة بعد الظهر

وفي الساعة الرابعة أعيد افتتاح الجلسة ونودي على أحمد حسن زقزوق الاونباشي الذي كان مرافقاً للضباط حتى ذهابهم الى دنشواي وقررت المحكمة احضاره



«١» ابن قتيل سرسنا «٢» صاحب المجلة «٣» المحرر وهو على هذه الصورة لانه لايستطيع ان يولي وجهه للشمس لانه أشقر «٤» أحد عمال المجلة «٥» ابراهيم افندي «٦» الطاحونة التي قتل فيها الشهيد

شهادة أحمد حسن زقزوق

أنا معين بصفتى حرس وراء حضرات الضباط فطلعت من النقطة التى أنا فيها وقابلتهم في المعسكر وعين الملاحظ معى عسكريا وقال لما تذهب الى سرموس استفهم من الضباط عما يلزم واخبرني في التلفون وقت قيامهم فعلمت انهم قائمون للسفر الساعة الخامسة صباحاً وانهم طالعون للصيد الساعة الأولى بعد الظهر فأخبرت الملاحظ بذلك فقال أترك العسكري وكن أنت معهم حتى تحضروا وبعد ذلك طلبوا مني خمس ركايب فأحضرتها وسرنا من سرسنا الى دنشواي وسألت في الطريق عن الملاحظ فقيل لي انه لم يحضر ولما وصلنا الى هناك قال لي عبد العال المترجم اذهب الى العمدة وأحضر الخفر وتعالى فقلت له انتظر بالعربات حتي أعود ولما توجهت الى منزل العمدة لم أجده فطلبت وكيله وأخذته وشيخ الخفر والخفراء وذهبنا الى الضباط فوجدت حريقة في الجرن فذهبنا الى الحريقة لاطفائها ثم رأيت جماعة ماسكين في بندقية حضرة الضابط فأردنا أخذها فصرت أشد أنا والضابط ولكن لم نقدر على تخليصها لان الاهالي أخذوها بالقوة وقبل ان يأخذوها خرج عيار أصاب امرأة ثم انطلقت بندقية فأصابت رجل آخر فقالت له المحكمة هل العيار انطلق وأنتم ماسكين البندقية ؟ قال نعم . قالت وهل العيار الثاني خرج من البندقية التى كنتم ماسكين فيها قال لا بل انطلق من بندقية أخرى قالت وهل رأيت الذي أطلقه ؟ قال نعم وكان يطلق البندقية للارهاب فأصابت الرجل قالت المحكمة وهل تعرفه ؟ قال انه شائب قالت أنظر الى جميع المتهمين فنظر فيهم ولم يستطع معرفته قالت المحكمة وماذا كنت تفعل في هذا الوقت ؟ قال كنت أمنع الناس ولكنها كانت كثيرة فقالت وكيف ذلك؟ قال كنت أمنع الناس من جهة وانظرهنا من جهة أخري قالت أو لم تقع من فوق الحصان ؟ قال نعم وقعت ولكن ذلك لما أردت الذهاب الى التلفون لاخبار النقطة فقال المستر بوند ألم يغش عليك وتطفش من المعركة ؟ قال لا لانهم لو قطعونى في هذا الوقت لا أطفش قال فتحي بيك ومتى نزلت عن الحصان ؟ قال نزلت وقت الحريق وأعطيت الحصان للخفير ولم أعرفه

قال المستر بوند ومن الذي ضرب الضباط ؟ قال شخص اسمه محمد عبد النبي فاستدعت المحكمة المستر بورثر وقال انه عندما مسك منه الاهالي البندقية لم يجد العسكري يساعده

وقريباً منه بل رآه على بعد ستين ياردة راكباً حصانه جهة الحريق

ثم سألت المحكمه الشاهد عما فعل الضباط قال انه بعد انطلاق العيارجري الضباط وجري خلفهم الاهالي فسأل هلباوي بك عن المسافة بين المضروب والضارب وقال انها مسافة قصبة

فقالت المحكمة وبعد ذلك ما ذا جرى لك؟ قال اني لما أردت الركوب مسك الاهالى في لجام الحصان وقالوا انك أنت الذي أحضرتهم ولا بد من ضربك فخلصني محمد الخولي

فقال هلباوي بيك ألم تذهب الى محمد درويش زهران؟ قال لم أذهب أبدا اليه قال هلباوي بيك ألم يقابلوا أحدا ولا هذا الرجل الشائب؟ وأشار الى المتهم نمرة ١١ قال لا



«١» عثماوي سعد بن سيد احمد سعد «٢» أخته «٣» جدتهما «٤» ابن عم القتيل «٥» صاحب هذه المجلة «٦» محرر من محرري المجلة

ثم قال المستر بوند ألم تكن أنت معينا للمحافظة على الضباط؟ قال نعم قال ألم يكن معك قربينة؟ قال نعم. وخرطوش؟ قال نعم قال وكيف يضربون الضباط ولم تدافع عنهم؟ قال ان كوز القربينة قطع وأنا أجري في السكة الزراعية فألفت الحصان وأردت الرجوع لاخذها فوجدت العربية الأولى لحقتها وأخذها العربجي وسلمها الي الضباط لابقائها حتى تعود

شهادة ابراهيم علي الجيار التمورجي

(هذا الشاهد كان معينا على الكوردون الصحي الذي كان بجوار الحادثة)

قال أنا كنت قاعداً والعسكري محمد نأكل فرأينا الضباط يصطادون بعيداً عن البلد وسمعنا صياح النساء ورأينا حريقة طارت والاهالي ذهب بعضهم لاطفاء الحريقة وبعضهم الى الانكليز فمسكوا فيهم وأرادوا أخذ السلاح منهم ولما انصاب الاهالي جرى الانكليز وجرى وراءهم الاهالى ورأيت منهم محمد زهران ومحمد سمك وعبد الرازق وسليمان الفرماوي وكان هو على مسافة قصيرة من محل الحادثة

فسئل عن كيفية اصابة الاهالي فقال انه رأى الاهالي يشدون البندقية والضباط يشدون فخرج العيار وأصاب شيخ الخفر واثنين آخرين

شهادة أحمد زايد

قال انه نزل على الهيجان والولد ابن عبد النبي ماسك في البندقية مع الضابط الانكليزي وبعد ذلك أخذوا البندقية ومحمد زهران أخذ بندقيتين وصار هو وابراهيم السيسى وحسن محفوظ وعبد الرازق يضربون الضباط فسأل عما اذا كان حكم عليه فقال انه حكم عليه منذ ثلاثين سنة لانهم كانو اتهموه بقتل واحد في الغيط

شهادة مراد أفندي محمد ملاحظ بوليس نقطة الشهداء

س — من الهلباوي بك. هل أنت أخبرت أحداً بأن الضباط يذهبون الى دنشواي للصيد؟

نعم كلفت الأونباشي بأن يتكلم في التلفون ويقول لعمدة دنشواي بأن يحفظ على الضباط حال صيدهم فوكيل الاونباشي أعطى الاشارة وأخبرني انه بلغهما والتلفون في بلدة أبوكلس وهي تبعد عن دنشواي مسافة ١٠ دقائق

شهادة عبد العزيز أحمد الديب

نوبتجي التلفون بابو كلس قال انه قاعد يوم الحادثة عند التلفون الى بعد الظهر ثم اناب عنه مسعود الطحمولي وذهب الى المنزل فجلس نحو ثلث ساعة ثم عاد فأخبره بأن النقطة أرسلت اشارة بأن الضباط الانجليز سيذهبون للصيد في دنشواي فهو كتب الاشارة وسلمها الى ابو العلا حربي بعد الظهر بساعة ونصف فعاد بعد ساعة وأخبره أن وكيل العمدة أخذ يراوغه حتى وصل وكيل الأونباشي وأخذه الي الضباط

شهادة أبو العلا حربي

قال انه أخذ الاشارة من عبد العزيز أحمد كاتب التليفون وقصد دنشواي فسأل عن العمدة فقالوا له انه غائب فقال ومن وكيله قيل له عمر محمد زايد فقصده وطلب منه الايصال بالاشارة فراوغه وتركه وخرج وقابل وكيل الأونباشي على مسافة ثمانية أمتار من منزل العمدة ولم يخبر أحدا بالاشارة التلفونية حال ذهابه الى دنشواي ثم قرر المحامون التنازل عن سماع شهود النفي وقررت المحكمة قبول هذا التنازل وأجلت الجلسة الى نصف ساعة حيث كانت الساعة الخامسة

طلبات هلباوي بك

المدعي العمومي في المحكمة المخصوصة

والمحامي الشهير جداً

وبعد نصف ساعة عاد انعقاد الجلسة فقال هلباوي بك

حضراتكم أطلعتم تمام الاطلاع على أوراق القضية وشغلتم يومين من أوقاتكم الثمينة وواجبات الدفاع تقف عند أظهار الظروف التي وقعت فيها الحادثة وتحديد المسؤلية ومعرفة جريمة العصابة التي حدثت منها الحادثة وطلب العقوبة

ثم انتقل الى شرح شعوره الخصوصي نحو هذه الحادثة وموقفه فيها ومن قوله انه لايوجد مصري لايشاركه في هذا الشعور ولذلك يطلب الحكم على المتهمين بأشد عقوبة

في هذه القضية لان طلبه هذا ليس فقط في مصلحة الارواح التي زهقت في هذه الحادثة ولا في مصلحة النظام العام بل في مصلحة المصريين أنفسهم . ثم قال اني لاأفكر في روح المستر بول التي ذهبت ضحية هذه الحادثة ولا افكر في الآلام التي أصيبت بها الجرحى من المصريين الذين في المستشفى بل افكر فيما ألم المصرين انفسهم افكر في الروح البريئة التي زهقت بسبب هذه الحادثة في مصرنا

فاذا تقدمت اليكم وطلبت رفع كل رحمة من نفوسكم لمعاقبة هؤلاء المتهمين وخصوصا

رؤساء العصابة لاأكون مغالياً

منذ سنتين اختمرت عند أرباب السلطة العالية فكرة عدم الاحتياج الى قوة جيش الاحتلال وانه لايبقى منه الا مايشبه الرمز على وجوده فقط بدل هذه القوة العسكرية وفي العام الماضي ابتدأ تنفيذ هذه الفكرة فانقص الجيش الانكليزي تنقيصاً كبيراً للاعتقاد

العام بأنه لم يبق في نفوس المصريين شيء يحتاج لهذه القوة وغاية ما هناك ضعف الاعتيادات الدولية النظامية ولكن حادثة فظيعة مثل هذه الحادثة التي ارتكبها أهالي دنشواي



(عشماوي سيد احمد سعد بن شهيد سرسنا)

تفضي الى سوء الظن العظيم بالمصريين وتوسع ما بين الهيئتين من الاختلاف وتجر على مصر وعلى النظام العام البلاء بل وتضر المصريين أكثر مما تضر الانكليز

اطلعتم حضراتكم على تقرير اللورد كرومر عن سنة ٩٠٥ ورأيتم كيف انه أظهر ان مديرية المنوفية هي أحسن مديرية في استتباب الامن العام لان الحوادث فيها نقصت في السنوات الاخيرة نقصاً كبيراً اذ على رأس هذه المديرية رجل تفتخر به مصر ساهراً على استتباب الأمن في المديرية وقطع دابر المفسدين

ان هذه الحادثة لم يصورها أحد بشكلها حتى ولا الذين طاشت أحلامهم وان الصحافيين كلهم والكتاب أجمعهم ورواة الاخبار والمراسلين لم يستطيعوا أن يصوروها بشكلها الحالى بل قالوا انها ربما وقعت والضباط غير لابسين الملابس العسكرية وقد كتبت جريدة اللواء وغيرها في هذا الشأن انه لا يمكن ان يتصور انسان انه يعتدي على ضباط جيش الاحتلال مثل هذا الاعتداء ولكن من الاسف ان هذه الحادثة حصلت من أهالي دنشواي والضباط بالملابس العسكرية فكأن هؤلاء المتهمين خالفوا ما يتصوره كل انسان عما ارتكبوه من فعلهم هذا

انه منذ زمن أوجد سنة ١٨٩٥ نظام خاص لمعاقبة الذين يعتدون على الجنود الانكليزية البرية والبحرية وكان يظن بل هو اللازم ان وجود هذا النظام الخاص وحده كاف لمنع حصول الاعتداء بغير أن يحتاج الحال الى تنفيذه وفعلا كان كافياً لانه لم يحدث في مدة الاحدى عشرة سنة الماضية شيء مثل ذلك وغاية ما هنالك انه حدثت في سنة ١٨٩٧ حادثة بسيطة في قليوب وهي اعتداء بعض غلمان صغار على الجنود الانكليزية بالقول والاشارة فنفذ النظام المشار اليه ومن عهدها الى الآن لم تحدث حادثة على رجال جيش الاحتلال لاننا كنا نعتقد انه لا فرق بين الجيش الانكليزي والمصري فاذا حصل اعتداء بسيط على أحد من أفراده تكون المحاكم الجنائية هي المختصة بذلك

وقد اعتادت العساكر الانكليزية السفر من العاصمة الى اسكندرية وقد مضى عليهم زمن وهم يذهبون في طول البلاد وعرضها ولم يعتد عليهم أحد ولم يعتدوا على أحد اني رأيت في أوروبا ان الجيوش تذهب الى البلاد لحاكم البلد يفرق الضباط

والصسف ضباط علي الاهالي فيكرمونهم غاية الاكرام وفي مصر قد ساوى العدو الصديق في الاعتراف بنزاهة جيش الاحتلال لان جنوده وضباطه لم تطاب من الاهالي شيئاً



(منظر قرية سرسنا في أثناء السير بالعربات لدنشواى)

وعلي حسب عادة الضباط من الانكليز أرادوا ان يقضوا بعض أوقاتهم في التمرينات الرياضية ومصر أفقر البلاد بالنسبة للصيد مع غناها فلما قام الجنود من مصر الى اسكندرية افتكر الميجر بين كوفين ان يمضى نصف ساعة في الرياضة التى اعتادها أمثاله ولم يكن ذلك طمعا في لحم أودجاج أو غيره . انه لوتعل الجيش الانكليزي شيئاً من ذلك لكنت خجلا ان أقف هذا الموقف

ولكن الضباط سلكوا في عملهم طريقة الادب واللياقة ! فانهم أخبروا بارادتهم الحكام وهؤلاء بلغوا الاهالي وقدم لهم بعض الاعيان الركائب وأعلنت منشورات من يوم ١٠ الى يوم ١٣ الجاري بسفر الضباط ولم يبق أحد الا عرف حركة فصيلة مؤلفة

من ١٥٠ عسكريا ثم جال في هـذه النقطة لاثبات ان الاهالي كان عندهم علم بوصول الجنود الانـكليزية الى النقطة التي عسكروا فيها على ترعة الباجورية بقرب أكبر طريق يقطع مديرية المنوفية من الشرق الى الغرب وأخذ يشرح التهمة شرحا ضافياً كما رواها شهود الاثبات ثم تخلص الى القـول بانه لا حاجة للتحقيق والشهود وان ما جري كاف لمعرفة الحقيقة لان الضباط لم يقترفوا جريمـة حتى يقابلوا بهذه المقابلة التى كانوا يعتقدون انهم سيلاقون اكراما ولـكن الاهالي تحـكـكوا في الضباط ووجدوا سببين مكذوبين وهما حـرق جرن محمد عبد النبي وأصابة المرأة وقد ذهبت الى البلدة أول أمس فرأيت ان الحمام ليس ملـكا للأهالي بل انهم لا يملـكون الا الابراج ولا يقدمون له غذاء بل هو حمام يأتي برج هذا اليوم ويذهب الى برج ذاك غداً وانه لا حق لاحد في ادعاء ملـكيته الا متى كان في برجه

ثم قال انه لما قرأ مذكرة نظارة الداخلية في الصحف شك في استنتاج التحقيق من ان النار اشتعلت عمداً لان هذا التدبير لا يـكون الا من تدبير الابالسة وقال ان الموقع الذي كان الضباط واقفين فيه يثبت ان النار اذا كانت من سلاح الضباط فتـكون من بندقية المستر بورتر ولذلك حسبنا أقـرب نقطة كانت بـين وقوفـه والجرن المحروق فوجـدناها ٢٢ قصبة فاحضرنا خرطوشاً مثل خرطوش الصـيد وأعطيناه للحكمدار وأحضرنا شيئاً فأخذ يضرب حتى صارت المسافة عشرة أمتار ولم يحصل اشـتعال حتى مع اختـلاف الموضوع الهوائى وضرب الحـكمدار في التبن من كل جهة

ثم قال ان الدفاع لا يقوى أن يدعي أن الضباط هم الذين أشعلوا النيران وغاية ما يمكن أن يقال انها اشتعلت قضاء وقدراً ولـكن ذلك غير معقول بأنه عندما اشتعلت النار مسك واحد مـن الاهالي بالجهة البحرية بالـكبتن بول وقال تعالى أنتم حرقتم البلد وأنا استغرب كيف جاء هذا الشخص علي بعد سمائة متر حال التهاب النار في الحال ولـكن الحقيقة أن هذه المسئلة مدبرة ملفقة والقرينة القاطعة على ذلك أن الشهادات التى

سمعتموها حضراتكم ستدل على أن المدة التي اشتعلت فيها النيران هي على الاكثر عشرة دقائق فكيف قطع هذه المسافة؟ وأيضاً ظهر من المعاينة ان الرمية التي في الجرن المحروق لم يحترق منها الا خمساها واطفئت في الحال فكأنه كان حولها مائة رجل واطفئوها حال

ماشعلوها وهذا التورج ينادي بأن النيران التي اشعلت كانت بفعل فاعل لان أثر الحروق من الأعلى ولم تصل النار الى الادنى وهذا مما يؤكد تدبير المكيدة

واني أعجب بالمستر بورنر كيف وصلت اليه فكرة وقاية خصمه المجنون من الخطر والم يتمكن من أخذ العيار خوف خروجه على الاهالي نقل الآلة لابطال عمله وللماجاء الميجر بين كوفين الذي لبث بالترنسفال ثلاثين شهراً ظافراً منصوراً وتقلد نياشين الشرف ورتب المجد انهزم امام هذه العصابة الشريرة ولم يكن انهزامه خوفا منه بل انهزامه باختياره وقدسلم سلاحه المعادل لروحه وأمر الضباط الذين تحت أمره بتسليم السلاح حسما للنزاع وظنا منه انه امام قوم عندهم شعور ومروءه فاذا هو بين أدنياء النفوس سافلي الاخلاق قابلوا هذه الاخلاق الكريمة بالعصي والشماريخ وصاحوا على النساء برميهم بالطوب والطين ثم يجيء سي على سمك ويقول ان الضابط أعطاني ساعة بخشيشاً لاني أسقيته وقدمت له الماء . لا تظن ياعلى سمك ان ذلك يبرئك ولو صادقك عليه الضباط بل هو يزيد في مسؤوليتك لانه لما رآك طامعاً فيه أنت وغيرك سلمك اسلابه قبل ان تأخذوها غصباً كما سلمكم سلاحه المعادل لروحه ولم يكن كل هذا مخففاً من شركم ولا ملطفاً من وحشيتكم فزدتم في طغيانكم وتماديتم في فظائعكم ولما وصل الى هذه النقطة كانت الساعة ٦ دقيقه ١٥ فتأجلت الجلسة الى منتصف الساعة التاسعة غداً لاتمام مرافعة هلباوي بك ثم البدء في مرافعة المحامين عن المتهمين

*
* *

فتحت الجلسة وعاد هلباوي بيك لاتمام مرافعته فقال ان منتقدي التجربة لاحق لهم لانها حصلت في الساعة الرابعة بعد الظهر وان الحريق الذي شب في الجرن كان بفعل المتهمين وان الاصابة التي حصلت كانت من البندقية وهي في أيدي الاهالي وتكلم عن الاونباشي البوليس الذي رافق الضباط وقال ان سبب عدم اعلانه هو الخوف من فضيحة البوليس المصري علنا بوجود أدنياء جناة فيه وتخلص الى ان الحادثة حصلت عمداً فكان القصد منها القتل وان حسن محفوظ الشائب هو زعيم في هذه الحادثة لانها حصلت على باب داره وعطلت الجلسة ربع ساعة

أعيد افتتاح الجلسة فتكلم هلباوى بيك على أصرار المتهمين على ارتكاب الجريمة

وطبق ذلك على تفسير دلوز وأثبت نية القتل ثم تكلم على الكشوفة الطبية فقال ان القانون يعتبر القتل ولو بعد الضرب سببا منسوبا الى الضارب وان الوالد اذا ترك ولده في بستان وضربه طائر فأماته يعتبر والده قاتلا وبعد ان انتهي من المسئلة القانونية أخذ يحدد مسؤلية المتهمين فاعتبر كل من حسن محفوظ وأحمد السيسى ويوسف حسن سليم ومحمد عبد النبي المؤذن وأحمد عبد العال محفوظ والسيد عيسي سالم ومحمد درويش زهران هم السبعة الزعماء للفتنة

وطلب تطهير الهيئة الاجتماعية من الاول لأنه بلغ السبعين عاما ولكن هذه المدة لم تطهر أخلاقه أو تهذبها فعكر صفو الامة كلها وأساء ظن المحتلين بالمصريين بعد ان مضى عليهم خمسة وعشرون عاماً ونحن معهم في اخلاص واستقامة وامانة فهو يطلب اعتبار صوته صوت كل مصري حكيم عاقل يعرف مستقبل البلاد وان يطهر الهيئة الاجتماعيـة منه واذا أمكن المحاماة أن ترفض سبق الاصرار على الجريمة أن تطبق المحكمة على الزعماء الفقرة الثانية من المادة (١٩٨) من القانون لان جريمة القتيل اقترنت بجريمتين

جلسة يوم ٢٦ يونيه صباحاً

بقية مرافعة هلباوي بك

عند الساعـة الثامنة والدقيقة ٢٠ فتحت الجلسة فقام هلباوي بك وقال بالامس وصلنا الى اثبات ان الحريق الذى حصل في جرن محمد عبد النبي لم يكن بفعل الضباط وكنا انتقلنا الى مسئلة أخذ الاسلحة ولكن استأذن المحكمة في كلمة بخصوص الحريق تكملة لما قلت بالامس فلقد رأيت في بعض الصحف البارحة أن التجربة التي حصلت لم تكن تامة وأنا أقول ان الحقيقة لم تكن كما كتب في الصحف لان التجربة حصلت بين الساعة الرابعة والساعة الخامسة فاذاً لم تكن التجربة في غسق الليل حتي يقال ان الجرن لم يكن قابلا للالتهاب ثم أخذ يتكلم على أخلاق المتهمين فقال ان سجاياهم تقبل كل جريمة



(صاحب هذه المجلة يصور الذين أفرج عنهم من أهالي دنشواى وحوله نحو ثلاث آلاف نسمة من السكان)

لما توجه سعادة المدير والمحققون الذين معه وأخذوا يضبطون الجناة وكل شئ سمعوا صياح النساء فقالوا ماذا جرى قيل (حريق في الجرن) وقد أدرك المحققون ان الحريق صناعي لاجل تخليص المتهمين الذين يضبطون في هذه الحادثة ولم يلبث الحريق أن انطفأ فكان الحريق هذا كالحريق ذاك

ثم انتقل الى الكلام على أسباب ارتكاب الجريمة فقال انه لا يعرف ان كانت الجريمة وقعت بسبب الحمام أو بغيره أو لكون الضباط انكليزاً . أنا لا أعرف ان أجيب على ذلك . ان الطبيعة الشريرة تقبل كل جريمة لاى سبب كان وكل يوم نسمع ان الولد يقتل أباه أو الاب يقتل ابنه فامامنا الآن جريمة فظيعة تستحق أشد عقاب

ثم انتقل الى الكلام على مسئلة أخذ الاسلحة وتلفيق سبب لذلك وهو اصابة الجرحي فقال

سمعتم أقوال الضباط بالتحقيق أمس وأول أمس فهم قد نسبوا كل شئ الى العبودية للحقيقة فاذا ادعي المتهمون انهم أطلقوا عليهم الاسلحة حتى للارهاب وهم لم يقولوا ذلك فقولهم حق

ومهما كان سبب اصابة الاربعة الجرحي فاني أتجاسر وأقول انه غير صحيح لان الضباط لم يطلقوا أسلحة ثم استطرد الى الكلام على شهادة الاونباشي الذي حضر أول أمس فقال ان في شهادة هذا المتهم فسحة للدفاع . ان الاونباشي قال ان أحد الضباط أطلق عياراً أو عيارين فأصيب الجرحي ولكنه كاذب في شهادته

انا لم نر احضاره الى المحكمة حتي لا نفضح البوليس المصري فضيحة علنية فيسمع الجمهور ان في البوليس خونة جبناء أدنياء مثل هذا الاونباشي ثم أخذ يجرح بشهادته تجريحا مستفيضا وذكر انه تغدى عند محمد زهران أأحد زعماء المتهمين وترك الضباط وشأنهم حتي وقعت الواقعة ولما بلغه خبرها من الاهالي أبلغ في التليفون النقطة بأمر لم يدعه الدفاع ولا المتهمون وهو ان الضباط أطلقوا العيارات النارية على الاهالي والاهالي أطلقوا العيارات على الضباط

وهناك دليل مادي وهو قولهم ان الحرمة أم محمد أصيبت بعيار ناري من الضباط ولكن البندقية لم تطلق الا وهي في يد الاهالي حال أخذها من الضباط والكشف

الطي يثبت أن عامر عدس شيخ الخفر أصيب وهو على بعد خمسين سنتيمترا وعلى بعد متر واحد أصيبت المرأة لانهم كلهم كانوا متجمهرين وكل الاصابات التي حصلت للاربعة المتهمين تدل على انها كانت في اتجاه واحد وهي في الركبة والساق حيث كان القابض عليها واقفاً والبندقية في يده ثم تخلص بقوله ان حرق الجرن والادعاء بالاصابة هما دعوتان كاذبتان لان المتهمين كانوا لايريدون فقط الانتقام لصيد الحمام أو لحرق الجرن أو لاصابة الجرحي بل الغرض الحقيقي هو رغبتهم في اعدام الضباط

وترون في التحقيق وفي شهادة الضباط أن الضرب كان على الرأس وان اصابة الميجر بين كوفين على الذراع لم تكن قصداً بل كانت حال دفاعه عن رأسه بذراعه وكل الاصابات لم تكن في غير الرأس والعنق والا كتاف لانهم كانوا يريدون الاجهاز عليهم وقتلهم قتلاً وقد اغمى على الميجر بين كوفين ثلاث مرات فلم يكف المتهمين ذلك بل انهم لما قصدوا العربات انزلوهم منها وضربوا السائقين وكسروا المركبات فاراد الضباط النجاة ركضاً فأمسكوهم وأخذوهم حتى لايصلون الى الحكومة ويخبرون بما اصابهم لانهم لم يكتفوا بالقتيل الوطني بل ارادوا ان يسلكوا معهم بما يناسب مقامهم فحاولوا أن يفعلوا معهم ما كانت تفعل محكمة التفتيش في اسبانيا مع المذنبين فأخذوا يصفون التبن حولهم لاحراقهم ويشيرون لهم بأنهم يرغبون ذبحهم . مابالكم ايها القوم نار صدوركم تشتعل وتزيد اشتعالا ولا تنطفئ وان ناركم خجلاً من الكذب لم تلبث الا خمس دقائق مشتعلة في الجرن

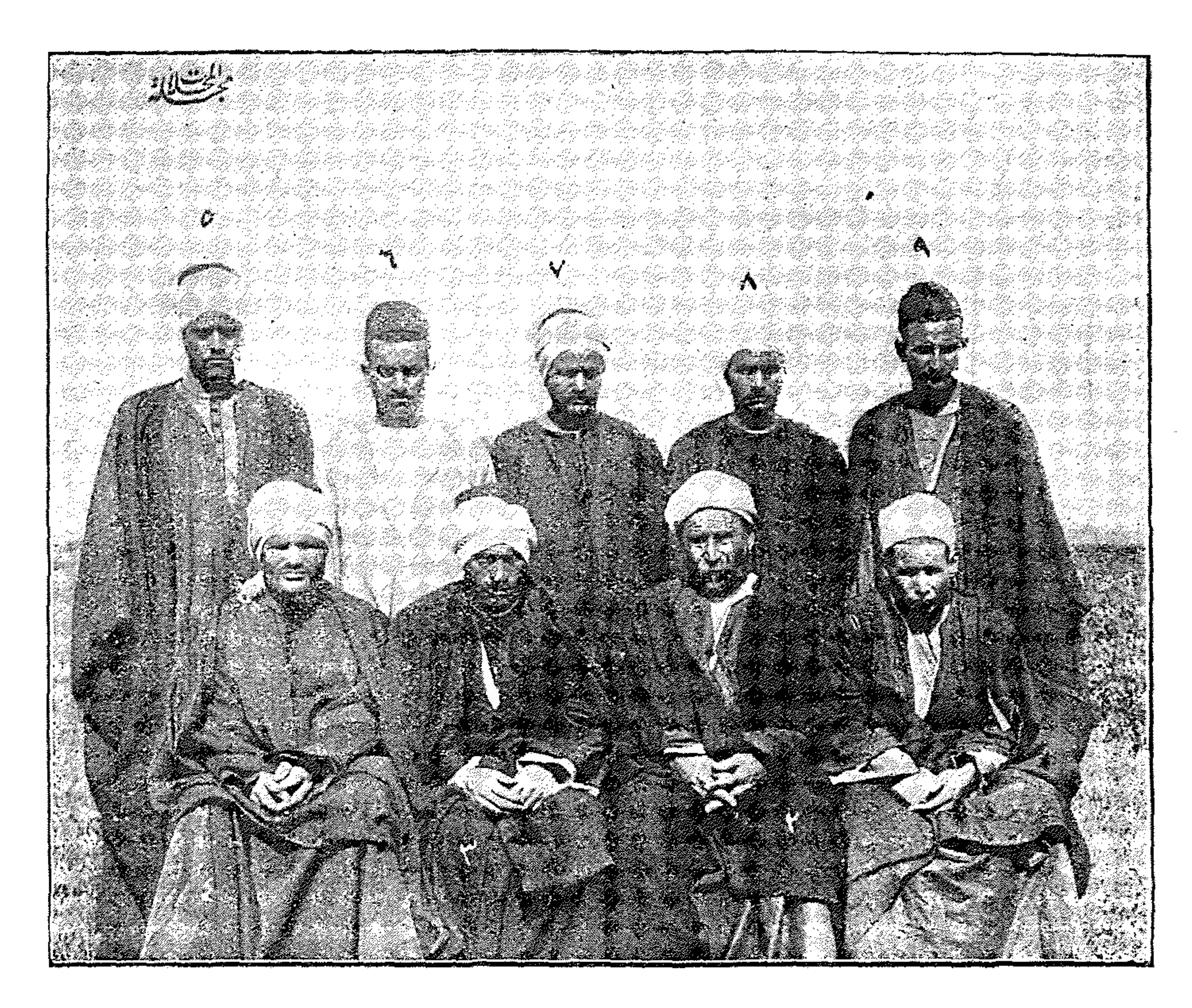
اني أفسر لكم غير ماتقدم من الادلة المادية على أعمال هؤلاء المتهمين التي تجردت عن الرحمة والرأفة والدين لان الدين الاسلامي يبرأ من هؤلاء المتوحشين أين الكبتن بول وأين الكبتن بوستك انهما انطلقا كالنبل خوفا من شر المتهمين فقطعوا خمسة كيلو مترات وهما يظنان أن العدو الغشوم وراءهما . وجدنا الكبتن بول صريعا قرب سوق سرسنا ولكنه في غير طريق لان جثته كانت في حقل قرب السوق . أما الكبتن بوستك فانه انطلق خائفاً ولم ينتظر المركب حتى يعبر القنال بل عبر عائماً من شدة الفزع لتوهمه أن العدو وراءه خطوة بخطوة

وتخلص من هذه النقطة الى الكلام على اصابة بقية الضباط ووصف اخلاقهم واعجاب الجمهور باعتدالهم وانتقد الذين يقولون الحق في هذا الموضوع ووصفهم بالجهل والطيش ولما وصل حضرة هلباوي بك الى هنا تهيج واحتد مسفها الذين لايوافقون على وطنيته مشيراً الى أن قولهم بحصر هذه الحادثة في موضوعها مما يزيد في جريمة المتهمين ويضر البلاد وبعد ان تخيل انه انتصر على خصومه السياسيين في هذا الميدان الفسيح قال

قلنا ان الضباط لم يكن يحصل منهم اعتداء وان المتهمين كانوا يريدون قتلهم ولكن في أى وقت جاءت المتهمين فكرة القتل هل كانت عرضية أو كانت بنية سابقة مصمم عليها . بالطبع انها كانت سابقة لان حضور الضباط كان معلوما والتصميم على القتل في القانون يكفي ان يقول القاتل انه اذا جاء فلان أقتله . وانا نعترف للدفاع ان الذى حصل من المتهمين لم يكن أصراراً باتا بل أصراراً معلقاً مشروطاً ثم شرح طريقة اصرار المتهمين على ارتكاب الجريمة وأبان ان المعركة كانت على باب بيت حسن محفوظ الواقع قرب السكة الزراعية وانه كان هو أول من استقبل الضباط مع كثيرين من عائلته لانذارهم بالشر وان وجوده الساعة الثانية بعد ظهر يوم الحادثة والحرارة ٤٢ وشهادة الشهود على وجوده في المعركة دليل على ان له الزعامة في هذه الحادثة ! ! !

وبعد ذلك أقفلت الجلسة الساعة التاسعة والربع للاستراحة ربع ساعة ثم أعيدت الجلسة فقال هلباوي بك عرضت للمحكمة ان المتهمين ارتكبوا ما ارتكبوا عن اصرار

واني أشرح لعدالة المحكمة الاصرار قانونا ثم أخذ يشرح الاصرار حسبما فسره دالوز في تعليقاته على المادة ٢٩٧ في الصحيفة ٤١٤ المذكرة الثامنة وخلاصتها ان سبق الاصرار في الغالب مستفاد من استحضار الاسلحة أو التهديد أو البغضاء التي أظهرها المجني للمجني عليه . ثم قال ان أفعال المتهمين عند مقابلة الضباط كانت هي التهديد الذي أشار اليه دالوز وشرح أيضاً التعليق الشرطي المذكور في نوتة ١٥ بدالوز مؤيداً أقواله بما هو مذكور في جاروه وقال انه يصعب عليه جداً ان يقول ان نية الاصرار كانت عند الاثنين والخمسين منهم المسوقون الى المحاكمة ولكن يقول ان النية كانت عند الزعماء



﴿ المتهمون الذين أفرج عنهم ﴾

«١» احمد عبد العال محفوظ «٢» رسلان السيد علي «٣» احمد محمد السيسي «٤» عبده النقلي «٥» علي شعلان «٦» محمد علي سمك «٧» محمد عبد النبي المؤذن «٨» محمد مصطفى محفوظ «٩» العيسوي محمد محفوظ

أثبتنا لحضراتكم ان نية القتل موجودة عند الزعماء والاصرار عليها وان المشاركين لهم متفقون معهم في ذلك الاصرار وأما القتل حصل بموت المستر بول وان بقية الضباط شرع في قتلهم فالقتل حصل قانونا بالرغم عن التلغرافات التي أرسلت الى القائد العام لجيش الاحتلال . ان عندنا كشفين طبيين أحدهما من المستر بوستك وفيه ان الموت حصل بارتجاج في المخ وضربة الشمس والكشف الطبي الثاني وفيه انه بعد ان أخرجت الجثة من القبر قرر المستر نولن وشركاه ان ماقرره المستر بوستك مقبول طبياً وهو ان الموت حصل بارتجاج المخ وضربة الشمس فاذا كان ذلك فهل الضارب قاتل أم لا . في جاروه صحيفة ٦٨٢ ان الضرب الذي يؤدي الي الموت ولا يشترط الا ان تكون علاقته السببية غير منقطعة وان المـوت اذا نتج بسبب ما بعد الضربة الأولى فالضارب قاتل لان الضربة وحدها تنتج الموت

ثم أخذ يتكلم علي هذه النقطة بكلام مسهب ما هو مـدون في شروحات القانون وقال انه صدر حكم بأنه اذا حصل موت بعـد الضرب بالسكتة القلبية يكون الضارب قاتلاً . اذاً يكون موت الكبتن بول وانفصاله وضربة الشمس هي كلها من أفعال الجناة

وفي مجموعة الأحكام أن الوالد اذا ترك ولده في بستان وجاء طائر وقتله فيكون الوالد قاتلاً . وان السارق اذا طلع قطاراً تخاف منه الركاب وقذفوا انفسهم من القطار فماتوا يعتبر اللص قاتلاً

فموت الكبتن بول يعتبر في عرف القانون والعـدالة مقتولا من المتهمين وان التهمة تامة ضدهم والى هنا انتهت المسألة القانونية وبقي أن نبين من هم المتهمون ومن هم الزعماً

ثم قال ان الآلات التي تستعمل في الجناية اذا كانت بندقية أو نبوتا أو عصاً أو غيرها أو غيرها فانها واحـدة مادامت كل الظروف الموجودة في الحادثة تثبت حصول النتيجة التي قصدها المتهمون

حسن محفوظ هو أول الزعماء فـدل عليه الضباط والعربجي والمترجم وكلهم قالوا انه كان في وسـط الحـادثة. حسن محفوظ كلما كنت أنظر الى شيخوخته اتأثر ولكن

تلاحظون حضراتكم أنه رجل وصل الى سن السبعين وكون من ظهره عائلة كبيرة ولم يهذبه هـذا السن يجب أن تطهر الجمعيـة البشرية منه انه لم يكدر قرية بل كدر أمة

بأسرها وصار أعيان البلاد والمنوفية خجلين من هذه الحادثة وقد جاؤا كلهم يثبتون لحضراتكم أنهم ابرياء من هذه التهمة

ان حسن محفوظ اقام الفتنة النائمة فكدر جوامة باسرها لأنه بعد أن مضى علينا ٢٥ عاماونحن مع المحتلين في اخلاص واستقامة وامانة اساء الينا والى كل مصري فاعتبروا صوتي صوت كل مصري حكيم عاقل يعرف مستقبل أمته وبلاده

ثم انتقل الى بيان الادلة المتوفرة ضده وبعد ذلك تكلم على أحمد محمد السيسي وقال انه اذا أمكن الدفاع لنفي تهمة القتل بالاصرار فنحن نطالب تطبيق الفقرة الثانية والمادة (١٩٨) لأن جريمة القتل اقترنت بجريمتين وهما حرق الجرن عمداً وجريمة السرقة ثم تكلم على الزعيم الثالث يوسف حسين سليم وأخذ يعدد كل التهم المنسوبة اليه وهي قتل المستر بول وسرقة ما كان مع المستربورتر ومن الزعماء محمد عبد النبي المؤذن نمرة ١٩ فهذا المتهم من أرباب السوابق وسبق الحكم عليه بالحبس سنتين فى سرقة وأول من دلنا عليه قبل الضباط هو محمد علي سمك زميله في الجريمة وأحمد عبد العال محفوظ من الزعماء فهذا المتهم أول من دل عليه العربجي ودل عليه الضباط وشهدوا باعتدائه وضربه والسيد عيسى سالم من الزعماء وهو الذي أخذ الضباط وكان حاملا فأسا وأشار مهدداً بقتلهم

وآخر الزعماء محمد درويش زهران وهو من أرباب السوابق لانه محكوم عليه في قتل بحبس سنه ومعروف لاهالي المديرية انه من أهل الشر وقد فاتني ان أخبر حضراتكم ان أحمد بيك حبيب لما توجه مع الحكمدار وجد في منزله بقية جاموسة مذبوحة وهي مسروقة وقفيز حديد يفتح الكوالين والاشياء التى يستعملها اللصوص في تنبيه بعضهم ومانومتر وابور مسروق . ومن دهائه انه كان أول من أخبر بالحادثة مع الاونباشي وقدم نفسه للمحققين لارشادهم عن الجانين وهذا المتهم يستحق ان يكون في مقدمة المتهمين . ويظهر انه تاتي الدهاء من الدم لان الست ورده والدته أكثر منه دهاء لانها لما توجه الحكمدار وأحمد بك حبيب الى المنزل وجدوها جالسة على كيس في الارض ولما كلفوها بالقيام وجدوا سلاح الضباط تحتها مخبوأ في الارض وقد قال هذا الزعيم ان الذي أحضر هذا السلاح هو عبد الرازق محفوظ لانه من أعدائه

وبعد أن أثبت هلباوي بيك ان هؤلاء السبعة المتهمين هم زعماء المعركة أخذ يشير

الى أسماء بقية المتهمين المشتركين منهم ويسرد الادلة التى تثبت اشتراكهم ثم قرر ان ما تقدم هو كل الوقائع وظروفها وأدلتها

وانتقل الى الكلام على مكارم أخلاق الضباط وامتدح سلوكهم وأثنى على خطتهم ثم قال ان القانون الالماني يعتبر الضابط مخالفاً لواجباته اذا ترك غيره يعتدي عليه وبتسليم سلاحه

ولكن الضباط الانكليز لم يقبلوا ان يدافعوا عن حياتهم وكان في امكانهم ذلك ولكن لا بد أن يقضى على حياة الكثيرين ولكنهم سبوا أنفسهم ونسوا واجباتهم وعرفوا ان واجب الفضيلة اسمي وأعلى

وقد أرسل قائد جيش الاحتلال خمس نوتات تتضمن تاريخ حياة الضباط حيث قضى بعضهم سنوات في حرب الترنسفال وانتصروا وحازوا المداليات ونياشين الشرف (ثم قدمها الى المحكمة) . ان الميجر بين كوفين يقول انه قضي ثلاث سنوات وهو لم يجد الا الاحترام من أهل البلد فاذا كانت هذه أخلاق الامة وهؤلاء المتهمون قد خالفوا تلك الاخلاق بارتكابهم هذه التهمة الفظيعة فهم يستحقون عليها أكبر وأشد عقوبة تناسبها حفظاً للنظام

اننا الآن امام قضية ذات ظروف مخصوصة وقد لاحظ المشرع حصول مثل هذه الجريمة فأنشأ هذه المحكمة وأعطى لها سلطة واسعة بلا حد وتركها موكولة بين يدي القضاء للوجدان والشعور والاحساس فللمحكمة الآن ان تحكم بما تشاء ولكني لا أطلب ان تحكم بالهوى بل بالقوانين فالقانون الفرنساوي يعاقب على جريمة المتهمين بالاعدام والقانون الانكليزي يعاقب بالاعدام ولا يشترط الاصرار

(امين عالي بك وهو يرسم بآلة الكوداك)

وهنا قال المستر بوند واذا كان القانون يعاقب عن هذه الجريمة أفليس لنا ان نحكم به قال انى أقول ان هذه هي نصوص القوانين ولكم ان تحكموا بما تشاؤون لانكم غير مقيدين بقانون فاسمحولى ان أقول بأننا في بلد اسلامي ولنا ان نطلب معاقبة المتهمين طبقاً للشريعة الاسلامية ففي (تبين الحقائق) في شرح (الزيلعي) ان القتل العمد يعاقب عليه بالقتل عملا بنص القرآن الشريف (كتب عليكم القصاص بالقتل) حتي ولو كان القتل بقشرة قصب فكل القوانين والشرائع تقضي بالعقوبة بالاعدام وأنا قررت انه اذ لم يتوفر شرط الاصرار فلكم ان تطبقوا القانون الانكليزي الذى لا يشترط الاصرار ولكم ان تنظروا في مصلحة الأمن العام الذي تركها المشرع أمانة بين أيديكم

ثم انتهي وتقرر تأجيل الجلسة عشر دقائق ثم أعيد افتتاح الجلسة

مرافعة محمد بك يوسف

فقام محمد بك يوسف وقال اني لا أشك بأن هذه الجريمة هي من الجنايات التي تؤلم الأمة بأسرها واني من جهة المحاماة ومن جهة هذه المديرية بأسرها أبدي أسفي وأسف العموم علي هذه الحادثة ثم أفاض الكلام على ان الناس جميعاً بالنسبة للحالة الحاضرة في اطمئنان وليس هناك مايدعوا الى الانتقاد على جيش الاحتلال أو جنوده وان الحادثة التى وقعت لم تكن الا من اناس جهلاء حمقي ولادخل للأمة فيها

ثم لاحظ على جهة الاتهام احاطة القضية بظروف نقلها من موضعها الى موضع يكبرها في النتائج مع انه لم يقع على جيش الاحتلال كل هذه المدة الا اعتداء من صبية في قليوب كانوا يلقون الحجارة لغير سبب والمرة الثانية وقعت هذه الحادثة في قرية صغيرة حقيرة وان المتهمين فيها قوم طائشون جهلاء لا يدركون مسئولية عملهم الهائل ثم جاهر بانه يخالف المدعي العمومي (هلباوي بك) في ان هذه الحادثة تجر على القطر اخطاراً جسيمة لانه اذا قدرت قدرها ولوحظت ظروفها لا تحصل تلك الاخطار الجسام مع ما هو مثبوت عن المصريين من الهدو والسكون .

ثم أثني على منح الدفاع حريته التامة امام المحكمة المخصوصة اذ بهذه الحرية يستطيع ان يناقش أدلة الاتهام ثم نفي تهمة الاصرار في هذه الجريمة وقال نؤكد لحضراتكم

انه لم تكن هناك فكرة سيئة ضد الجيش لانه لم يصدر عنه مايضرنا مما أشار اليه المدعي العمومي وأنا أوافقه عليه وكل يوم يمشي الجيش في ارجاء البلاد ولا يعتدي عليه أحد وهذا من الادلة على انه ليس هناك سوء نية ضده

فهمت من حضرة الماجور بين كوفين ان هذه المرة الثالثة للصيد والاهالي يقولون انها المرة الخامسة فعلى كل حال انه سبق للضباط الذهاب الى دنشواى ولم يجدوا الا كل اكرام فحصول الحادثة لا يدل على السوء لانهم كانوا يقابلون الضباط بالترحاب وكلهم يتشرف بمقابلة أي حاكم ينزل عندهم فكيف بضباط جيش الاحتلال وكل الاعيان آسفون على حصول هذه الحادثة ضده وكان أحمد بيك حبيب يخدم في هذه القضية لصالح الضباط والتحقيق ووجد من الاهالي من كان يخدمه في الحادثة



(نساء قرية دنشواي وهن متسارعات للانضمام الى رجالهن)

ثم انتقل الى كلام هلباوي بك عن الانتقام من جيش الاحتلال فدحض دعواه هذه وقال انه كان ينبغي على الترتيب المنطقي ان يقول لنا ان المأمور الفلاني ارتكب خيانة كذا في يوم كذا لانه أبلغ الخبر الفلاني للأهالي فهؤلاء استفادوا من هذه الخيانة ما استطاعوا ان يدبروا مكيدتهم به .ان الاتهام لم يقل لنا الا أن الأونباشي هو الذي ارتكب الخيانة ولكن ليست المسئلة هي انه لما وصلت الاشارة في التليفون أخذها أحد الفلاحين وأبلغها ببطء الى وكيل العمدة وعند خروجه وجد الأونباشي ثم حصلت الواقعة الساعة الثانية بعد الظهر ففي أي لحظة أو أي ثانية حصل التدبير أو التفكير

والمؤامرة

ان الضباط الذين شهدوا امام المحكمة أثبتوا ان اثنين من الاهالي كانوا في خدمتهم أحدهما دلهما على الشجرة التي صاروا تحتها والثاني حمل الذخيرة وان أربعة كانوا يدرسون محاصيل البلد فكيف حصل هذا التجمهر

اني أفتكر ان القحة وصلت بنا الى ان نعتدي على جيش الاحتلال بسبب حمامة أو حمامات اذ لم يسمع عن العرب شيء من ذلك فجيش الاحتلال يكرم حيث نزل ولكن الذين اعتدوا عليه لم يكن اعتداؤهم الا في ظروف لا يترتب عليها ما يقوله المدعي العمومي

اني لا أقول ان الضباط حرقوا الجرن عمداً بل أقول ان محمد عبد النبي كان يدرس ما رزقه الله من قوت يأكل منه طول السنة فلما اشتعلت النار ماذا كان يفهم هذا المسكين ان رأى الضباط يعمل سلاحا ومن عادة السلاح يشعل النار فافتكر ان يضبط الذي اعتدى عليه فمسك البندقية وهذا قانون طبيعي لان الذي يعتدي على قطة لا بد ان تخدشه فلما رأى ذلك ورأى امرأته مصابة وجد نفسه امام مصيبتين فحالته الطبيعية تضطره الى ضبط من اعتدي عليه ليقدمه للحكومة ولما حصل ذلك استغاث بجاءه الاهالي لاغاثته هذا هو التجمهر الذى قالوا عنه فأين هي فكرة السوء المدبرة ضد الجيش

ثم انتقل الى الكلام على اصابة المتهمين فنفي امكان حصول اصابة أربعة أشخاص من عيار انطلق من نفسه وقال انه اذا سلمنا بذلك فكيف أصيب بقية الجرحي الثلاثة وقد ثبت ان الاصابة الأولى على بعد خمسين سنتياً والثانية على بعد متر والاثنتين على بعد ثلاثة أمتار فاذا لا بد من تعدد الطلقات

اني رأيت ساشيم البندقية الذي قيل باقفاله خوف انطلاق العيار ويستحيل ان الاهالي يستعملون هذا الساشيم مع جهلهم به ثم استنتج من ذلك ان بعض الضباط حقيقة أطلق عيارات دفاعا عن نفسه أو اغاثة لاخوانه وهذا ما استفز الاهالي الى الدخول في هذه الحادثة ثم تكلم على أحمد بك حيب وأظهر اندهاشه من روايته عن العمدة وانه خدم أكثر من العمدة الذي هو ملوم في هذه الحادثة التي يأسف عليها كل مصري ثم شهد بعدالة التحقيق الذي أجراه سعادة شكري باشا

واستغرب ان ينتهي التحقيق بالسلسلة التي جرها أحمد بك حيب في طريقة الاستدلال وضبط المسروقات

وتكلم على الحريق فنفى الاستدلال به على اجتماع المتهمين . كذلك نفى ان المتهمين هم الذين أحرقوا الجرن للادعاء على الضباط . لانه اذا جاز ذلك بين الاهالى وبعضهم فلا يجوز بين الاهالى والضباط وان سرعة اطفاء الحريق ليست دليلا على تعمد الحريق ثم أخذ يشرح هذه النقطة مثبتا ان الحريق لم يكن كما شرحه هلباوى بك أمس وانه هو عاين التورج فلم يجد ماقيل بمرافعة الأمس صحيحاً وخطأه أيضاً في ان الاهالى أشعلوا النار عمداً حال وجود المحققين لاجل ان يلتهوا باطفائها وتمكنوا هم من الهرب ثم قال انه لا يمكن اعتبار ذلك دليلا على المتهمين في مثل هذا الموقف وكان الواجب ضبط هذه القضية ولكن المحققين لم يفعلوا ذلك مع ان القانون يعاقب على الحريق عمداً ولو كان المحروق ملك الفاعل . اني لا أشك في صدق الضباط ولكني أرى انه يجوز الانتقاد على ما في شهادتهم بما لنا من الحرية التي منحناها للدفاع فنحن الان امام هيئة نظامية خولت لنا ان نناقش كل دليل يقدم الينا او يقام علينا

كيف يقول لسان الادعاء ان فكرة القتل كانت مقصودة من قبل الاهالي الذين يسكنون بلداً مؤلفاً من ثلاثة آلاف نفس اجتمعوا على خمس أرواح بقصد قتلهم ثم يحون بأنفسهم أحياء ؟ فأي قوة كان عليها هؤلاء الضباط الخمسة حتي حفظوا حياتهم من غائلة أولئك المتهمين ؟ ان تجمهر الاهالى كان شيئاً طبيعياً لان الحريق الذي حصل والاستغاثة التي وقعت كانا مما يستدعي اجتماع الاهالي ولكن ذلك لا يكون دليلا على انه كان عندهم فكرة الشر وبصفتي مصريا واعرف أخلاق المصريين أقول ان العمل الذي عمل لم يكن الا عملا صبيانيا وهذيانا ولا يكون دليلا على القتل لان الاشارة على العنق ليست تهديداً بل قلة حياء وقحة وقلة ادب ولكنها ليست شروعا في القتل ثم أخذ يجول في هذا الموضوع مثبتا انه ليس هناك سوء قصد أو اتفاق على الاعتداء وان ما حصل كان مترتبا بعضه على بعض ثم تكلم على استدلال المدعي العمومي بان جرى الكبتن بوستك والكبتن بول ووصول الأول الى المعسكر بعد ان عبر الترعة سائحا دليل على انه من حسن النية ثم قال انه لم يكن يريد الكلام على هذه النقطة ولكن الادعاء العمومي هو الذي حمله على الكلام في هذه النقطة. ماذا جرى عند وصوله الى

المسكر حتى نعده من حسن النية انه ترتب عليه قيام عشرة جنود وجاويش من الانكليز ليأخذوا بالثار فضاع في ذلك دم تلك الروح التى أشار اليها الادعاء العمومي بالامس وأثبت انها ضربت بالسونك في الرأس حتي قتل ومما يلاحظ أيضاً ونوجه اليه عدالة المحكمة هو انكم تلاحظون ان الجنود الانكليزية يسكتون عند كثير من الحقائق فثلا قد ثبت ان قتيل سرسنا قتل بالسونكي ولكن لم يقل أحد منهم انهم كانوا يعتقدون انه هو الذي قتل الكبتن بول وبعد ان أظهر حقيقة هذه المسئلة حتى كادت تلمس باليد انتقل الى الكلام علي الأدلة القانونية وقال ان هذا الموضوع سيتكلم عليه لطفي بك ولكنه يقول ان المادة ٣٩ من القانون المصري لا تنطبق علي الصورة التي يريد المدعي العمومي تصويرها في هذه القضية لانه يلزم ان يبينوا لنا ان السبعة الزعماء هل كانوا شركاء في نية القتل وكيف كان هذا الاشتراك ثم أفاض في ذلك وانتقل الى الكلام على تعرف الضباط على المتهمين فقال انني مع احترام صدق الضباط أقول ان ذلك التعرف لا ينطبق علي طبيعته لانه يستحيل ان يعرف أناساً في بلد لأول مرة وهم كلهم لابسون جلاليب سوداء متشابهون ثم ترك تقدير الأدلة في هذه الشهادات للمحكمة وأخذ يتكلم على اتهام علي حسن محفوظ واستغراب المدعي العمومي من وجوده عند وصول الضباط الساعة الثانية بعد الظهر لشدة الحرارة يومئذ فقال ان ذلك ينطبق على سيدة باريزية تكون في دنشواي لاعلى علي حسن محفوظ الذى خلق في الشرق ونشأ في الحرارة فهو لم يعمل شيئاً مخالفاً للطبيعة ثم أخذ يدافع عن أحمد محمد السيسى فقال ان الشهادات التي ضده هي ان الذي كان موجوداً هو أحمد احمد السيسى لا أحمد محمد وبعد ذلك أخذ ينقض الأدلة المقامة على كل منهم بما كان له تأثير في نفوس السامعين

وتخلص من دفاعه بطلب الحكم بالبراءة فقال سعادة رئيس الجلسة هل البراءة لجميع المتهمين فقال الامر للمحكمة

ثم أقفلت الجلسة في الساعة الأولى بعد الظهر للانعقاد في الساعة الرابعة مساء



(١) عمدة دنشواي (٢) صاحب المجلة (عمد وأعيان الجهة)

جلسة بعد الظهر

ثم أعيد انعقاد الجلسة فطلب هلباوى بك سماع شهادة الطبيب الشرعي فنودي على جناب المستر نولن فحضر وسأله سعادة الرئيس هل رأيت الاربعة المصابين فقال نعم قال هل يمكن اصابتهم من عيار واحد قال قد يمكن ثم طلب منه رؤية المتهم عبدالمنعم محفوظ المدعي بانه مصاب بخلل في عقله وهل يمكن اختباره في مدة انعقاد الجلسة فقال انه لا يمكن ثم طلبت المحكمة من أحمد بك لطفي السيد ان يتكلم فقال

مرافعة احمد لطفي بك السيد

بعد ما سمعت المحكمة مرافعة زملائي يكون مركزي حرجا ومجالي ضيقاً واني لا أختشى ان أقول الحق وأحصر دفاعي في ثلاث كلمات

فالكلمة الأولى عن سبب الجريمة والكلمة الثانية عن تطبيق القانون والكلمة الثالثة في العقوبة والطلبات وتقدير المسؤولية

أما أسباب الجريمة فكان بشأن خلاف بين محمد بك يوسف زميلي وبين الأستاذ المدعي العمومي وليس من وظيفة الدفاع الا تقرير الحقيقة . فمن سبب هذه الجريمة بل الجرائم المتسلسلة نقول ان القدر ساقها ولم يكن للمتهمين فيها شيء سوى الانفعال الوقتي . ان سبب هذه الجرائم كما قلنا هو احراق الجرن من الصيد أومن القضاء والقدر . وانه من البديهيات احتراق الجرن لان الأمر البديهي يصدق حسبما يقال عنه والشيء الذي يعرف بالتجربة لايحتاج الحال فيه الى البديهيات فنحن قد عرفنا بالتجربة ان الجرن اذا أطلق عليه عيار ناري سواء كان من بعيد أو من قريب لايحترق ومحمد عبد النبي لم يكن عنده من البداهة ولا التجربة ماعندنا حتى يعتقد أن البندقية لاتحرق الجرن ونحن نرى أن الجرن احترق كما احترقت شيين يومئذ ولكن كل ذلك من ظروف سيئة جرت على دنشواي بالقضاء والقدر كل هذه الجرائم فمن الظروف السيئة أن يكون الدليل هو عبد العال صقر الذي اختفى وقت الحادثة

ولم يظهر الا بعدها

ومن الظروف السيئة أن يكون المحافظ على الضباط هو الاونباشي الذي ترك واجبه وذهب الى منزل محمد درويش زهران ليتناول الطعام

ومن الظروف السيئة ان تتأخر الاشارة التلفونية ولم تصل دنشواي حتى وصلها الضباط وكانت المعركة

ومن الظروف السيئة أن يكون يوم الحادثة يوما صائفاً شديد الحرارة فنتج من شدتها احتراق الجرن وصياح نساء البلدة واصابة الكبتن بول بضربة الشمس .

النقطة الثانية تطبيق القانون. فلأجل أن تحكم المحكمة المخصوصة يجب أن تكون الجريمة منصوصة في قوانين المحاكم المصرية جناية كانت أو جنحة فهذه الأعمال المنسوب صدورها للمتهمين ينظر فيها لأجل أن يمكن اعتبارها جناية أو جنحة والتهمة هنا دائرة بين ثلاثة فروض الفرض الأول هو القتل عمداً يحيط به بعض الجرائم والفرض الثاني القتل العمد الذي تتقدمه السرقة باكراه والفرض الثالث الضرب الذي أفضى الى موت . اما سبق الاصرار فقد انتفي كونه معلقاً أو غير معلق لا أهمية له لان الحادثة وقعت بسبب سوء الظن باحراق الجرن

وان سبق الاصرار الذي قال عنه دالوز وتمسك به الدفاع لا يكون اذا لم يعرف سبب الجريمة ولكن هنا قد عرف السبب يقينا واليقين لا يزول بالشك فمتى انتفي الترتيب السابق انتفى سبق الاصرار وبقيت الجناية الأخرى وهي السرقة من الضباط

نعود الى الفرض الثالث وهو الضرب الذي افضي الى الموت وهذا ينطبق على المادة ٢٧١ و ٢٠٥ وما بعدها . هنا حقيقة الخفاء أو المقارنة بيننا وبين المدعي العمومي فالضرب أو الجرح الذي يعتبر ان يكون جرحا أو ضربا أفضي الى الموت يجب ان يكون مباشرة للموت ثم انتقل الى الكلام على الكشوفات الطبية فقال

فالكشف الطبي قال ان هذه الضربات لا تكفي وحدها لتسبب الوفاة ولكنها تجعل استعداداً لاصابة ضربات الشمس ثم تكلم عن العلاقة التي بين الضربات أو علاقة السبب وكفايتها للوفاة وانتهى الى ترك تقدير هذه النقطة لنظر القضاء العادل فاذا رأينا رأيه فيكون تطبيق العقوبة بالنسبة للسرقة على من تثبت عليه المواد ٢٧١ و ٢٠٥ وما بعدها و ٢٠٤ اذا رؤي تطبيقها

ثم أخذ يتكلم عن نقطة العقوبة . فقال العقوبة مسلمة لرأي المحكمة المخصوصة من غير قانون ما وطالب لسان الادعاء تطبيق الشريعة الاسلامية أو القانون الانكليزى ولكن نقول ان المحكمة أولى ان تتصرف بعدلها في تطبيق ما تراه . الشريعة الاسلامية لا تحكم بالقتل على الضرب الذي أفضي للموت الا اذا كان من آلة مفرقة للاجسام ولو قشرة قصب ولكن لو كان القتل من حجر أو نحوه لا عقوبة بالقتل

ثم تكلم على القانون وقال انه عبارة عن قواعد عامة وان منتهي ما تصل اليه قوة البشر الوضعية هي ان يترك تطبيق العقوبة على مقدار الجريمة ونحن راضون بان نوكل أمرنا للمحكمة المخصوصة ولها ان تطبق ما تشاء من العقوبات

أما طلباتنا بالنسبة للمتهمين الذين انتدبت عنهم في الدفاع فهي تقريباً ثلاثة أنواع منها نوع خاص بعبد المنعم محفوظ نمرة ٢٣ لان نوع هذا الشخص خاص به وأمره متروك للمحكمة النوع الثاني الغباشي وعلى سليم ومحمد احمد السيسي ومحمد العبد وعبد الدايم عطيه وعلى على منتصر ومحمد على طفه فكلهم مكونون من نوع واحد بالنسبة للأدلة التى عليهم وهو ما نتركه للمحكمة أيضاً ومحمد درويش زهران نمرة ٤٨ فهذا يتبرأ بلسانه للمحكمة من لحم الجاموسة وبينه وبين العمدة ضغائن وأنا أطلب من المحكمة الرأفة والرحمة أمام مسؤلية يوسف حسن سليم نمرة ١٤ فأمره متروك الى المحكمة وغاية الأمر لي كلمة عامة بالنسبة للمتهمين وهي ان المسؤلية تكون على قدر طاقة المكلف وهؤلاء المتهمون نشؤا في وافق أو سط وذلك الوسط الذي نشؤا فيه أقل من الانسان الكامل

فخذوهم بعدلكم ولكن الرحمة فوق العدل

مرافعة اسماعيل بك عاصم

هذه هي المرة الثانية لانعقاد المحكمة المخصوصة وقد كانت الأولى في سنة ١٨٩٧ في حادثة قليوب كنت محامياً فيها وكان الاعتداء على أورطة وهي سائرة بهيئتها العسكرية وكان الاعتداء من صغار لا يعرفون وحكم فيها بالرأفة والرحمة فكان الحكم مما ارتاحت له الأمة والهيئة الحاكمة

والمرة الثانية وهي هذه الحادثة لم يكن فيها طابور عسكرى ولا رجال من الجيش

بصفة عسكرية وانما كان المعتدى عليهم افراداً سائرين اما للنزهة أو للصيد ولم يعرف الاهالي انهم من جيش الاحتلال حتى حصل ماحصل ووأسفاه لم يصل الاهالي خبر ولم يتيسر لهم علم كماقال لسان الادعاء ولم يكن هناك اصرار ولا سبق اصرار بل ان الخبر وصل والمعركة دائرة والحاصل حاصل وسوء الطالع واقع ثم انتقل من الكلام على هذا الموضوع الى الكلام على ما وقع من سوء التفاهم وتأثير الوهم في النفوس وتجسمه وقال ان المصريين لا ينكرون الجميل حتى يقابلوا أعمال المحتلين بالاعتداء على جنودهم

ثم تكلم على موكليه واحداً واحداً وطلب لبعضهم البراءة وبعضهم الرأفة وفوض الامر للمحكمة في البعض الآخر وختم دفاعه بقوله ان هذه كل طلباتنا وهذا ماتمناه من حضراتكم وعلى ذلك انتهت المرافعة الساعة الخامسة وأقفلت الجلسة ثلث ساعة وبعد انعقادها ثانية سألت المتهمين واحداً واحداً عما نسب اليهم وقد لوحظت ان سعادة الرئيس كان يمهل البعض من المتهمين يتكلم مايشاء ويقطع على البعض فأدركت ان الذين يمهلهم ذووا مسؤلية في الحادثة والذين يقطع عليهم ليست عليهم مسؤلية ذات شأن

فأدركت السبب ومتى عرف السبب بطل العجب ولا شك ان كل المتهمين كانوا يتمنون ان يقاطع عليهم سعادة الرئيس وسيعلم كلهم غداً ان المقاطعة هي فأل حسن

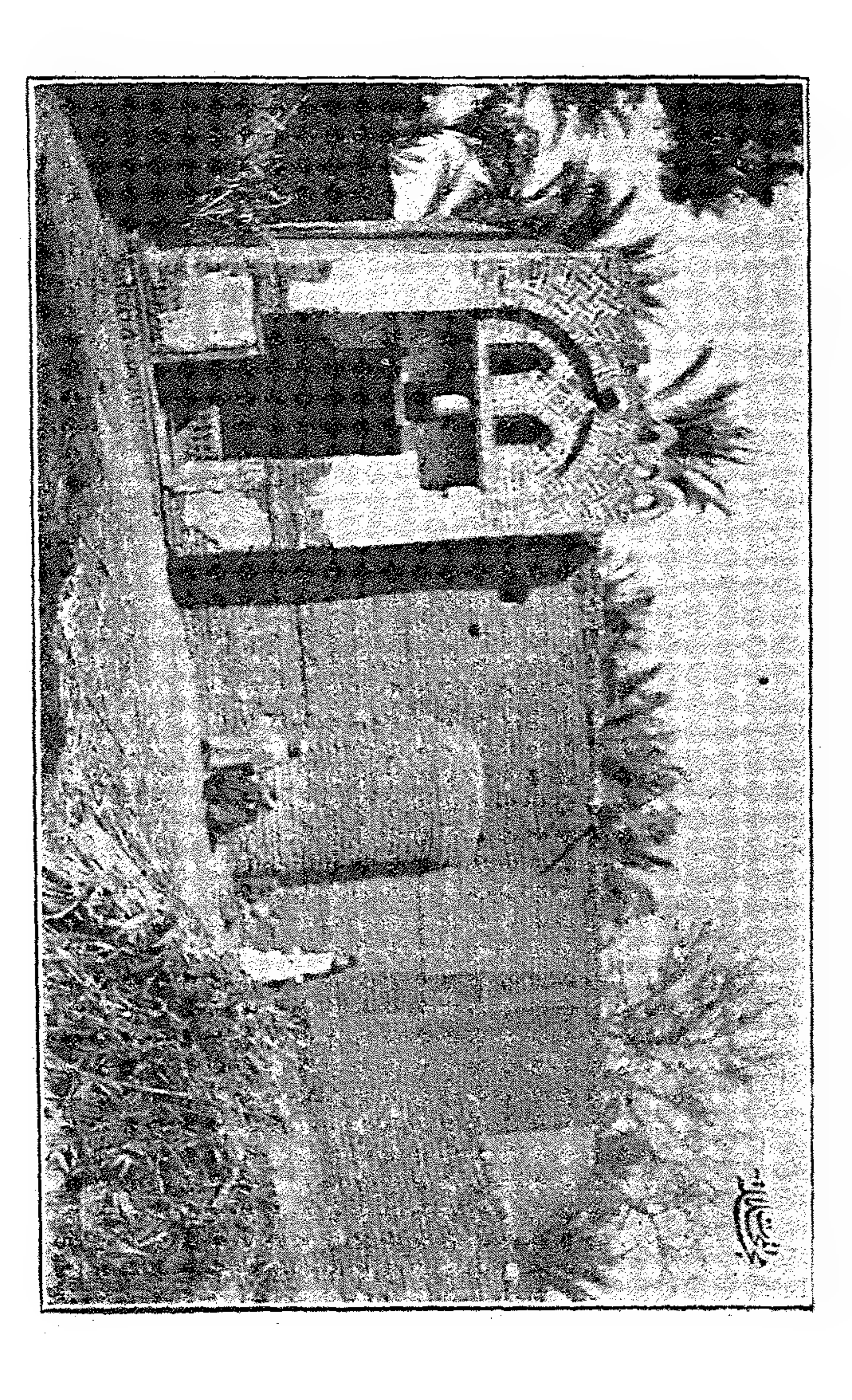
وبعد ذلك تقرر امتداد المرافعة الى غد الساعة الثامنة ونصفاً وان غداً لناظره قريب

*
* *

هذا وقد اجتمع جناب المستشار وسعادة مدير المنوفية وغيرهما من ذوي السلطة بديوان المديرية وبقوا الى المساء ثم قصدوا السجن وقد بلغني انهم أمروا بتكبيل السبعة الزعماء بالأغلال ولكن لم أتحقق هذا الخبر تماما الى ساعة تحرير هذه الرسالة

لما فتحت الجلسة صباح اليوم احتاط الجنود المصرية باقفاص المتهمين واصطفت الجنود الانكليزية حول مكان الجلسة فأغمى على متهم وأصيب بنوبة عصبية ثم أمر الرئيس السكرتير بقراءة الحكم وكان مكتوباً فاستهله باسم الجناب الخديوي ثم سرد وقائع الدعوي كشهادة الضباط تماما ووصف الجريمة بانها كانت عن عمد وسبق أصرار ظاهر وقال انه كان في امكان الضباط المعتدي عليهم صيد الاهالي بأسلحتهم صيد حمامهم

ثم حصر التهمة في المحكوم عليهم وقال انهم لم يتركوا بعملهم الفظيع محلا للشفقة لأنهم لم يكونوا من المشفقين على الضباط وصور الواقعة انها قتل سبقه أو أقترن به أو تلاه جريمة السرقة بالاكراه وهى جريمة معاقب عليها في القانون المصري



(الجامع الذي بناه حسن محفوظ بدنشواي)



(اللورد كرومر وكيل بريطانيا سابقاً)

الحكم

باسم الجناب الخديوي المعظم

(عباس حلمي باشا خديوي مصر)

المحكمة المخصوصة

بجلستها العلنية المنعقدة بمدينة شبين الكوم بسراي المديرية في يوم الاربعاء ٢٧ يونيو سنة ١٩٠٦ الموافق ٥ جمادي الأولى سنة ١٣٢٤ الساعة ٨ ونصف صباحا تحت رئاسة صاحب العطوفة بطرس باشا غالي ناظر الحقانية بالنيابة وبحضور حضرات المستر ويليم جود تفاهيتر المستشار القضائي بالنيابة والمستر بوند وكيل محكمة الاستئناف الاهلية والكولونيل لادلو القائم بأعمال المحاماة والقضاء في جيش الاحتلال وأحمد فتحى بك زغلول رئيس محكمة مصر الاهلية أعضاء وعثمان مرتضى بك سكرتير

(صدر الحكم الآتي)

في قضية التعدي الذي وقع من بعض أهالى دنشواي بمركز شبين بمديرية المنوفية في يوم ١٣ يونيو سنة ٩٠٦ بالناحية المذكورة على خمسة ضباط من جيش الاحتلال الذي نشأ عنه قتل أحدهم وكسر ذراع آخر واصابة الباقين

بعد سماع أقوال الاتهام وشهادة الشهود وأقوال المتهمين والمدافعين عنهم . وبعد الاطلاع على أوراق الدعوى وبعد المداولة فيها

حيث أن فرقة من جيش الاحتلال تركت مدينة القاهرة يوم الاثنين ١١ يونيو سنة ٩٠٦ قاصدة ثغر الاسكندرية من طريق البر وبعد مسيرة يومين وصلت الي ناحية

كمشيش بمركز تلا منوفية في صبيحة يوم الاربعاء ١٣ من الشهر المذكور .

وحيث ان الميجر بين كوفن قومندان هذه الفرقة كان رغب في صيد الحمام من ناحية دنشواي بمركز شبين لسبق تعوده على ذلك منذ سنتين مضتافقصدها ومعه أربعة من ضباطه وهم اليوزباشي بول والملازمين بورتر وسميث ويك والدكتور بوستك حيث



(عطوفة بطرس باشا غالي)

وصلوها الساعة الثانية بعد ظهر اليوم المذكور في عربتي نقل في كل واحدة أثنان منهم وكان الخامس على جواد وكلهم بملابسهم العسكرية واشارات رتبهم يرافقهم أحد أمباشية البوليس المصري وعبد العال صقر المترجم

وحيث انهم وجدوا عند وصولهم عدداً من أهالي تلك الناحية يختلف بين الخمسة والستة أشخاص كأنهم في انتظارهم وأرسلوا الأنباشي ليخبر العمدة بحضورهم كي يلاقيهم بالخفراء حسب عادتهم وكان المترجم قد شرع بالكلام مع أولئك الاهالي المنتظرين وبعد برهة قال لهم انه لا مانع من الصيد على شرط الابتعاد عن البلد

وحيث انهم بناءً على ذلك افترقوا فرقتين ووقف القومندان بين كوفن واليوزباشي بول والملازم سميث ويك في الجهة البحرية على بعد ٥٠٠ متر من مساكن البلد وكل واحد منهم على بعد ٧٠ متراً تقريباً من رفيقه وتوجه الملازمان بورتر والدكتور بوستك الى جهة الجنوب ووقفا متباعدين على مسافة مائة متر تقريباً من الاجران

وحيث ان الملازم بورتر بدأ بالصيد فأطلق نحو تسعة عيارات على الحمام الطائر أثر بعضها واذا بنار قد اشتعلت في جرن محمد عبد النبي المؤذن ولم يكن الا خمس دقائق حتى أطفئت الا ان صاحب الجرن قصد الملازم وأمسك بسلاحه وعلى أثره اجتمع نحو ثلاثين شخصاً بعضهم أمسك معه واحتف الباقون بالضابط المشار اليه وجعلوا يجاذبون سلاحه حتى انتزعوه منه فخرجت طلقتان منه وأصابتا محمد عبد النبي المؤذن المذكور كما أصيب أيضاً عامر عيد شيخ الخفر وعلي الدبشه ومحمد داود

وحيث انه بينما كان هـذا يجرى جهة الجنوب وقع في جهة الشمال انه بينما كان اليوزباشي بول يصوب سلاحه على حمامة طائرة أمسك أحد أولئك المنتظرين بيد السلاح ومنعه عن اطلاقه فرآه الميجر بين كوفن وقصده ليعلم الخبر فلاح له دخان النار المشتعلة في جرن محمـد عبد النبي ورأى ذلك الذي أمسك بسلاح زميله ليشير اليهما على ذلك الدخان كما شاهـد نحو تسعة أشخاص مقبلين نحوهما مسرعين وخلفهم المترجم يصيح بالانكليزية (الاهالي احتاطوا بضباط الجنوب)

وحيث ان الميجر بين كوفن قصد هو ورفيقه زميلهما فرأيا جمعاً يتكاثر حولهما والملازم لا يرضى ان يترك سلاحه لمن أخذه ولحظ علائم الشر بادية على وجوه المتجمهرين فأراد العودة وبدأ بافراغ ما في سلاحـه من الخرطوش ثم سلمه الى رجل كان امامه

ولم يكتف بذلك بل أخرج ساعته من جيه وأعطاه اياها وأشار الى رفاقه ففعلوا مثله بسلاحهم وتقدم الى الجمع وانتشل منه الملازم بورتر وأمسكه وأحد زملائه على هيئة مذنب واتجهوا جميعاً الى النقطة التى تركوا بها عرباتهم وجوادهم

وحيث ان المتجمهرين وقد ازدادوا شراً فتبعوهم وانهالوا عليهم ضرباً بالعصى ورمياً بالطوب والقلقيل وقد سقط الميجر بين كوفن على الارض بضربة في رأسه ثم قام فاقعدته ثانية وما زالوا بهم الى العربات ولما رأي الميجر بين كوفن انهم لاينكفون عنهم أشار علي اليوزباشي بول والدكتور بوستك بالاسراع الى المعسكر طلباً للنجدة وكان اليوزباشي بول قد أصيب بضربة شديدة على رأسه ومع ذلك اطاع الامر وخرج يعدو ولا يلوي على أحد وكان الحر محرقاً حتي سقط وسط الطريق فاقد الرشد اذ أصابته الشمس أيضاً وقد نقل الى المعسكر فمات في الساعة السابعة من مساء اليوم المذكور

وأما الدكتور بوستك فانه وصل وكان قد أصابه أيضاً من الضربات مايستحق العلاج أياما

وحيث ان المتجمهرين منعوا القومندان ورفيقيه الباقين من ركوب العربات وقادوهما والضرب فوقهما والطوب والقلقيل ينهال عليهما حتي أوصلوهما الى حيث المرأة المصابة أجلسوهما وجعل بعضهم يشير الى المرأة تارة ويجر بيده على رقبته أخرى ليفهمهما انه يريد قتلهما كما قتلوها وهى لم يقتل ثم سحبوهما الى مكان الحريق بالضرب والرجم بالطوب والرفس بالارجل وهما مطروحان وأحاطوهما بتبن فظن الضابطان انهم يريدون احراقهما وقد وقع الميجر كوفن مرة ثالثة من الضرب وبعد ذلك نقلوهما الى شجرة وكان الخفراء بدأوا يتوافدون فأخذ الجمع يتفرق وجاء أحد ضباط البوليس من نقطة قريبة لمكان الواقعة حيث أخطروه بالتلفون وحملوهما الى معسكرهما

وحيث ان ذراع الميجر بين كوفن الايسر كسر من ضربة نبوت وكسر أنف الملازم سميث ويك برمية حجر وأصيباهما والآخرون باصابات متعددة في اجزاء مختلفة من أجسامهم فصلتها الكشوف الطبية

وحيث ان الكشف الطبي الاول الذي وقع على اليوزباشي بول قبل وفاته أثبت انها مسببة عن ارتجاج فى المخ ناشئ عن الضربة التى أصابته في رأسه وعن اصابة الشمس التى نزلت به وهو يقصد المعسكر . وأثبت التشريح الذي أجراه حضرة طبيب المحاكم الشرعي ان تلك الضربة أحدثت الارتجاج حقيقة وانها وان لم تكن كافية وحدها الى

احداث الوفاة الا انها أضعفت المصاب وأعدته لسرعة التأثر باصابة الشمس وسهلت موته

وحيث ان المتجمهرين سلبوا من الضباط أشياءهم كساعة وسلسلة مفاتيح وصفارة وغير ذلك كما أخذوا سلاحهم

وحيث ان المحققين عثروا في منازل بعض المتهمين على بعض الاسلحة ووجدوا عند بعضهم قسما من الملبوسات

وحيث ان الضرب كان عمداً وكان مصوبا الى المقاتل وقد أدي الى وفاة أحد المصابين فالواقعة قتل سبقه أو اقترن به أو تلاه جريمة معاقب عليها بنص قانون العقوبات المصرى

وحيث ان هذه الجريمة وقعت على ضباط جردوا أنفسهم من السلاح وأصبحوا ولا حول لهم الا النجاة وهم لا ينالونها مع مابذلوه من المجهود ولم يبد منهم عداء ولم يقع منهم قول أو تصدر منهم اشارة توجب حنق المعتدين حتي ينكلوا بهم هذا التنكيل

وحيث ان هذه الجريمة كانت عن عمد وسبق اصرار ظاهر من اقتران الحريق بتكاثر المعتدين فجأة على الضابطين اللذين كانا في الجهة القبلية وامساك يد الضابط بول في الجهة البحرية مع الاشارة الى ذلك الدخان وعدم وجود من يشفق على ضيف لم يفعل أمراً يوجب التعنيف فضلاً عن التغالي في الاعتداء الى درجة ازهاق الروح مع وجود القادرين على منع ذلك بين المتجمهرين بل ان أولئك القادرين كانوا أشد هولاً على الضباط ولا رحمة ولا حنان

وحيث انه مما يزيد في شناعة هذه الجريمة انها وقعت على ضباط عرفوا بالبسالة وجابوا مواقع الحروب وكان في امكانهم صيد المعتدين بدل صيد حمامهم ولكنهم ظنوا جميلا فسلموا عدتهم ليسلموا فكان العطب فيما فعلوه

وحيث ان المحكمة قضت ثلاثة أيام تسمع فيها هذه الدعوى وشهادة الشهود وأقوال الاتهام والدفاع عن المتهمين وقد ثبت لها ان المجرمين في هذه الحادثة هم . حسن علي محفوظ ويوسف حسين سليم والسيد عيسي سالم ومحمد درويش زهران ومحمد عبد النبي المؤذن وأحمد عبد العال محفوظ وأحمد محمد السيسي ومحمد علي أبو سمك وعبده البقلى وعلى على شعلان ومحمد مصطفى محفوظ ورسلان السيد سلامه والعيسوي محمد محفوظ وحسن اسماعيل السيسى وابراهيم حسانين السيسى ومحمد النباشي والسيد علي والسيد العوفي

وعزب عمر محفوظ والسيد سليمان خير الله وعبد الهادى حسن شاهين ومحمد احمد السيسى
وحيث ان هؤلاء المتهمين لم يتركوا بعملهم الفظيع هـذا محلاً للشفقة فما كانوا من المشفقين
وحيت ان رؤساء هـذه الواقعة هم الاربعة الاولون فهم الذين أهاجوا الاهالى وأولهم كان للضباط في نفر منهم من المتربصين

(فبناء على هذه الاسباب)



خفير من الذين كانوا معينين بدنشواي وبعض نساء القرية

وبعد الاطلاع علي المواد الرابعة والخامسة والسادسة من الامر العالي الرقيم ٢٥ فبراير سنة ١٨٩٥
حكمت المحكمة حضورياً حكما لا يقبل الطعن
أولا على حسن على محفوظ ويوسف حسين سليم والسيد عيسي سالم ومحمد درويش زهران بالاعدام شنقاً في قرية دنشواي
ثانياً علي محمد عبد النبي المؤذن وأحمد عبد العال محفوظ بالاشغال الشاقة المؤبدة
ثالثاً علي أحمد محمد السيسي بالاشغال الشاقة ١٥ سنة
رابعاً على محمد على أبو سمك وعبده البقلى وعلى على شعلان ومحمد مصطفى محفوظ ورسلان السيد على والعيسوي محمد محفوظ بالاشغال الشاقة سبع سنين
خامساً على حسن اسماعيل السيسي وابراهيم حسانين السيسى ومحمد السيد على

بالحبس مع التشغيل سنة واحدة ويجلد كل واحد منهم خمسين جلدة وان ينفذ الجلد أولا بقرية دنشواي

سادساً على السيد الفولي وغريب عمر محفوظ والسيد سليمان خير الله وعبد الهادي حسن شاهين ومحمد احمد السيسي بجلد كل واحد منهم خمسين جلدة بقرية دنشواي أيضاً

سابعاً براءة باقي المتهمين وأمرت بالافراج عن المتبرئين فوراً ان لم يكونوا محبوسين بسبب آخر وعلى مدير المنوفية تنفيذ هذا الحكم

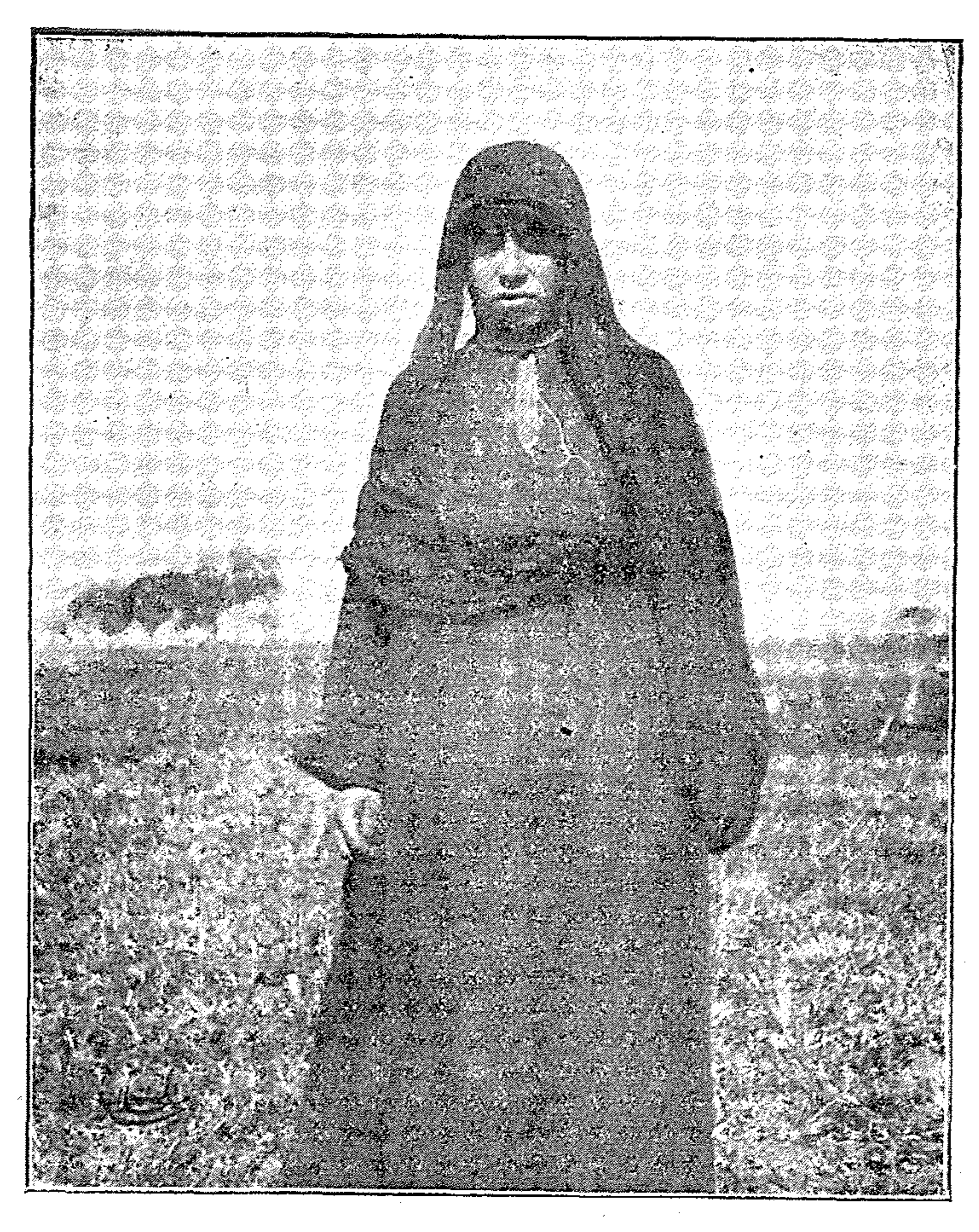
يا دافع البلا

(الاعدام والتعذيب في دنشواي)

ما المصيبة نازلة من السماء والرزيئة طالعة من الارض الرمضاء آخذتين عشيرة او قبيله من بين يديها ومن خلفها وعن ايمانها وعن شمائلها ومن فوقها ومن تحت ارجلها فتخرب الديار وتيتم الصغار وترمل النساء وتثكل الامهات -- بأثقل احتمالا وامر طعما وأشد ايلاما مما قاساه أهل قرية دنشواي في مدى الخمسة عشر يوما الماضية لافرق في مصيبتهم ولا تفريق في رزيئتهم بين معتد ومعتدي عليهم وايهم أخذ في جريرته بريء من أمثال الواحد والثلاثين نفساً التي لم تر المحكمة المخصوصة ضدهم شيئاً فبرأتهم وامثال السيد سليمان خير الله ذلك الذي بمجرد وقوفه بين يدي المحكمة المخصوصة ورؤيته الجند شاكي السلاح من حوله كافيين لان يخر صريعا الهول مااستحوذ على قلبه الضعيف من الخوف والفزع وارتعدت فرائصه ارتعاداً وارتعشت اعضاؤه ارتعاشاً وتشنجت اعصابه تشنجا لم يترك لقواه بقية باقية حتى ان المحكمة مع تصريحها بأنها نزعت من قلبها الرأفة والحنان في حكمها عادت فعفت عنه عملاً باشارة الطبيب من جلده عدد ٥٠ جلدة وكانت حكمت عليه بها

فهولاء المنكودوا الحظ ساقت لهم الاقدار في يوم عبوس ذي طالع منحوس اولئك الخمسة الضباط الذين لا يفهم الاهالي لغتهم الانكليزية ولا يقدرونهم اقدارهم الاحتلالية فظنوهم جاؤوا ليفسدوا عليهم ارزاقهم بصيد حمامهم الذي من فراخه يقتاتون وقد

زاد يومهم شؤما باصابة بعض نسائهم والتهام النار بسنابل اقواتهم فطاشت احلامهم وغلت الدماء في رؤوسهم حارة فجنوا حتى تصادم الفريقان فمات من مات وجرح من جرح فيه ولا ذنب لهؤلاء وهؤلاء الا انهم تلاقوا في مكان احاط به الشياطين من كل جانب ونصب الابالسة مصائد المصايب فقامت القيامة وحشر من الخلائق من كل حشر ونصب في شبين ميزان الخراب لتقرير العقاب فمن خفت موازين سوء طالعه فعذاب الى اهله ومن ثقلت موازينه فقدالى ويله حيث ارادت سلطة المحكمة ان تظهر بمظاهر الجبروت



(أم محمد زوجة عبد النبي المؤذن)

الساحق والبأس الشديد الماحق فاختارت ذلك المكان الشيطاني الذي وقعت فيه الواقعة الأولى لترى الناس كيف يستعمل القوة العاقل العالم قوته وبطشه وبأسه في القوة الساحقة الماحقة اذا أراد أن يقابل الشر بالشر ويغسل الدم بالدم ويزهق الارواح انتقاماً للروح حتى يعلم من لم يكن يعلم ان لا حرج على القوي من الاسراف في القتل والتعذيب والايلام متى رفعت عنه المراقبة العادلة وأغمضت العيون عن عمله وصمت الآذان عن كل صوت

ذلك المكان الشيطاني هو البقعة الدموية الحمراء التى وقف فيها (الكبتن بول) يوم الاربعاء ١٣ يونيه الجاري فكان من أمره مع الدنشوائيين ما كان فهذه البقعة هي التى أختيرت لان تقام فيها آلة الاعدام وان يكون بجانبها آلة التعذيب وان يكون هذا وذاك في لحظة في يوم الخميس ٢٨ يونيه الجاري تناسب اللحظة التى وقعت فيها الواقعة الأولى ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة

عرف القراء من كتاباتي السابقة انه في الليلة التى انتهت فيها مرافعة المحاماة عن المتهمين امام المحكمة المخصوصة مساء الثلاثاء اجتمع جناب مستشار الداخلية وسعادة مدير المنوفية في ديوان المديرية بعد الغروب طويلا ثم قصدا السجن وأمرا بوضع الاغلال في كبار المتهمين وزيادة حرس السجن وفي صباح الاربعاء انعقدت الجلسة وقرئت صورة ذاك الحكم القاضي بالاعدام على أربعة وبالاشغال الشاقة المؤبدة على اثنين وبها لخمسة عشر عاما على واحد وبالسجن سبع سنوات على ستة وبالحبس مع التشغيل مدة سنة والجلد خمسين جلدة على ثلاثة وبالجلد خمسين جلدة فقط على خمسة فيكون مجموعهم ٢١ نفساً وقد كان أمس موعداً لتنفيذ هذا الحكم في بلدة دنشواي

ففي الساعة الرابعة من بعد نصف الليل أخذ من هؤلاء المتهمين الأربعة الاولون والثمانية الآخرون وكانت الجند تحرسهم من شبين الى نقطة الشهداء على مسافة نحو عشرين كيلو مترا من شبين الكوم واربعة كيلو مترات من دنشواي ثم أنزلوا بها حتى اذا ما قربت الساعة الأولى بعد الظهر جيء بهم الى دنشواي

رأى المقبل على ذلك البلد انه واقع على يسار الطريق الزراعية المارة من الجهة الشمالية وقبل وصوله الى البلد يرى من الجهة الشرقية اجران الغلال وعن يمين الواقف امام البلد أرض الزراعة ففى هذه الارض الزراعية التي نعتبر انها واقعة في جدران دنشواي ركزت قوائم من الحديد متصل ما بينها بالاحبال وهي على شكل مستطيل

عرضه من الجنوب الى الشمال مسافة ٣٠ متراً وطوله من الشرق الى الغرب بمحاذاة السكة الزراعية مسافة ٧٠ متراً فتكون مساحته ٢١٠٠ متر مربع وفي وسط هذا المستطيل مع انحراف الى الغرب أقيمت المشنقة العالية التي كانت تستعمل في مصر منذ سنتين قبل الشنق في السجون . وعلى بعد ١٦ متراً من الجهة الشرقية من المشنقة أقيمت آلة الصلب أو التعذيب وهي عبارة عن قائمين من الخشب متصلين من الاعلى حيث توجد فتحة ففي هذه الفتحة توضع رأس الرجل ويضغط عليها عسكرى وفي القائمين تشد الرجلان ويتصل بهذا الشكل عضادتان فيتكون حينئذ من مجموع القائمين شكل صليب ويمد الذراعان على هاتين العضادتين ثم تشدان اليهما من اليدين. وأما آلة الجلد فهي سوط يده من الخشب وله خمس شعب من الأحبال الرفيعة المجدولة ينتهي طرف كل حبل منها بعقدة وكان بجانب آلة الاعدام على مسافة ١٠ امتار من الجهة الشمالية الغربية خيمة أعدت لتغسيل المشنوقين بعد الموت وامام آلة التعذيب صلبا وضربا أقيمت خيمتان من الجهة البحرية عند طرف المستطيل الآنف ذكره وقد اعتدت احداهما لوضع المحكوم عليهم بالاعدام والثانية للمحكوم عليهم بالجلد

ففي الساعة الأولى بعد الظهر وصل المتهمون في السلاسل والأغلال ومن حولهم الجنود الانكليزية السواري من أورطة الدراغون وهي التي اعتدى المتهمون على ضباطها وكانوا يحملون البنادق خلف ظهورهم والسيوف مسلولة في ايديهم ثم من ورائهم الجنود السوارى المصرية فوضع المتهمون في الخيام واحاطت الجنود السواري بذلك المستطيل من جهاته الأربع

وكان جناب المستر متشل مستشار الداخلية وسعادة مدير المنوفية في عربة ففي هذا الوقت نزلا ووقفا بين آلة التعذيب وآلة الاعدام فطلب المدعو علي حسن محفوظ بن حسن محفوظ أول المحكوم عليهم بالاعدام أن يسمح له بمقابلة والده وكان معه ورقة وقلم من الرصاص حتى يقيد مايوصيه والده فرفض طلبه وكانت الجنود الانكليزية في هذا الوقت واقفة بجانب خيولها فعند الساعة الأولى والدقيقة ٣٠ صاح (البروجي) في بوقه فاعتلوا ظهور الجياد ونودي عليهم النداء العسكري فسلوا سيوفهم وجاء المغسلون ومعهم طشت وحلة فيها ماء وكوز وقماش ابيض ودكة الغسل ونعش فذهبوا الى الخيمة التي بجانب المشنقة

المشنوق الاول

وبعد دقيقة من هذه الحركة أخرج حسن علي محفوظ وهو رجل في الخامسة والسبعين من عمره (وهو الذي كان الضباط الانكليز يقولون عنه في ايام المحاكمة انه الرجل الشائب الذى قابلهم عند دخلوهم يوم ١٣ يونيه وقال للترجمان اخبرهم بانهم لايصيدوا هنا وان صادوا يعرفون شغلهم ولم يخبر الترجمان الضباط بذلك وكان حينئذ لابسا جلابية سوداء ولبدة بيضاء ومن حوله اربعة من العساكر المصرية يحملون البنادق وفي اطرافها السونكي فوقف بين يدي جناب المستشار وأخذ سعادة مدير المنوفية يتلو خلاصة الحكم وهو أن المحكمة المخصوصة حكمت عليه بالاعدام حكما لا يقبل الطعن



(عيسى سالم والد السيد عيسى سالم المشنوق)

وتحدد لتنفيذه هذه الساعة فتقدم عشماوي وشد وثاقه من خلف فقال (اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله) ثم صعد الى المشنقة بقدمين ثابتين وأوقف ووجهه متجه الى البلد ليراها قبل موته وبين موقفه هذا ومنزله نحو خمسون أو ستون متراً على الاكثر وكانت نساؤه وأولاده واحفاده فوق سطح المنزل يراهم ويرونه فلما نظروه ضجوا ضجيجا عاليا وصاحوا وأعولوا فنادى بأعلى صوته قائلاً (يامحمد ياشادلي ياأحمد يازايد يامحمد ياعمر الله يخرب بيوتكم الله يظلكم) وكان صوته هذا يسمعه بقية المحكوم عليهم بالاعدام ثم وضع عشماوي الحبل في عنقه وحرك لولب المشنقه فهوى الرجل وهو ناظر الى بيته

المجلود الاول

ثم جيء بمحسن اسماعيل السيسى وهو من المحكوم عليهم بسنة حبساً فقرأ عليه المدير أمر الجلد وهو ينظر الى المشنوق معلقا وفرائصه ترتعش فتناوله الجنود وجردوه من ملابسه وابقوه بالسراويل فقط ثم صلبوه على الآلة التي وصفناها بحيث كان ظهره الى جهة البلد ليري النساء من السطوح الضرب وهو نازل عليه كما يرى المشنوق النساء وهو نازل الى الهاوية ثم أخذ الضارب يلهبه بذلك السوط ذي الخمس الشعب على جلده عاريا وكانت كل ضربة تجمع الدم في موضعها متجمداً مكمداً فتحمل الرجل الاربعة الاسواط الأولى فتجلد وفي السوط الخامس صاح مستغيثاً وكان الضرب سوطاً بجانب سوط فصار الضارب يبتدئ بالضرب مما يلي قفاه وهو نازل الى نهاية العامود الفقري في آخر الظهر من جهة الاسفل ثم يصعد متدرجاً حتى يصل الى القفا ويعود نازلا وهكذا ثم زاد ضجر المضروب وتألمه عند السوط العشرين وما وصل الثلاثين حتى سكت وبقي جسمه يرتعش ارتعاشاً ولما اتم الضارب الخمسين سوطا انزل من فوق الصليب وأخذه الجنود الى رفاقه المحكوم عليهم مثل هذا الحكم ليروه

المجلود الثاني

ثم جيء بابراهيم حسنين السيسي فنظر الى المشنوق وجردوه عن ملابسه وصلبوه وأخذ الضارب يلهبه بالسوط فصاح في الضربة الأولى وكان يقول سقت عليكم النبي في

عرضكم وأخذ يزيد في التألم والاستغاثة حتى وصل الي الضربة الثامنة عشرة فبال على نفسه وفي الخامسة والعشرين سكت ولم يتكلم وبقي يرتعش ولما انزلوه عن الصليب وقع الى الارض فحملوه من يديه ورجليه وبعد لحظة أو قفوه وأخذوه الى رفاقه ليروه ثم انزلت جثة المشنوق بعدان سحبوها الى الأعلى أولا وهبطوا بها الى الارض لوضعها على النقالة وقد استغرق اعدام الاول وجلد الاثنين ١٥ دقيقة

المشنوق الثاني

ثم جيء بيوسف حسين سليم وبعد قراءة الحكم وشد وثاقه تشهد وأصعد الى المشنقة فوقف ووجهه نحو البلد فصاح بأعلى صوته متشهداً ثم قال اللهم انتقم من الظالمين مرتين فوضع عشماوي الحبل في عنقه وحرك اللولب فهوى وكان نزوله بقوة فاصطدمت رجلاه بعارضتي المشنقة والغالب ان ساقيه كسرتا ولما نظره النساء من فوق السطوح أعولن وبكين وقد رأيت بين الواقفين رجلا يونانياً في متوسط العمر يبكي في هذا الوقت ولا أدري ما الذي أبكاه والحكمة المخصوصة لاسلطة لها على أمثاله . ولكني أظن ان شعوره الانساني قد أثر فيه هذا المنظر الفظيع فبكي وقد نسى جنسيته في موقفه الرهيب المهيب الذي تنتهي اليه قسوة الانسان

المجلود الثالث

ثم جاء الجنود بمحمد غباشي السيد على (وهو آخر المحكوم عليهم بالسجن سنة والجلد معاً) وبعد ان جرد من ملابسه وصلب ابتدئ في ضربة فأوه كثيراً لما وصل الى الضربة الثانية عشرة ثم زاد ضجره عند الخامسة والعشرين ولكن صوته كان خافتاً جداً لان الضغط على رأسه كان شديداً

المجلود الرابع

وبعد ان وصل الجنود بالمجلود الثالث الى رفاقه السابقين واللاحقين جاؤوا بالسيد العوفي (وهو أول المحكوم عليهم بالجلد فقط) فجردوه من ملابسه وصلبوه فلم يحتمل الا خمس ضربات وصار يصيح بأعلى صوته قائلا في عرض الافندي وهكذا استمر على صياحه حتى تم جلده ٥٠ جلدة وأنزل من فوق الصليب وأرسل الى رفاقه

وفي هذه اللحظة أنزل عشماوي المشنوق المعلق ووضع حبلا ثانياً للمشنقة وكانت الساعة ٢ والدقيقة ٥

المشنوق الثالث

وفي هذا الوقت جاؤوا بالسيد علي سالم فتلا عليه المدير صورة الحكم ثم شد عشماوى وثاقه وأصعده الى المشنقة فنظر الى النساء فوق السطوح وقال (أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً رسول الله) انا مسلم وموحد بالله انى برئ عن كل دين يخالف دين الاسلام) فوضع عشماوي الحبل في عنقه وادار الآلة فهوى واعولت النساء بشدة وحدة

المجلود الخامس

هو عزب عمر محفوظ فجردوه وصلبوه ثم ضربوه ولم يحتمل الا اربع ضربات وبكي



(أسرة يوسف حسن سليم المشنوق)

« عرفان يوسف سليم . عبد العليم . زهره . صلوحه . أخته وأمه »

كالأطفال وما أتم الضارب الخمسين حتى كان المضروب يتصبب عرقا ولم أتحقق ان كان جسمه تمزق والدم نبع منه ام الذي كان يلمع في ضوء الشمس هو العرق ثم انزلوه عن الصليب وقادوه الى رفاقه

المجلود السادس

ثم جاؤوا في لحظة وجيزة بعبد الهادي حسن شاهين فجردوه من ملابسه وصلبوه ثم ضربوه فتحمل سبع ضربات ثم صار يصيح (لطفك الطف يارب) حتى وصل الى ٢٥ فقال (الله أكبر) وانقطع صوته حتى انتهى الضارب وأنزلوه عن الصليب واخذ الى أصحابه

وكانت الساعة الثانية والدقيقة ١٥ حينئذ فانزلت جثة المشنوق وصعد الى المشنقة المستر لاينس أمين مخازن البوليس وقصر حبل المشنقة استعداداً للمشنوق القادم وهو أقوى السابقين وأشدهم بأساً واضخمهم جسما وأصلبهم عضلاً

المشنوق الرابع

محمد درويش زهران وكانت الساعة ٢ والدقيقة ٢٠ فقرأ عليه المدير الحكم وشد عشماوي وثاقه (ومن الغريب ان هذا المشنوق هو أقرب الناس شبها بعشماوي) فقال (أشهد أن لااله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله) (اللهم عوضنا خيراً اللهم امتنا على دين الاسلام يارب عوضنا خيراً) واستمر على هذه الاقوال حتى وصل الى اعلى المشنقة فصوب المصورون عدسات آلاتهم الفتوغرافية نحوه وتسابقوا الى أخذ صورته وهنا كرر الشهادة وقال (اللهم اقبلها على خير اشهد أن لااله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله) وقد وضع عشماوي الحبل في عنقه ولم ادر ما الذي كان عطله عن ادارة اللولب في الحال والغالب انه كان يسوّى بقية الحبل فاستبطأه محمد زهران فصاح فيه (اخلص انهى) ثم هوى وتقوس وهو معلق تقوساً شديداً لم يسبق لغيره مثله ويقال ان هذا يدل على شدة القوة والبأس

المجلود السابع

هو محمد أحمد السيسي آخر المحكوم عليهم بالجلد فقط (غير الذى عفي عنه)

قبودي عليه الساعة الثانية والدقيقة ٢٥ .وحينئذ كان دمي قد كاد أن يجمد في عروقي من تلك المناظر الفظيعة فلم استطع الوقوف بعد الذي شاهدته فقفات راجعاً وركبت عربتي وبينما كان السائق يلهب خيولها بسوطه كنت اسمع صياح ذلك الرجل يلهب الجلاد جسمه بسوطه

وهذا رجائي من القراء أن يقبلوا معذرتي في عدم وصف ما في البلدة من مأتم عامة وكآبة مادة رواقها على كل بيت وحزن باسط زراعيه حول الاهالي حتى ان أجران غلالهم كان يدوسها الذين حضروا لمشاهدة هذه المجزرة البشرية وتأكل منها الانعام والدواب بلا معارض ولا ممانع كأن لا أصحاب لها . ومعذرتي واضحة لاني لم اتمالك نفسي وشعوري امام البلاء الواقع الذي ليس له من دافع الا بهذا المقدار من الوصف والايضاح ؟

أحمد حلمي



هلباوي بك

امس واليوم

بالامس قامت الامة المصرية عن بكرة أبيها تمجد بطلا خدمها بصدق واخلاص وشهيداً راح ضحية جهاده الشريف

عرفته الأمة حق المعرفة وعلمت أنه متحليا بكل هذه الصفات الجميلة فاظهرت مقدار حزنها على فقده بما لم تظهره أمة من قبلها وقالت للعالم ان الأمة المصرية حية تشعر وتقدر الرجال حق قدرهم

فكما انها علمت مقدار فقيدها العظيم من الفضل بالأمس (فهي لاتجهل مقدار جلادها القاسي اليوم) ولاتتقاعد أيضاً عن التشهير بكل خائن مارق عن الوطنية بائع بلاده ببخس الأثمان ولا عن اسقاط كل ذي نفس وضيعة يضحى مصلحتها في جانب مصلحته ويصوب اليها أشد السهام اذا علم ان من وراء ذلك مغنما له

ونحن كما خلدنا آثار العامل العظيم والبطل الخالد الاعمال لا نقف دون اظهار مكانة جلاد مصر ولا دون أن نكيل له بما كال لأبناء وطنه وذلك دون مايستحق

وانا نرى أن القضاء على مثل ذلك الرجل قصاص عادل وحياة للأمة وعمل بقول الله تعالى (ولكم في القصاص حياة ياأولي الالباب)

ولقد قضى الرأي العام على هلباوي بك قضاء أشد من حكم المحكمة المخصوصة

على الدنشوائيين فنبـذه الناس لانه كان نذير السوء وبوق الرزايا وجالب المحن وسبب البلايا وطالب الاعدام فهو الموجد للألم الذي أصاب الأمة باسرها

وقد جئنا في صدر عدد مجلتنا برسمه ولـكنه ولله الحمـد رسم لا يسر فهو كما يراه القراء دليل قاطع على أن الرجل قد انقلب من فلاح مصري الى رجل انجليزي نخلع من على رأسه شعار المصريين وترك ذلك الرأس المملوء بالافكار السيئة عارياً تتصاعد منـه نياته الخبيثة للوطن الاسيف كما يتصاعد بخار المرجل من مدخنته ومن الغريب انه مع حبه وتفانيه في تقليد الانجليز وتهالـكه في التفرنج لا يرى الانسان منه الا رجلا أقرب شبها الى العامة والرعاع منه الى اعظم الرجال



﴿ أسرة محمد زهران ﴾

« عبد المطلب محمد زهران . بركات . فريدة . فهيمة . زوجاته ووالدته وأخته »

ولما كان الهلباوي يرمي في كل اعماله الى اغراض شخصية ويجعل مطمح انظاره مآرب تعلي من شأنه فقد اراد أن يعلو في حادثة دنشواي ويظهر فيها بمظهر البارع العظيم والخطيب المصقع وظن انه بذلك يزاحم خطيب الشرق وفقيد الاسلام في مواقفه ولكن شتان مابين الموقفين فاحدهما لنشل الأمة من مخالب الاحتلال وتسجيل مجد المصريين والآخر للايقاع بالمصريين وتسجيل العار عليهم

كذب من قال ان مصر ليست رشيدة وان المصريين ليسوا راقين — نعم كذب الف مرة وافترى فان مصر حية رشيدة راقية وليس أظهر على رشدها ورقيها من المثل الذي ضربته بتكريم العامل على نفعها وتحقير المصوب اليها سهام العداء

ولنسرد للقارئ بعض وقائع حصلت للهلباوي على أثر انقلابه على مصر ليعلم ان المنقلب على وطنه لا يرى من أمته غير ما رأي الهلباوى

أراد الهلباوى ان يخفف عن نفسه وخز ضميره وتستغفر الله فانه ليس له ضمير يوبخه وانما أراد ان يهرب من احتقار الأمة ويبعد عن السخط العام الذي كان يلاقيه أينما سار فيمم أوروبا ولكنه لم يجد هناك الا ماوجده في مصر من ابتعاد الناس عنه ابتعاد السليم عن الاجرب وتحقيره وتركه وحيداً بل تبرأ منه كل مصري كان في أوروبا ولم يصاحبه أحد وقالوا له انا لا نخالط رجلا جر علينا الشقاء والويلات . فلما تقابل مع الوطني العظيم حضرة عثمان بك غالب لم يقو هذا على رؤيته امام عينيه بل صاح فيه وهو مستشيط غضباً اني لا أستطيع رؤية جلاد مصر امام عيني بل يخيل لى ان الدماء التى أسلتها تلوث يديك وتجري تحت أرجلك

وكان مسافراً فى الباخرة التى تقل أحد أمراء مصر فلما سئل الامير عمن يريد ان يكون معه على المائدة قال كل مصري معنا في الباخرة الا من يدعي هلباوي — ولا يكاد اليوم يراه مصري الا ابتعد عنه وهو أينما سافر لا يجد له صاحباً لان كل من رآه في عربة من عربات السكة الحديدية تركها الى غيرها لكي لا يجلس مع جالب المصائب على مصر

وتراه أينما حل في المجتمعات (بعد ان احتجب عنها زمناً طويلا) كان محل التحقير والازدراء وسمع بأذنيه كلمات يرددها الناس مع بعضهم (هذا هو عدو البلاد وجلادها)

ويروي ان سعادة حسين رشدي باشا لما عين مديرا للاوقاف أراد لضرورة أعمال

المصلحة ان يذهب الى بيت هلباوي فلما أمر سائق عربته بالذهاب الي هذا البيت صاح الرجل (هي وصلت انك تروح بيت هلباوي أنا ما أرحش يا سيدي ولو قطعت راسي)

ولكن الباشا كلفه بالذهاب رغماً عنه فلما قابل الهلباوي ومد هذا يده لمصافحته قال له لقد جئتك في عمل مصلحي وما جئت لاسلم عليك ولا أقبل ان أكون أقل احساساً من سائق العربة الذي امتنع عن الحضور الى منزلك

ويروي ان رجلين كانا يتكلمان في مطعم فطال الجدال بينهما في مسئلة شخصية فقال أحدهما للآخر ما أراك الا كهلباوى فاعتبر المخاطب ذلك الكلام أكبر سب سمعه وأشدما مست به كرامته فاستل مدية الطعام وطعن بها صاحبه عدة طعنات وانتهى بهما الامر الي مواقف القضاء

من هو الهلباوى

لا شك ان السواد الاعظم من الناس يتشوق الي معرفة تاريخ حياة هذا الرجل بعد الذي كتب عنه في الصحف ولهذا لا نري بدا من اجمالها في جملة مختصرة

الهلباوي بك أحد الذين دخلوا الازهر الشريف لتلقى العلوم الادبية والدينية فيه فظل على ذلك الي ان جاء الى مصر فيلسوف الافغان وعلامتها جمال الدين الافغاني فانضم تحت لوائه للاستفادة من علومه والانتفاع بما كان يلقيه من الدروس فبدأت من ذلك اليوم حركته في الهيئة الاجتماعية بعد ان كان لا يمتاز بشيء عن سائر تلاميذ الازهر المعمور

وقد استفاد الهلباوى بك من ملازمته لجمال الدين الافغاني فوائد كثيرة في العلوم اذ تمرن في خلال هذه المدة على الكتابة والخطابة وولع بالادب والسياسة بعد ان كان بعيداً عنهما في مبدأ أمره

وكان الهلباوي في الثورة العرابية من انصارها والعاملين على اثارتها فحدث انه حكم عليه بالنفي الى النيل الابيض ليقضي بقية عمره هناك ولكن بعضهم تشفع له لدي ساكن الجنان محمد توفيق باشا خديوي مصر السابق فعفى عنه بعد ان سجن مدة ستة شهور

ومن ثم انضم الي جماعة الذين اتخذوا المحاماة مهنة لهم أيام كانت هذه الصناعة

الشريفة فوضى لارابطة لها ولاقانون وظل يمارسها الى اليوم فاستفاد منها وجمع مالاً ليس بالشيء القليل

وعرف الهلباوي بالبراعة في المسائل الجنائية كما كان السيد احمد بك الحسيني شيخ المحامين في المسائل المدنية فنفعته هذه الشهرة كثيراً اذ زاد اقبال المتقاضين عليه وخصوصاً الوطنيين الذين عرفوا عن الهلباوي انه من أنصار الوطنية ومن الكارهين للاحتلال مادام محتلا هذه الديار حتي انه كتب على ذلك مقالات كثيره أهمها المقالة التى أعادت نشرها الصحف أخيراً تحت عنوان (الى أى طريق نحن مسوقون)

ومما يذكر عن الهلباوي بك ان المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية



﴿ أسرة حسن محفوظ المشنوق ﴾

« علي حسن محفوظ . محمد حسن محفوظ . عبد الرحمن حسن محفوظ »

سابقاً هو الذي كان سبب نعمته واخراجه الى حيز الحركة الاجتماعية بادخاله كاتباً بسيطاً في الوقائع المصرية ايام كان الاستاذ رحمه الله محرراً لها فانقلب عليه في أخريات أيامه ولا بدع فالذي ينقلب على أمة باسرها لاعجب اذا انقلب على فرد من افرادها

ولسنا من القائلين ان حادثة هلباوى قد انقضت وانه عوقب من الامة بما يستحق بل انا لم نرد بتمجيد شخص أو تأديب آخر الا القاء درس لأبناء البلاد ليعلموا جزاء الخادم الأمين من الثناء وعقاب المارق الخائن فيتقدم ذووا الهمم وأصحاب النفوس الضعيفة نوعا ويتأخر المفسدون وينكمش المسيؤون خوفا من عقاب الأمة وعلى هذه القاعدة نري انه لا يجب مهما كانت الاحوال ان تسكت الأمة عن التشهير بمن تراهم زاغوا أو تقلبوا أو اشتغلوا ضدها لافي صالحها

* * *

مسكين أنت يا هلباوى وألف مسكين لقد خسرت الدنيا والآخرة وعدت من هذه الواقعة بصفقة المغبون فما نلت رضاء الأمة ولا نلت ما كنت ترجـوه من الوظائف والرتب والالقاب وها هم أصدقاؤك الانـكليز لم يأخذوا بك من كرسى المدعى العمومي الى كرسى مستشار في الاستئناف كما كنت تؤمل منهم وغضب عليك الله فاغضب عليك أقرب الناس اليك

ماذا كسبت من هذا الموقف ؟ مئتي جنيه كنت تأخذهما ان شئت من أهل دنشواي أو من قضية لاحد الافراد

أتبيع أمتك ووطنك بمئتي جنيه وتنقلب في يوم كنا نرجـوا فيه ان تـكون حصنا لنا لاسهما علينا ؟ لقد أمت نفسك بمئتى جنيه وخرجت من عالم الاحياء الى عالم الاموات وذهبت من صفوف الوطنيين الى صفوف الأعداء

أحسن مانشير به عليك أيها المسكين هو ان تخلع نعليك كما خلعت طربوشك ؛ وان تخرج من الغني كما خرجت من الوطنية وان تعود الى حالتك الأولى فتستل الفأس بدل القلم ؟ وتفتح كتاب الطبيعة العظيم بدل كتب دالوز وتستعيض عن ملابسك الافرنجية بملابسك الزرقاء القديمة ؛ وبيتك الفاخر في قصر الدوبارة بعشك الحقير في قريتك ؟ وان تستغفر الله مما جنت يداك وتعيش الى آخر أيامك في عزلة عن العالم لا تنفع ولا تضر فأنت أولى باعمال الفأس من اعمال الفـكر وأحق بالشقاء من الرفاهية وأولى بالعزلة من الاختلاط وان لم يعجبك ذلك فانتحر تخلص من غضب وطنك عليك والسلام

«٢» عمدة دنشواي　«١» صاحب الحملة　«٣» أهالي دنشواي وبعض أعيان البلاد المجاورة حول صاحب هذه الحملة

نتائج الحادثة

كنا نتمنى ان لو وقعت حادثة دنشواى من عهد بعيد وان تكن هي في نفسها من أفظع ما حواه التاريخ واشنع ما رواه الراوون بل كنا نتمنى ان لو وقع مثلها حادثتان أو ثلاثة لأن الاربعة الذين ذهبوا ضحيتها كان موتهم سلاماً على مصر وايقاظاً لقومهم وتنبيهاً لابناء الوطن من غفلة استولت عليهم

حصلت في زمن كان فيه نفر من الأمة المصرية يسبحون بحمد الأحتلال ولا تخطر على بالهم كلمة خلاص مصر من ربقة ذلها بل طمس الله بصائرهم فلم يدركوا معنى الاحتلال وغرتهم الظواهر فانخدعوا بملاطفة بعض الانكليز للفلاحين لاحباً فيهم أو سعياً في مصلحتهم بل لكسر شوكة الموظفين المصريين وتنفير الوطنيين من حكامهم واثبات انهم لا يصلحون لحكم أنفسهم بأنفسهم واحلال رجالهم في محل أبناء البلاد

ولقد كانت هناك فكرة سائدة بين جميع الطبقات وهي ان الانجليز يريدون ان يجعلوا لكل مديرية حكمداراً انجليزيا ليشرف على أعمال المصريين

وأصبحتُ أسمع من أبسط الفلاحين عند تجولي في بعض المديريات انه شكي أو سيشكو مظلمته الى نمروذ قصر الدوبارة بعد ان كان يقول اني شكوت أو سأشكو الى أمير البلاد الذي يحبه كل مصري من يوم ان جلس على عرشه حباً جما

ولقد كان من اغراض اللورد الراحل هو ان يصل الى تلك النتيجة ليحول مجرى سلطة أمير البلاد الي قصره ثم يسعى في تحويل مصر الى مستعمرة انكليزية مستنداً على عدم رضاء المصريين عن حكومتهم وكاد ينجح في مهمته لولا ان أوقفه النحس وأرادت قدرة الله حفظ مصر للمصريين وحماية ذلك الوطن المحبوب من كل يد تريد اغتصابه بل رد كل دسيسة على فاعلها

وأول حادثة نبهت المصريين الى سوء نيته ودلتهم على مطمح آماله هي حادثة العقبة

وانها لكأسها عقبة كؤود حالت بين نمروذقصر الدوبارة وبين تحقيق أمانيه

وهذه الحادثة ليست كظاهرها نزاعا قائماً بين مالك ومؤجر أو بين ولد وأبيه أو مجرد اشكال قام في فصل حدود مصر من الدولة العلية بل هي حادثة اتخذها اللورد سلاحا يريد ان يشا كس به الدولة صاحبة السيادة على مصر وآلة يستعملها ضد نجاح السكة الحديد الحجازية وأوعز الى أمته باظهار عدائها للدولة العلية وتداخلها في الامر رسمياً فذهل الناس وهالهم هذا التداخل البارد الذي لا محل له ونسوا كل مصلحة الا تداخل انكلترا في شؤون الدولة العلية ولم يكن يعلم النمروذ الراحل ان الأمة المصرية لا تستطيع ان تحول بينها وبين الدولة صاحبة السيادة عليها دسائسه أو مساعيه أو سياسته العقيمة بل نسي ان تلك الدولة هي المالكة لمصر وهي التى منحتها استقلالها الاداري الذي سلبه ظلما ونسي ان كل قلب فيه ذرة من الاسلام يخفق حبا ويحوم اخلاصا حول عرش خليفة المسلمين الاعظم

ولم يفقه ان المسلم الصيني والهندي والجاوي والمغربي وكل مسلم في اقصى الارض أو أدناها يود من صميم قلبه أن يبقى عرش الخلافة محفوظا سالما الى الابد فما باله بالمصريين الذين تربطهم مع الدولة العلية علائق الولاء منذ آلاف من السنين — ولعله لم يعلم أن دولته قد اشتهرت بالدسائس والخداع وانها تبذل في سبيل ذلك مالا طائلا وان كل مسلم يبذل من جهة اخرى آخر قطرة من دمه لحفظ كيان شبه جزيرة العرب من وصول أية دولة اجنبية اليها

ولم يكن ينتظر ان تذعر الامة هذ الذعر وتندهش هذا الاندهاش ويسؤوها ذلك التداخل انما كان يظن انه حول المصريين الي احجار صم لا توقظهم الحوادث أو تنبههم الآلام ولكن خاب ظنه فان المصريين في احقر القرى كالمصريين في ارقى المدن يدعون بجمعهم يوم الجمعة ببقاء خليفتهم وحفظه سالما فلاسبيل بعدئذ الى التفريق بين ذلك الشخص الذي لا نذكر اسمه الا مقرونا بصالح الدعوات وبين أمته — أو يستطيع اللورد ان ينزع ذلك الحب من افئدة الناس ؟ اذا كان يستطيع ذلك فما اجهله اذ لم يفعل وما أقل عقله اذ ظهر عدواً لخليفة المسلمين وحبه شاغلا لقلوبهم — وقدهاله مارآه من الحركة التى بدت في حادثة العقبة فرمى الامة بالتعصب والهمجية لأن الذي كان يتصوره هو انه قضي على رجال الحال بدسائسة وخداعه وجبروته وبطشه

وانه وضع لرجال المستقبل دنلوبه يقتل احساسهم وشعورهم ويخرجهم من وطنيتهم وينزع من قلوبهم حب بلادهم وخليفتهم

رأي ذلك فقام وقعد وارغي وازبد اذ لم يجد عند المصريين جموداً في حادثة العقبة وقال لأرينهم كيف يكون القصاص واعاملنهم بما يستحقون واخيفهم حتى لا يسبحوا الا بحمد ربهم وبحمدي

جال في نفسه ان الامة ربما تكون قد هبت من رقادها وان حركتها هذه حركة حياة فأراد ان يقضي عليها قضاء أخيرا ورأى من جهة ثانية ان بعض الوطنيين الذين تلقوا دروس الوطنية الصحيحة بعيدين عن دنلوبه في أوروبا قد ملكوا زمام الرأي العام وانتشرت أفكارهم الصالحة بين السكان وأخذوا في الجهاد ضده وعملوا على اخراج الشعور المصري من مكامنه فقال اني لفي ضلال مبين ، وارتاع من هذه الطائفة وأعمالها ولكنه لم يستطع ايقاف تيار أفكارها الطاهرة الطيبة

(صاحب هذه المجلة وهو يرسم بالكوداك)

ونظر الى نفسه فرأى انه ان شاء ان يعلو قليلا عن أبناء الغرب أقعدته الامتيازات وأوقفته عند حده وقال له الأوروبيون ان أنت الا قنصل جنرال مثلك كمثل قنصل العجم أو اليونان

كل هذه الخواطر تنازعت نفسه بعد حادث العقبة فوقع في حيرة شديدة لا يدري كيف وبم يفزع الرأي العام المصري ويخيفه وكيف يوقف حركة العاملين على ايقاظ مصر فسولت له نفسه ان يقوم بمذبحة هائلة يفزع بها هؤلاء الناس ويريهم مقدار جبروت أمته وقوتها واقتدارها ويقول لهم انها تقدر ان تبطش بكل من يحرك ساكناً أو يفوه بكلمة ان حقاً أو باطلا

أراد ان يقول لهم ان الوعود التي حصلت من سنة ١٨٨٢ الى اليوم ليست الا ذر رماد في العيون وأحاديث خرافة وكلمات لا تريد انجلترا ان تعمل بما فيها

أراد ان يقول لهم انا لم ندخل مصر لتأييد عرش حاكم البلاد بل دخلنا لسلب هذا الحاكم سلطته . دخلنا لسلب حريتكم. دخلنا لهدم دستوركم. دخلنا لاستعبادكم واذلالكم

أراد ان يقول لهم انا لا نبالي بامتيازات ولا نحفل بوعد أو نوفي بعهد ولسنا فاتحين ولكننا مغتصبين

ان لنا محكمة مخصوصة لم يخلق مثلها الا محاكم التفتيش. بها أستطيع ان أحول القضاء العادل الى قضاء مبرم والعقاب الى انتقام مريع. بيدها أسيل الدماء وأطعن الحق في صدره بها أبلغ الغاية التي أنشدها. بها أقضي على كل من يريد الوقوف امامي. سأشكل المحكمة المخصوصة لمحاكمة أهل دنشواى ليري الناس بأعينهم بأسى وسلطاني

وهذه الحادثة لم تسقطه في نظر أمته فقط بل أسقطته في نظر جميع الأمم وما أولاه بان يكون ممقوتا من الأمة التي مثل بينها ذلك الحادث المؤلم بل ما أحقه بكره تلك الارض التي جرت فوقها دماء المجلودين ونزعت من فوقها أرواح الابرياء ظلماً وعدوانا

وما ذاع الحكم الذى اوحي به ذلك الظالم الى المحكمة المخصوصة حتى قامت الدنيا فزعا ورعباً وحنقاً عليه وعلى أعماله وقام بنو جنسه يطالبون انزاله من على عرشه بعد ان فضح أمتهم بين الأمم فى القرن العشرين

ولقد كادت الفكرة السيئة التي أرادها تأتى بالثمر الذى يرجوه في أول الامر فان الأمة قد انكمشت لأول وهلة وفي مقدمتها الافرنج وذوي الامتيازات عن بكرة أبيهم وهزتهم تلك الصدمة الشديدة فكنت ترى الجرائد تتلمس في مباحثها وكتاباتها كالاعمى يتلمس الطريق

الا

مصطفى كامل باشا

مصطفى كامل لم ترهبه مذبحة دنشواي ولم تفزعه محكمة التفتيش الثانية التى عقدت بشبين الكوم ولم يخفه نمروذ قصر الدوبارة بل استمر على أقواله الصريحة واظهار الحق

واقامة الأدلة وجلاء الشك وتنبيه الأمة بصوت لم يؤثر فيه ما أثر في غيره من الخوف وهذه اعداد اللواء في يد كل انسان من أول يوم في الحادثة الى آخر يوم أفرج فيه عن مسجوني دنشواي وهي على وتيرة واحدة من اظهار الحقيقة والاعتراض على أعمال المحتلين والاحتجاج واقامة الحجة على انجلترا

وقد رأى ان اللواء وحده لا يكفي لادراك الغاية المقصودة وانه لا يجب ان تمر هذه الحادثة من غير ان يستخدمها في افاقة أمته ويتخذها أكبر فرصة ليضرب فيها سياسة الاحتلال ضربة تكون القاضية عليها في مصر فاندفع كالسيل بخطاباته في مصر وأوروبا واعمل قلمه السيال وفكره العظيم في التحرير الى جرائد أوروبا ومكاتبة ساستها ورحل الى انجلترا وعقدت له في لندن احتفالات عظيمة خطب فيها مبينا فساد سياسة الانجليز في مصر وعقمها

وفي هذه الظروف أسس شركة ليتندار أجبسيان والاجبسيان استندرد وكان في استطاعته ان يصدرهاتين الجريدتين بمفرده بأى طريقة ولكنه لم يشأ الا ان يصدرهما من مال الأمة حتى يكون في وجودها معني خاص وهواشتراك الأمة في الدفاع معه

كانت نتيجة هذه المجهودات ان وزير خارجية انجلترا بعد ان اتهم المصريين بايعاز النمروذ بأقبح التهم وبعد ان أقر على أعماله واستحسن كل ما أتاه عاد وسحب ما قاله من الالفاظ الجارحة في مجلس العموم

ثم بعد ذلك عزل اللورد كرومر عزلة ولم تمض بضعه أشهر حتي أعقب ذلك صدور العفو عن مسجوني دنشواى

ومن المدهش انك كنت ترى الجرائد كلها وفي مقدمتها زعيمها المؤيد الذي احتكر سعادة صاحبه حكمة سليمان وفلسفة ارسطو والذي لقب نفسه بشيخ المعتدلين الخ الخ كانت كلها عقب حادثة دنشواي تخطيء مصطفى كامل في عمله ويقول شيخها انه فتي طائش مجنون وانه سيجلب البلاء على البلاد وان الحكمة أوحت الى سعادة الشيخ بان يستعمل الاعتدال وان يضحك على عقول ساسة الانجليز !!!! بطلب تخفيف ويلاتهم عن مصر بشرط ان يقول ذلك وهو خاشع خائف مرتجف ذلك لان انجلترا قوية ومصر ضعيفة ولم يكن يخطر على بالها جمعاء كلمة العفو عن المسجونين بل قالوا ان الحادثة كان فيها ما كان وانتهي الامر فيها بذلك الحكم فلا سبيل الى نقضه

هنيئاً لهم بحكمتهم واعتدالهم !!!

ولما وجدوا ان أقوال مصطفى كامل أثرت ولاح فجر نجاحه وأصبح من المحتمل جداً العفو عن مسجوني دنشواي صاروا يخطئونه على لهجته ويطلبون منه ان يستعمل حكمتهم واعتدالهم والا اضطر الانجليز الى العناد وعدم العفو وما زالوا يتكلمون بمثل ذلك حتى صدر العفو ومصطفى لم يغير لهجته

ولسنا ندري بعد ذلك أيستمر سعادة شيخ المؤيد على فلسفته وحكمته واعتداله أم يرجع الى طريق الطائشين بعد ان تبين الغي من الرشاد . ولما فاز مصطفى كامل وهو في أوروبا فوزه الباهر وأراد العودة استعدت الأمة للاحتفال بمقابلته فقامت الجرائد المتفاسفة المعتدلة تخطئ عمل الأمة وفي مقدمتها جريدة المنبر (أصلح الله حالها) صارت تكتب بامضاء كاتب مجيد والله أعلم من هو

فرددنا عليه الرد الآتي الذي نشرته جريدة المنبر بعينها في عددها الصادر في أول اكتوبر سنة ١٩٠٦

«قرأت في محايات المنبر الاغر كلمات تحت هذا العنوان قال المنبر انها لاديب من كبار الادباء خطاباً لمحمد فريد بك صاحب الدعوة في الاشتراك في الاحتفال بقدوم صاحب اللواء والاكتتاب في هذا السبيل فعجبت من تضارب أقواله وتناقض كلامه . ولذلك جئت الى المنبر بكلمات رداً على تلك الكلمات وأرجو أن يتسع لها كما اتسع لاختها تمحيصا للحقيقة التي هي الضالة المنشودة للعقلاء

يقول الاديب في فاتحة خطابه « وانا ممن يحب مصطفى كامل كما تحبه ويجله مثل ما تجله لصدق خدمته ، وحسن سيرته ، وقال بعد سطور قليلة « وما علم أحد بما انتدبت له الا وجد القادم أهلا لان يهتف له في الطرقات ، ويوطأ هام الجماعات ويخطر بين الاعلام والرايات ، وهنا استدرك وقال «ولعلك موافق أخاك هذا على ان النوابغ أمثال مصطفى كامل لايليق أن يطلب لهم المزيد في رفعة القدر والاشارة بالذكر من طريق المظاهرات الباطلة » الى أن قال « خصوصاً ان كانوا في عملهم على الدرب لم يصلوا بعد. وهذه حال صاحب اللواء فان الاحتلال باق وقيوده بحالها ، واللورد كرومر راجع الى مصر لامحالة وما يقوله للحكومة الانكليزية مزكي مصدق ، ومارسمه لحكومة التماثيل ممتثل متبع . فبأي قلب يدخل مصطفى كامل مع كل ذلك مصر بين ضجة المظاهرات ،

وبهجة الاحتفالات »

والقارئ لابد وان يظهر له لأول وهلة تضارب أقوال الكاتب وتناقض كلامه لانه من جهة يدعي انه يحب مصطفى كامل ويجله ، ويعترف بأنه أهل لان يهتف له في الطرقات ، ويوطأ هام الجماعات ويخطر بين الاعلام والرايات ومن جهة أخرى يسمى الاحتفال به مظاهرات باطلة . فكيف والحالة هذه نوفق بين المقدمة ونتيجتها أو بين حب الكاتب واحترامه لصاحب اللواء وبين نشر كلماته في جريدة سيارة وهو خلاف المألوف بين الاصدقاء وكبار الادباء ؟ . بل كيف نوفق بين دعوى الصداقة والنصيحة وبين عدم اظهار اسم الصديق الناصح ؟

لم يستحسن الاديب الكبير الاحتفال بصاحب اللواء وعلل ذلك بأنه لايزال في عمنه على الدرب لم يصل بعد . فاستحلفه بادبه الكبير متى تعهد صاحب اللواء أمام الامة أو أمام أي فرد من افرادها بأنه أخذ على عاتقه اخراج الانكليز من مصر حتى يقال ان الاحتلال باق وقيوده بحالها ولذلك لايحق الاحتفال به لانه لم يف بعهده !

يخوف الاديب الكبير من اللورد كرومر ورجوعه الى مصر فما معنى هذا التخوف؟ ان اللورد وكل انكليزي في مصر يعلم علم اليقين أن مصطفى كامل أصبح بفضل اخلاصه في خدمة بلاده وشجاعته الادبية في الدفاع عن حقوق أمته محبوبا من اخوانه في الوطنية ومحترماً من العقلاء في جميع الاقطار . ورجل حاز هذه المكانة من جميع النفوس لاحرج على أمته ان احتفلت به وعظمت مقامه وحفظت ذمامه شأن الامم الحية التي تعترف بالجميل للذين يعملون لخيرها . ألم يكن للمصريين أسوة حسنة بمساعي الهند والهندوس المقيمين تحت سمع الحكومة الانكليزية وبصرها؟

أولئك احتفلوا بمصطفى كامل في قلب عاصمة بريطانيا العظمى احتفالا رسمياً حضره البعض من رجال البرلمان الانكليزي وتليت فيه الخطب بصوت رددت صداه جميع انحاء المعمور . ونحن هنا نريد أن نحتفل به كما احتفل به هناك . ان لم يكن من قبيل الاعتراف بالجميل ، فمن قبيل المحبة والصداقة . ولا بأس علينا من اللورد ورجوعه فهو ذلك الرجل الحكيم الذي يقدر شعور الأمم حق قدره .

يتساءل الكاتب عن الباب الذي يدخل به مصطفى كامل مصر بين ضجة المظاهرات وبهجة الاحتفالات . فانا أجيبه بانه يدخل بذلك القلب العظيم الذى رضع لبان مبادئ

الوطنية الصحيحة هو ذلك القلب المملوء بالعواطف الشريفة والاحساسات الحية. هو ذلك القلب الذي رفع شابلقي عنفوان الشباب الى أعلى مايطمح اليه أكبر الشيوخ في الامم الراقية يدخل بذلك القلب الذي بذل راحته في سبيل خدمة وطنه بذلك القلب الجريء الذي نادى بأعلى اصواته انه يكره كل احتلال في بلاده وينتقد بكل شدة اعمال المحتلين على مرأى ومسمع منهم . هو ذلك القلب الذي دخل لندن فازاح الستار عن نظر العدل الانكليزي في مصر بذلك القلب الذي حمل السير ادوار غراى على سحب كلامه الذي وصم به المصريين بوصمة التعصب الديني . ولولا ذلك القلب لقبرت المسألتان ، واصبحت الاوراق الرسمية مرجعا للقوم

بهذا القلب ايها الاديب الكبير ، يدخل مصطفى كامل بلاده ويرجع لأمته التى تحتضنه كما تحتضن الام وليدها ، مشرق الجبين ، عالي الرأس ومن كان يحمل مثل هذا القلب يستحق احترام وانعطاف كل من اقلته الغبراء . واظلته الزرقاء

أيها الاديب الكبير . ان كان مصطفى كامل في عرفك مبغوضاً من الانكليز مكروها من المحتلين ، مهدداً منهم بالاخطار الجسام ، فهل من المروءة والشهامة أن نبتعد منه وهو في جميع ادواره يذب عن كناسنا ويذود عن حياضنا؟

ان فعلنا ذلك كنا من ناكري الجميل وجاحدي الاحسان . على أن الاحتفال ، لايتعدى وليمة تقام له في احد فنادق العاصمة وهدية تقدم اعترافا بفضله . فهل في ذلك شيء من المظاهرات الباطلة التي تغضب اللورد كورمر » انتهى

ولعل هذه الجرائد لا تعود بعد ذلك الى ذر الرماد في أعين الأمة فانها بفضل مصطفى كامل قد قامت من نومها وأصبحت تميز الحبيب من العدو وتعرف مقدار كل عامل

والذي يمكن استنتاجه من حادثة دنشواي انها كانت الآلة التى أحسن استعمالها المرحوم مصطفى كامل باشا في احياء شعور الأمة وأحسن ما مثل به لكل الطبقات نيات انجلترا وأفهم أصدقاء اللورد أصحاب الجلاليب الزرقاء مقدار صداقته لهم وقال ان مثل هذه المذابح كانت تحصل ولكن كانت شهداؤها الافكار والاحساس والشعور فهب الناس الى صوت ذلك الصادق وتبينوا صدقه وعملوا على رقي أنفسهم واعزاز أوطانهم والعمل على الاستقلال وسينالونه قريباً ان شاء الله

صحيفة من التاريخ

منذ ١٠٨ سنة

نشرنا في العدد الصادر في نوفمبر سنة ١٩٠٦ في القسم التاريخي مقالة عنوانها (قضية سليمان الحلبي) الذي قتل القائد كليبر الفرنساوي وذكرنا محاضر التحقيق وأقوال المدعي العمومي والحكم وكيفية التنفيذ وقد رأينا قياما بالواجب ان نلخص تلك المقالة ونقارن بين ما فعله الفرنسويون في مصر منذ ١٠٨ سنة وبين ما فعله الانكليز في القرن العشرين حتى اعادوا لنا عصر نيرون الظالم أو رجعوا الى القرون الاولى قرون الهمجية والتوحش

ولا يفوتنا أن الفرنسويين احتلوا مصر قبل الانكليز وكانت مصر في ذلك العهد متأخرة بحسب سنة الترقي فلم يفعل الفرنسويون شيئا مخالفاً لعوائد البلاد ثم أتت انكلترا واحتلت مصر بعدها وعملت بعد مائة سنة وثمان سنين ما تقشعر له الابدان وتضج له الاجرام

كان سليمان الحلبي فتى في مقتبل العمر نحيف الجسم اضناه السفر حاد المزاج سريع الانفعال صاب الرأي كثير الاقدام لا يكتم شيئا عن اصدقائه ولا يتحول عن أمر عول على اجرائه دفعته خصاله هذه لان يقتل القائد العام كليبر الذي خلفه نابليون قائد الحامية الفرنسوية في مصر

كان هذا القائد من اكبر قواد الجيش الفرنسوي في ايام الجمهورية جاء الى مصر تحت قيادة نابوليون بونابرت في سنة ١٧٩٩ فانتصر على المماليك ثم ذهب الى الشام فاخفق سعيه فقفل راجعاً الى القاهرة وترك بها كليبر نائباً عنه

ومما اشتهر به هذا القائد انه كان محبوبا من جنوده وضباطه وقد حارب الانكليز في مصر مع الاتراك فانتصر عليهم في عدة وقائع

والدافع الذي دفع سليمان الحلبي الى قتل هذا القائد النابغ هو انه لما ذهب كليبر الى الشام كان سليمان الحلبي في بلاد الحجاز فلما عاد أنحى عليه ابناء جلدته باللا ئمة ووصموه بوصمة الجبن لانه سافر ولم يقف في صفوف مواطنيه ضد الفرنسويين فاكبر سليمان هذا الامر وعقد النية على أن يقتل هذا القائد الشهير فجاء الى مصر وتعقب القائد صباح مساء في منزله الذي يقطنه في الجيزة الى ان علم ذات يوم انه في حديقته في القاهرة



كليبر قائد الجيش الفرنسي

فاطمأن وسار في طريقه وهو مصمم على ان ينفذ ما عول عليه في هذا الامر وكان قد كاشف بعض أصدقائه في الازهر بالمهمة التي جاء من أجلها الى مصر فمحضوا له النصح لكي يرجع عن عزمه فأبي اباء شديداً. ذهب الى الحديقة واختبأ في نخيلة فيها حتى اذا مر القائد امامه خرج اليه شاهراً خنجره فصاح القائد قائلا الى ياقوم فلم يمهله سليمان ليتمم

كلمه حتى أعمل الخنجر في صدره فوقع على الارض صريعاً ثم طعن بورنانت رأس المهندسين الذي كان يتقدم القائد ليخبر الخفراء بأمر كلفه به وذلك مخافة ان يخبر الخفراء فيقبض عليه وقبل ان يطعن بورنانت تقدم هـذا وضربه ضربة بعصاه شجت رأسه ثم احتبأ سليمان بين الجـدران الى ان قبض عليه وأرسل في طلب الطبيب فكشف على القائد ورأس المهندسين وقرر انه يوجد في القائد جرح تحت الثدي في الشقة اليمنى وآخر أسفل منه وثالث في الذراع الايسر وقد اخترقها ورابع في الخد جهة اليمين وكل ذلك حادث من آلة حادة قاطعة

ثم كشف على بورنانت فوجد انه طعن خمس طعنات الاولى بالقرب من الصدغ والثانية في عظمة البنصر والثالثة بين الضلوع في الجهة الشماليـة والرابعـة في الشدق والخامسة في الصدر من الشق الأيمن

ثم كتب المحضر وأثبت فيـه ان سليمان ضبط وجيء به الى منزل قائد فرقة دمشق ورئيس أركان الحرب وكانت ملابس سليمان مخضبة بالدماء والخنجر ملوثا بها

ثم وقف سليمان بين يدي الجنرال منو وهو أقدم ضابط في الجيش وبحضور براسويش كاتم السر العام والقوميسير سارلتون وسئل عن عمره وبلده وصناعته فأجاب انه سليمان الحلبي من سوريا وعمره أربعة وعشرون عاما وصناعته كاتب عربي ووطنه حلب

ثم بدئ في سؤاله الاسئلة القانونية في هذه الحادثة فأنكر وقوعها منه وأصر على هذا الانكار فأمر القائد بضربه كما هي العادة المتبعة في ذلك الوقت حتى اعـترف بانه سيقول الحقيقة فكفوا عن ضربه وقال انه أتي لقتل القائد وبذلك ثبتت ضده الجريمة واعترف في أقواله بانه كاشف ثلاثة من مشائخ الازهر بعزمه فحضوا له النصح بان يكف عن عزمه فأبى ثم جيء بالثلاثة المشائخ وسئلوا الأسئلة القانونية فأنكروا معرفة سليمان الحلبي أولا ثم ظهر من سياق التحقيق انهم يعرفونه وبذلك اعتبرتهـم المحكمة شركاء له في الجريمة لانهم كانوا على علم بها ولم يخبروا بها أحداً ثم قرئ المحضر على كل منهم فأصروا على أقوالهم ووقعوا على ذلك ثم أمر الجنرال منو رئيس الجيش العام بتشكيل مجلس للحكم النهائي مكون من تسعة أشخاص فانعقدت الجلسة في ٢٦ يونيه تحت رئاسة الجنرال رينير فقرئت ورقة الاتهام وسمعت أقوال الشهود الذين قبضوا على سليمان الحلبي فقرروا

انهم قبضوا عليه وهو مختبئ بين جدران الحديقة ووجدوا الخنجر مدفونا في التراب بالقرب منه وبعد ان انتهت شهادة الشهود قام المسيو سارلتون المدعي العمومي وبعد ان شرح القضية وأظهر غوامضها وذكر قتل ذلك القائد العظيم الذى شرف قدر فرنسا بفتوحاته وانتصاره الباهر طلب من المحكمة ان تحكم بقطع يمين سليمان الحلبي الذى قتل عظيما من عظماء القواد وان يعاقب بعد ذلك بالخازوق ولا يزال عليه حتي يأكل الطير من لحمه وطلب ان تدق أعناق الثلاثة المشائخ ووكل أمر مصطفى أفندي المتهم الاخير للمحكمة

ثم جاءت المحكمة بالمتهمين غيرمقيدين والشهود وأباحت لهم حرية الدفاع عن أنفسهم مرة ثانية فأصروا على ما قالوا في محضر التحقيق ثم تداول القضاة وقرروا الحكم على المتهمين كما قرره المدعي العمومي وبرؤا ساحة مصطفى افندى لعدم علمه بشئ من عزم سليمان الحلبي ونفذ الحكم على هذه الصورة

هذه القضية تعد في نظر العقلاء أفظع من قضية دنشواي وذلك لان الذي قتل قائداً خيراً وركناً حصينا من أركان فرنسا لا ملازما ثانياً في الجيش مثل المستر بول والمتتبع لأدوارهذه القضية يري — وان كانت صورة التنفيذ فظيعة — انها أخف وطأة من حكم دنشواي والانتقام من الأمة المصرية بأجمعها لاجل الملازم الثانى المستر بول الذي ثبت رسمياً ان موته نتج من ضربة الشمس لا من أهالي دنشواى

وأنا لانتقد محكمة منو بقدر ما ننتقد محكمة بوند لان محكمة منو كانت منذ مائة سنة وثمان سنين أي منذ ما يزيد عن القرن أما قضية بوند فكانت في القرن العشرين الذي خطت فيه مصر والعالم أجمع خطوة كبيرة في سبيل التمدن والرقي ولان التنفيذ في قضية سليمان الحلبي كان على حسب تقاليد ذلك الوقت أما قضية دنشواى فقد خولف فيها كل نظام لانه تقرر قبل حادثة دنشواى بسنتين ان يكون تنفيذ الاعدام داخل السجون فخالفت محكمة بوند هذا النظام وقررت ان يكون التنفيذ بصورة علنية في مكان الحادثة على مسمع ومرأى من أهل المشنوقين والمجلودين ويرى القراء في سياق التحقيق ان المتهمين في حادثة دنشواى لم يعترف منهم أحد بارتكاب الجريمة وهي الحقيقة بعينها ولكن أبت المحكمة الا ان تلصقها بهم لتنتقم ذلك الانتقام الرهيب بخلاف سليمان الحلبي فانه اعترف بها تماما ولذلك وقعوا عليه العقاب الذى يستحقه

لم ينتقم الفرنسويون من سوريا والقاتل لذلك القائد العظيم سورى فارسلوا الاساطيل وقاموا بالمناورات البحرية وطالبوا بالتعويضات ولم ينتقموا من مصر باعتبار ان الجريمة وقعت فيها فضربوا الضرائب الفادحة عليها كما فعل الانكليز في دنشواى ولم يجرح قاضي فرنسا في ذلك العهد ولا مدعيها العمومي عواطف الشعب المصرى كما جرحها وآلمها به المستر بوند والهلباوى المصرى الوطني قديماً والانكليزى حديثاً.



لم يكبل منو المجرم وشركاءه بالسلاسل والاغلال كما كبل شهداء دنشواي ولم يؤت بالخازوق قبل صدور الحكم كما ارسلت مشنقة دنشواي حتى اعتقد الخاص والعام ان الحكم مكتوب ولو ارادوا تنفيذه الساعة لفعلوا ولكنهم عقدوا محكمة صورية صرفوا في التحقيق فيها بضعة ايام واصدروا ذلك الحكم المريع الذي قضوا فيه بالاعدام والجلد

والاشغال الشاقة فيبقى المشنوق معلقا بين الارض والسماء ترفرف حوله ملائكة الرحمة والرضوان وينظر الى أهله وقد تجرد من مادته الجثمانية وكأني به يقول اشهدانى بريء والله المنتقم الجبار ويؤتي بالمجلود فينزع عنه ثوبه ويولي وجهه جهة المشنوق ويلهب الجلاد جسمه بجلدته فيتأوه ويصل صدى تأوهاته الى العالم اجمع حتى ضجت الملائكة في السماء وفزعت الجن من ذلك المكان الذي حضرت فيه الشياطين الانسانية فكانوا كلما شنقوا مشنوقا قضوا على مافي النفوس من الآمال بخدمتهم في صالح مصر وكلما جلدوا مجلوداً آلموا اجسم الأمة أشد الآلام حتى علت الاصوات ونطق الاخرس فاضطرت انكلترا لان تكفر عن ذنبها وتستغفر لما فرط منها رجاء ان تعيد ثقة الأمة بها ولكن عبثا تحاول فالجرح لا يزال في النفوس تسيل منه دماء الكراهة والاستياء العام. ولرب قائل يقول ان الفرنسويين سبوا مصر سبة كبرى بربطهم خيولهم في الازهر الشريف فنقول له ان فرنسا دخلت مصر باعتبار انها أمة فاتحة . دخلتها بالسيف فلها أن تعمل ماتشاء اما الانكليز فلم يدخلوا مصر الا بامر حاكم البلاد ومع ذلك ارتكبوا اغلطة لا تغتفر وهي انهم دخلوا الجامع الازهر بالخيول واطلقوا فيه الرصاص عند ما اصيب أحد المجاورين بالكوليرا وابى الازهريون ان يخرجوه من الجامع الازهر. وليست هذه أول مرة قام بها الانكليز باعمالهم الفظيعة اذ لا يفوت القراء ماقام به كتشنر في السودان من نبش قبر المهدى واخراج جمجمته فانكلترا وان كانت فظيعة فهي نباشة للقبور أيضاً . وقد ذكرنا كثيراً من سيئات الانكليز التي ارتكبوها في مصر في صدر هذا العدد ونكتفي الآن بأن نذكر قصة جان دارك تلك الفتاة الباسلة التي قامت في فرنسا مدافعة عنها وقد اغار الانكليز عليها فاضطرتهم لان يفكوا الحصار عن اورليان وهزمتهم في باتاي شر هزيمة ثم سارت الى باريس لخلاصها ثم عدلت عن هذا الرأي بناء على اشارة الملك فخانها اتباعها من الجنود وانفضوا من حولها فوقعت في قبضة البورجينيون حلفاء انكلترا فباعوها لهم وحاكموها امام محكمة كان رئيسها قس بوفيه فدافعت عن نفسها بنشاط وشجاعة وبعد محاكمتها قرروا أن تحرق جثتها حية وكان ذلك في السوق القديم في روين سنة ١٤٣١ حتى قال الانكليز انفسهم « اننا حرقنا قديسة طاهرة » هذه حادثة من فظائع الانكليز نضمها الى حادثة دنشواي ونقدمها للقراء دليلا على أن الانكليز قوم غلاظ القلوب من زمن مديد لا يستحقون محبة واحترام الشعوب

الى اي طريق نحن مسوقون

— بقلم ابراهيم بك الهلباوي —

وقف القراء فيما ذكرناه في هذا العدد على مركز هلباوى بك في هذه القضية والمبادئ التى قررها فيها وطلبه تشديد العقوبة بأقصى مايمكن على شهداء دنشواى وطلب من المحكمة رفع كل مرحمة من نفوسها لمعاقبة المتهمين وخصوصاً رؤساء العصابة وعد نفسه غير مغال في هذا الطلب الي آخر ماذكر من الطلبات المستنكرة ومدحه للاحتلال والمحتلين ماشاء أن يمدح . وان القراء لتأخذهم الدهشة عند مايقرؤون هذه المقالة التى كتبها هلباوي بك القديم أيام كانت الوطنية تتوقد في فؤاده وكرهه للاحتلال ينغص عليه عيشه ليقارنوا بين الهلباويين ويعرفوا كيف تحول الرجال فينقلبون على أمتهم ويسالمون العدو فيخسرون الاثنين معا

قال الهلباوي القديم :

كنا نسمع في الايام الخالية أن طائفة من أمم الغرب اهتدت الى طريقة مستغربة للولاية على الامم المستضعفة واستعمار الاقاليم المتعددة باستعمال الفاظ مألوفة لمعان ممقوتة فاذا أرادت معاداة قوم اتخذت عنوان الصداقة لهم سبيلا الى جر البلاء عليهم واذا شاءت تقويض بنيان مملكة تدعي أنها انما تريد بها زيادة العمران واذا أخذت في اذلال أمة تسمي فعلها ذلك اعزازاً وكرامة

وبالجملة فهي لاتقبل من الالفاظ ماينفر استعماله بقدر حرصها على كثير من معاني السوء والجفاء حتى قال بعضهم ان مثل تلك الطائفة في معاملتها للامم الاخرى مثل خفاش اميركا لاينال غرضه من امتصاص دم الانسان الا اذا انتهز فرصة نومه وقت الهاجرة فيستعمل اجنحته العريضة مروحة لجلب الهواء البارد على وجه النائم كي يشتغل النائم بلذة هذه الخدمة الحسناء عن الشعور بألم امتصاص دمه بخرطوم الخفاش وكنا نظن ان في ذلك غلوا لاينطبق على أحوال الامم المتمدنة وخصوصاً في العصر الحاضر ولكن يخشى أن يكون ذلك الانسان النائم وقت الهاجرة مثله مثل المصري امام دولة الاحتلال تسلبه قوي الحياة المدنية وتعوضه عن ذلك برقة صوت الحنو عليه والشغف باصلاحه وكلما توشك مقلتاه الملل من ذلك النوم الثقيل تسمعه لحنة جديدة تناسب مقتضي الحال ودواعي المقام

وبيان ذلك اننا الآن في السنة العاشرة من احتلالهم لبلادنا وهم في كل هذه المدة يدعون

انهم لم يدخلوا ديارنا الامحبة بنا وغيرة على صوالحنا ولكن هذه المحبة وتلك الغيرة كانوا يتنقلون في معنى التصرف بهما من طبقة الى طبقة ومن سلم الى سلم بحسب مايناسب مقام السياسة العمومية

فاولا قالوا عند دخولهم ان مأموريتنا كبح جماح الثائرين واعادة البلاد الى ما كانت عليه قبل من السكينة والنظام ولما تم ذلك بعد بضعة أشهر من دخولهم قالوا ثانياً لاندع البلاد حتى تنظم فيها جيشاً يحل محل جيشها القديم ويرد الغارة عن الحدود المهددة من حملة السودان

ولما طال عليهم المقام واستقرت الحدود وانتظم الجيش الجديد وصار كفؤ الحفظ النظام في الداخل وتأمين الحدود من جهة الخارج قالوا ثالثاً ان بعثتنا اليكم تدعونا الى النظر فيما وراء ذلك من تنظيم المصالح الداخلية المحضة كالاشغال والمالية والحقانية والداخلية الخ ولما قبضوا على هذه المصالح أيضاً ووضعوا لها ماشاؤا من النظامات قالوا رابعاً ان مأموريتنا تمتد الى ماوراء ذلك أيضاً وهو بقاؤنا في الديار خفراء على تنفيذ ماوضعنا فيها من النظامات حتى يتربى جيل من المصريين على مزاولتها ويتقادم العهد على الانقياد اليها فتكون كملكة راسخة في العقول والطباع ومتى تم ذلك نذر البلاد لاهلها تحكم نفسها بنفسها مستظلة بظل اميرها ومعتصمة براية خليفتها ولواء تاميتها ثم جاهروا أخيراً له بأن الاصلاحات التي عملوها اثناء احتلالهم قد قربت المصري كثيراً نحو الغاية التي يقصدونها من استغنائه عن احتلالهم وقدرته على حكم نفسه بنفسه

فن هذا يتضح أن دعوي القوم محصورة في قضيتين لاثالث لهما : الأولى . انهم اسسوا في ديارنا اصلاحاً لم يكن يتم لها لولا نعمة احتلالهم فيها. الثانية أن هذه الاصلاحات التي تمت بمعونتهم أعدت المصري الى أن يكون مترشحا للرشد في الاحكام والولاية على البلاد بعد ان لم يكن شيء من ذلك حتى أوشك ان يكون في غني عن معونتهم في ادارة مهام البلاد وان يخلفهم في كل ماتوسدوه من الخطط والمقامات العالية والمحتلون يتعشمون «كما يقولون» بأن هذه الغاية عما قريب تتحق فن رأي القاريء مما سيتلى عليه صحة هاتين القضيتين فبها ونعمت والا كانت الحقيقة ان الانسان المصري مثله امام الاحتلال مثل ذاك الانسان النائم الى آخر ماقدمناه

ولا يكفي لصحة تلك الدعوي تحقق القضية الأولى دون الثانية ولا العكس فلننظر في القضية الأولى وهي انهم اسسوا في ديارنا اصلاحاً لم يكن يتم لولا نعمة احتلالهم فيها

وقد يمكن البعض عند النظر في هذه القضية وتطبيقها على مايراه الآن في بعض المصالح من الانتظام وحسن السير أن يتوهم أنه لولا الاحتلال ماتم شيء من ذلك حيث يرى أن المحاكم الاهلية وجدت على نظام سوى بين الكبير والصغير مع شهرتها بالعدالة في القضاء والانتظام في الاحكام فضلا عن الاستقلال في الرأي والعفاف في الذمة بخلاف المجالس التي كانت قبل الاحتلال فانها كانت عديمة الاستقلال ضعيفة السطوة ناقصة العمل تقضي خلف ستار يحجب الانظار عن دقائق القصور أو الاعتساف

ثم يسمع ان الامن لبس ثوبا جديداً من الانتظام حيث قوي ساعد البوليس على نوع مامنذ بضعة أشهر وعزز بانتظام الخفراء في القرى والبلاد وبذلك قلت الوقائع الجنائية في الاشهر الاخيرة عن ذي قبل كدعوى نصراء الاحتلال

هذا مايتعلق بالتقوي السكنية بحفظ الامن . وبقي للقوم من دعوى الاصلاح انهم في المالية ملكوا كثيراً من الضرائب ونظموا جباية الخراج وفي نظارة الاشغال وسعوا دائرة الري بزيادة الترع وكثرة القناطر مع الغاء السخرة في العسكرية وانهم نظموا الجيش بعد ان كان مختلا ودربوه على القتال حتى حاز النصر في عدة وقائع بعد ان كان مختلا وجبانا

ثم في علاقة الامة المصرية بغيرها من الامم الاجنبية قالوا انا رددنا عن المصريين كثيراً من غائلة اعتداء النزلاء وسويناهم بهم في كثير من الحدود والواجبات

هذه هي الاساسات التي يبنى عليها القوم دعوى فخارهم ومعروفهم ولكن نسبتها الى احتلالهم لم تكن بذلك فان الأمة المصرية من عهد ان اسندت ادارتها الى كفالة العائلة الخديوية الكريمة وهي سائرة نحو الترقي والكمال شأن بقية الامم التي انتعشت بنور تمدن القرن التاسع عشر فكل مصالحها وشؤونها السياسية والادارية والعسكرية موضوع بنيانها الاساسي بيد الطيب الذكر رأس هذه العائلة الشريفة ومعلوم ان فواتح الاعمال الصالحة تبدأ في وجودها طفلة ثم تنتقل بالتدريج نحو الكمال بالزيادة والاتقان ويمر عليها من أدوار التنوعات والتغير مايناسب الحاجة منها وكلما ترقت الامة في العمران والحضارة كلما زادت نظاماتها دقة واحكاما . وعلى سنة هذا الارتقاء سارت مصالح الحكومة المصرية نحو الترقي حتي وصلت الى شأنها الحالي

فالمصالح القضائية من عهد ولاية رأس العائلة الخديوية تنقلت الى أدوار شتى ولبست اثواباً متعددة مناسبة لتلك الاعصر والاوقات حتى كان آخر شكل من أشكالها القديمة المجالس الملغاة التي كانت اكثر كمالا وضبطا من المصالح القضائية التي سبقتها ولما طال الزمن على وجودها والامة في تلك الفترة راقية مرقي تقدمها المستمر حصل الشعور بعدم صلاح ذلك النظام والحاجة مست الى تغييره وكان ذلك في الدور الثاني من ادوار النهضة المصرية عقب ولاية الجناب الخديوي المعظم الحالي « أي المغفور له توفيق باشا » فتابعة لتيار الفكر العام وقتئذ أخذ في سن نظام قضائي جديد حتى تم وضع لائحة ترتيب المحاكم الاهلية الجديدة وصدر الامر العالي بالعمل بها في ١٧ فبراير سنة ٨١ أي قبل الاحتلال بنحو سنتين « والحقيقة بنحو عشرة شهور » على يد الوزير الجليل المرحوم شريف باشا وهي في وضعها وترتيبها والسلطة التي أعطيت بموجبها للمحاكم الجديدة تضارع من كل وجه لائحة ترتيب المحاكم الحالية ولكن قبل فتح تلك المحاكم ظهرت نيران الثورة فخمد على اثر لهيبها نور كل اصلاح وتنظيم ولما اطفئت شعلتها عادت الافكار لمجراها الاول حتى فتحت المحاكم بعد الاحتلال وقد استمرت خمس سنين على جانب عظيم من الاستقامة والخدمة في الاحكام وهي بدون مرشد أو نصير من الانكليز

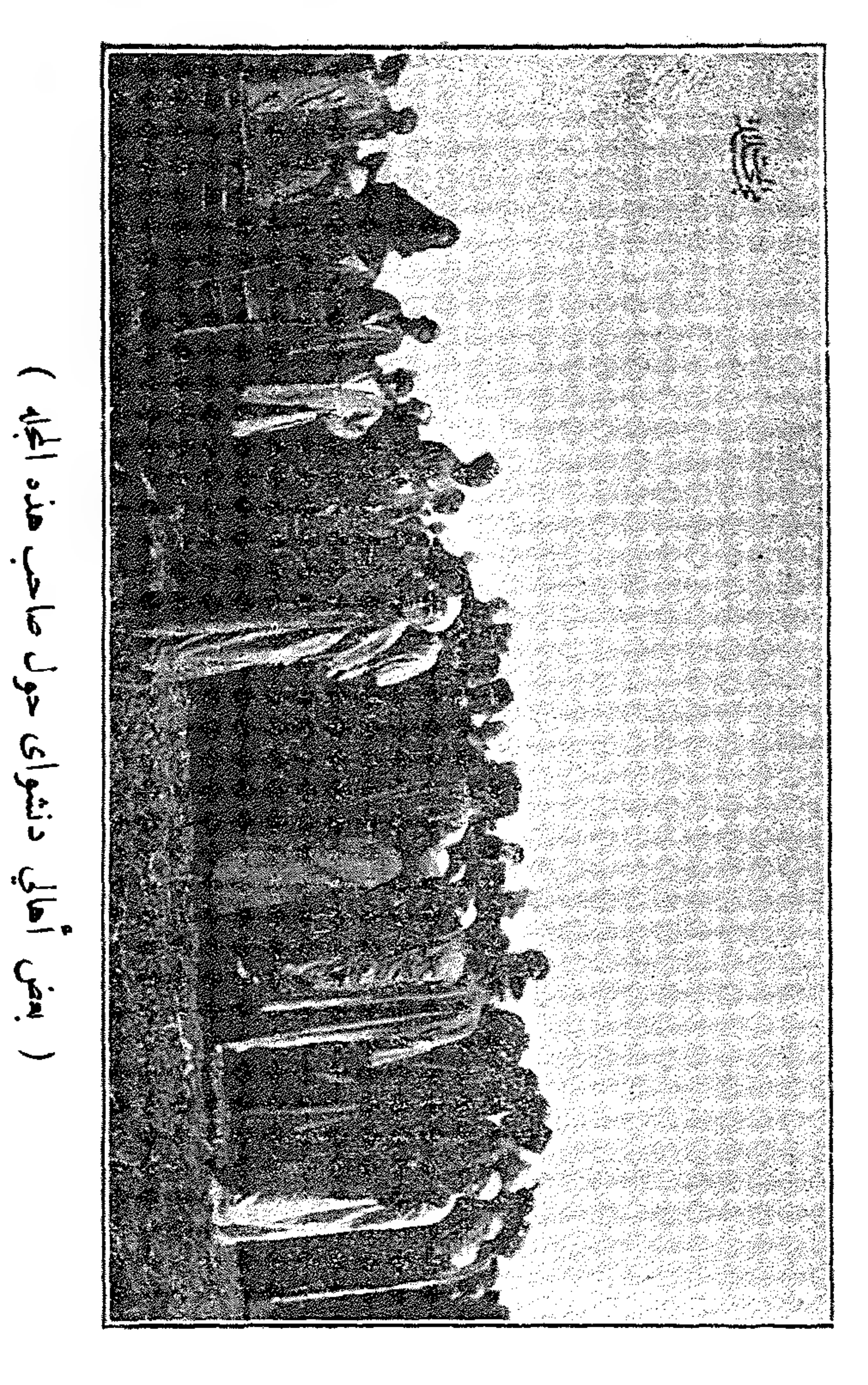
فأنت ترى من هذا ان اصلاح النظام أمر اقتضته حالته الان وسمحت به مكارم الحضرة الخديوية ووزرائها الوطنيين قبل الاحتلال وبعده ومما يدل على أن ذلك كان بمحض ارادة الحكومة الوطنية هو انه لما شرع في فتح المحاكم بالوجه القبلي حصلت معارضات في ذلك من كثير من رجال الانكليز حتى طعنوا في المحاكم على وجه العموم سوا منها الموجود والذي سيوجد ولولا ماابداه الوزير السابق دولتلو رياض باشا من العزم والثبات لما قامت للمحاكم الاهلية قائمة في الوجه القبلي

هذا مايتعلق بالقوة القضائية اما قوة الضبط والربط وان كانت لاتزال آثار الخلل ظاهرة عليها فلو سلمنا دعوي القائلين بانها اليوم أحسن منها قبلا فالفضل في ذلك للضريبة الجديدة التي وضعت على كتف الفلاح للخفراء وقد قدرها بعضهم بثلاثة أرباع المليون من الجنيهات سنويا تجبي من كيس المصري المسكين فهذه الضريبة لو أمر بتحصيلها غير سعادة مفتش الضبط والربط من الوزراء الوطنيين لصبت عليه الاعتراضات من كل جانب ولربما كان صندوق الدين يقيم الحجة على تحصيلها متمسكا بما له من الحق على الحكومة من ان تستشيره فيما تريد تحصيله من الضرائب الجديدة . وأما الاصلاح في المالية بتنقيص الضرائب وتقسيطها فأمر اقتضته أيضاً رحمة الخديوي المعظم أولا وثانياً قانون التصفية الذي حدد

ماللحكومة وعليها من الايراد والمصروف والديون على قدر ماتستطيع البلاد في ذلك العهد وقدتم كل ذلك في سنة ٨٠ افرنجية قبل الاحتلال أيضاً وهو الاساس الاول في التنظيم المالي فاذا كنا عهدنا في حكومتنا وهي تشتغل بنفسها قبل احتلال القوم انها في سنة ٨٠ افرنجية تجاوزت للاهالي عن مليون جنيه ونصف سنوياً بالنسبة لما كانت تأخذه أولا فبعد ان كانت تجبي في سنة ٧٩ من مجموع الايرادات أحد عشر مليوناً وكسوراً من الجنيهات قنعت بالاكتفاء بثمانيـة ملايين ونصف فقط ثم نظرنا انها من سنة ٩٠ الى سنة ٩١ تنازلت مثلا عن اقلام لا تزيد مجموعها عن ثلثمائة الف جنيه فلماذا لا نقول ان هذا العمل صادر عن اليد البارة التي تجاوزت في السابق عن اضعاف ذلك المبلغ وننسبه الى مشيئة المحتلين . نعم ان المحتلين لم يعارضوا في ذلك ويغلب على الظن انهم أشاروا به ولكن ذلك لانه أمر اقتضته حالة البلاد فكان لابد منه سواء كانوا محتلين أو غير محتلين وسواء كانوا هم القائمين بوظائفهم التي بسببها ابدوا هذه المشورة أو كانت الوظائف مشغولة بغيرهم من المصريين أو الفرنساويين

والاصلاح في مصالح الري أمر قديم العهد . فنشاهد ان ساكن الجنان محمد علي باشا أنشأ في هذا القطر الانهار والترع والقناطر والجسور في مدة عشرين سنة مالا يسع الدولة المحتلة أن تساعد على انشائه هنا في مدة خمسين عاماً بالاقل بالرغم عن كون الصناع والآلات متيسرة هنا الآن أكثر من ذلك العهد بثمن أقل وسرعة مضاعفة واستمرت تلك الاعمال النافعة تترقى وتزيد الى ان جاءت الانكليز فبلغ فضلها انها لم توقف دولاب الترقي بل حفظته سائرا على خطته السابقة من النمو والكمال على ان الترع التي انشئت والقناطر التي بنيت من عهد احتلالها لغاية الآن وهو عبارة عن عشر سنوات قد تكون أقل مما انتهى في مثل هذه الكمية من السنين في عهد الخديوي السابق وسلفائه السابقين نعم ان حفظ ناموس هذا الترقي مع حذف الآلة الكبرى التي كانت مستعملة له من قبل وهي السخرة في الحفر والتطهير مأثرة بدت في ايامهم ولكننا من التكرة السابقة على احتلالهم فمعروف ان في سنة ٨٠ افرنجية عرض دولتلو رياض باشا على الجناب الخديو المعظم هذا المشروع فقبله بالاستحسان وعلى ذلك عقـدت جمعية من عموم المديرين والعمد بنظارة الاشغال العمومية وحضور جميع النظار في ذلك العهد لاجل ايجاد طريقة لحذف السخرة وابطالها وحصلت المناقشة على استبدالها بالمقاولات أو غيرها من الطرق ولما لم يستخلصوا رأيا لابطالها عامة شرع في ابطالها بالتدريج وقد كان من أعظم ضروب السخرة في ذلك العهد تطهير رياح البحيرة سنويا اذ كان يستغرق أنفار ثـلاث مديريات مدة ثلاثة أشهر من كل سنة فأبطلت الحكومة تلك السخرة الكبرى واستعاضت عنها بالاتفاق مع جماعة من الهندسية لاحضار آلات رافعة تمد ترعـة الخطاطبة من خلف القناطر الخيرية بمبلغ يدفع لها من الخزينة سنويا وبذلك رفع هـذا العمل الشاق عن كاهل المديريات في الوجه البحري واستمر عمل هذه الآلة الى العام الماضي حتى رممت القناطر الخيرية. فنظام الغاء السخرة موجود ومعمول به من قبل الاحتلال وبقي يترقى شيئاً فشيئاً حتى رفعت بالكلية بمساعي من اعترف له الانكليز أنفسهم بأنه كان أول من أشار وساعد على هذا المشروع وهو دولتلو

رياض باشا الذى كان هو أيضاً أول من وضع الاساس لالغائه



(بعض أهالي دنشواي حول صاحب هذه المجلة)

أما ما يتعلق بدعواهم اصلاح الجيش المصرى فليس بصحيح علي الاطلاق وذلك ليس لكون الاصلاح موجوداً من قبل وساروا به على سنة الارتقاء عما تقدم بل لانهم ساروا بالجيش الى القهقرى وجعلوه عاجزاً عن تأدية أقل عمل عسكرى كان يأتيه قبل وهذا الضعف في الجيش الجديد مسبب عن نقصان كيته من جهة لانهم نقصوه نحو الثلث أو أكثر وعن تضييق دائرة الترقى وحصرها عند حد مخصوص لا يمكن مجاوزته فضلا عن عدم المساواة في مرتبات ذوى المنزلة الواحدة بين المصري وغيره . ولو كان

الامر قاصراً على عدم المساواة في المرتبات بين المصرى والانكليزى لقلنا ان ذلك أمر محتمل وعادي ولكن من الغريب ان المحتلين لم يرضوا ان يسووا بين العسكرى المصرى والعسكرى السوداني فرتب هذا اذا كان نفرا يعدل مرتب ذاك مرتين فاذا كان المصرى يعامل في الجيش بصفة انه أقل استعداداً حتى ممن كانوا له سيداً بالأمس فكيف تبقي عنده عزيمة لنظامه المستعبد بوجيه

ولا عبرة بما يطنطن به انصار الاحتلال عند الاستدلال علي تقدم الجيش بانتصاراته الاخيرة في وقائع الحدود فهذه انتصارات على قبائل متوحشة حالة كون جيش مصر القديم فتح السودان حينما كان له ملوك قانونيون ودول متعددة وجيش مصر القديم هو الذى سمعت سطوته وبسالته في اقطار الارض شرقاوغربا حينما كان قائده الاعظم المرحوم ابراهيم باشا وذلك في جميع المحاربات التي جرت على يديه فى آسيا وأوروبافان كان القائد الاعظم الآن يرى بالامر المعظم انه يقود جيشا مصريا ويقتحم به ا كواخا وجيوشا في البادية فذلك لا يذ كر بالنسبة للقلاع والحصون المنيعة التي انصدعت امام جيش مصر القديم كما قدمنا أما اذا كان المراد أنه صالح بالنسبة للانكسارات المتعددة التي أصابته من الدراويش في بداية ثورتهم فذلك ليس بأمر يستحق القياس عليه لان العساكر التي سبقت عقب الثورة العرابيـة لاطفاء ثورة السودان كانت من بقايا الجيش المعروف بالعصيان والمخذول في صفوف القتال وقد رأيناهم يساقون الى السودان مغلولين بالحديد الى ثغر السويس فهل فشل مثل أولئك العساكر يعد تاريخاً لجيش مصر وقاعدة يبني عليها حال الجيش الجديد

وأما دعوى ان المحتلين أعزوا المصريين امام الاجانب فنعم انهم ساعدوا على وضع بعض رسوم على الاجانب مثـل المصريين ولـكن هل يكفي ذلك كفارة لما صنعوه مع دول البعض منهم فقد قدموا لها بعض أملاك المصريين ليرضوا عن مقامها عندنا ويساعدوها على نيل اربها فقد أهـديت دولة ايطاليا بمستعمرة جديدة من أملاكنا (مصوع وما حولها) ولم يكن في تلك الجهات من فتنة أو ثورة بـل كان الامن ضاربا أطنابه فيها وصحيح ان الانـكليز قللوا شـيئاً من نفوذ الفرنساويين في مصر ولـكن قدموا على هيكل ذلك التضييق ضحية عظيمة لالمانيا فقد وهبوها مركزا جديداً في صندوق الدين على حساب المصريين وعينوا لها عضواً اسوة باقي الدول وما ذلك الا ليشتد أزر دولة

الانكليز علينا هنا بالدول التى استجلبت صداقتها علي حسابنا

اليهنا انتهي البحث في القضية الأولي

فلننتقل الى القضية الثانية وهي (ان هذه الاصلاحات أعدت المصرى لان يكون مرشحا للرشد في الاحكام والولاية علي البلاد بعد ان لم يكن شيئاً من ذلك) يظهر ان القارئ لا يسمح لنا بان نطيل له القول في تفنيد هذه القضية الثانية بمقدار ما تكلمنا عليه في القضية الأولى لاننا نعرف منه الاعتقاد التام بعدم صحتها فالادلة القائمة على بطلانها أكثر من ان تعد اذ الترشيح لادارة الوظائف العالية بين سياسية وادارية وعسكرية له شروط . الاول غزارة العلم وحسن التربية والثاني الاستخدام في الوظائف الصغرى ثم كلما ظهرت لياقة الشخص لادارتها يرقي الى ما فوقها وهكذا حتي يصل الى الوظائف العالية . وشأننا من عهد الاحتلال على العكس من ذلك لاننا نرى ان الوظائف مأخوذ في نزعها من أيدي المصريين على الطريقة الآتية وهي . نزع الوظائف العليا أولا واعطاؤها لرجال الاحتلال على بقاء الوظائف التى تليها بأيدي المصريين ثم بعد ان يستقر لهم المقام في الوظائف العاليـة . ينزعون من الوظائف التى تليها في الاهمية وهكذا حتي لا يبقي الا ما قلت أهميته من الوظائف التي تعافها نفوس المحتلين لقلة مرتباتها وعدم أهميتها. فأول نظارة علقت بها رجال الاحتلال هي نظارة الجيش فعينوا لهـم أولا فيها سرداراً نافـذ الكلمة على عموم الجيش ثم قسموا الجيش الى امارتين امارة لقائد انكليزي برتبة ميرلوا وقد كان سعادة السردار الحالى وامارة لقائد مصري وكان سعادة ناظر الجهادية وبعد قليل غيروا ذلك النظام واختصوا بامارة الجند بأسرها أما الآلايات فكانت منقسمة بين المصري والانكليزي الى زمن ما وبعـد ذلك غيروا نظام الجيش وقسموه الى أورط لكي لا تبقي للمصري امارة على آلاى كامل وجعلوا قومندانية الأورط فقط منقسمة بين المصرى والانكليزي فحـرم المصري بهذا التعيين في زمن قـريب من وظيفتين رئيستين في الجيش أولا امارة فرقة وثانياً امارة آلاي وكل ذلك تم عقب احتلالهم بنحو سنتين فاذا كان الضابط المصرى آخر عهد له في مباشرة الوظائف العسكرية بعد سبع سنوات هي قيادة أورطـة فقط ولو فرضنا انه جاء يوم من الايام وطابت فيه الانكليز ترك الجيش المصري للمصريين فمن يخلفهم في الوظائف العالية التي يشغلونها الا ن وهل

يصح ان رجـلا بوظيفة بكباشى مثلا يتعين دفعة واحدة سرداراً علي عموم الجيش أو أميراً على فرقة كاملة

ولم يسبق له تدرب على مزاولة تلك الوظائف العالية

لا شك ان استمرار النظام الحالى في الجيش يجعل البلاد فقيرة عن ان تقدم رجالا يخلفون الانـكليز فيالوظائف العالية. نعم لو كانالانـكليز أول ما استلموا الجيش وضعوا أيديهم علي كل الوظائف الصغرى للمصريين ثم أخذوا في ترقيتهم الى ماهو فوقها شيئاً فشيئاً لقلنا انهم يهيؤننا لان نخلفهم

والامر كذلك فيمصلحة الرى فقد وضعوا أيديهم على الوظائف الرئيسية الثلاث فى نظارة الاشغال وكالة النظارة وتفتيش العموم وتفتيش أقاليم ولهـم على ذلك سـبع سـنوات ولم يرقوا مصرياً الى وظيفة من هذهالوظائف الثلاث ووهمصريحبان اسماعيل سرى بك تعين خلفاً للمستر براون مفتشاً على الاقاليم الوسطى. نعم ان العنوان واحد ولـكن قدمنا ان الانـكليز لا يهمهـم العنوان وانما تهمهم الحقيقة فوظيفة براون كانت تابعة لتفتيش العموم أما وظيفة المصري الجديدة فتابعة لنفس السافى بصفة مفتش اقليم ومع ذلك لو افترضـنا ان الوظيفة واحـدة وان الانـكليز أقروا بعد تسع سنين من احتـلالهم ان مصريا واحداً يليق ان يتولى وظيفةمن الدرجة الثالثةمن صناعته فـكم يقتضي من الاجيال والدهور حـتى يأتي الوقتالذي يقر فيه الانـكليز بان كل وظيفة مفتش ري فى اقليم تسـلم الى المصريين ثم اذا طالتالاعمار ووصـلنا الى ذلك فـكم يقتضي من الاجيال حتى يسـلم الانـكليز بان المصري أهللان يكون في الوظيفة الثانية وهي (مفتش رى في الوجـه القبلى أو البحري) مثلوظيفةفوستر أو براون وهب ان كل ذلك كان فالى متي يكون المصري أهـلا للوظيفة الأولى (وكالة نظارة الاشـغال)

فاللهم هب لنا عمراً كعمرنوح علنا نشاهد تلك الساعة

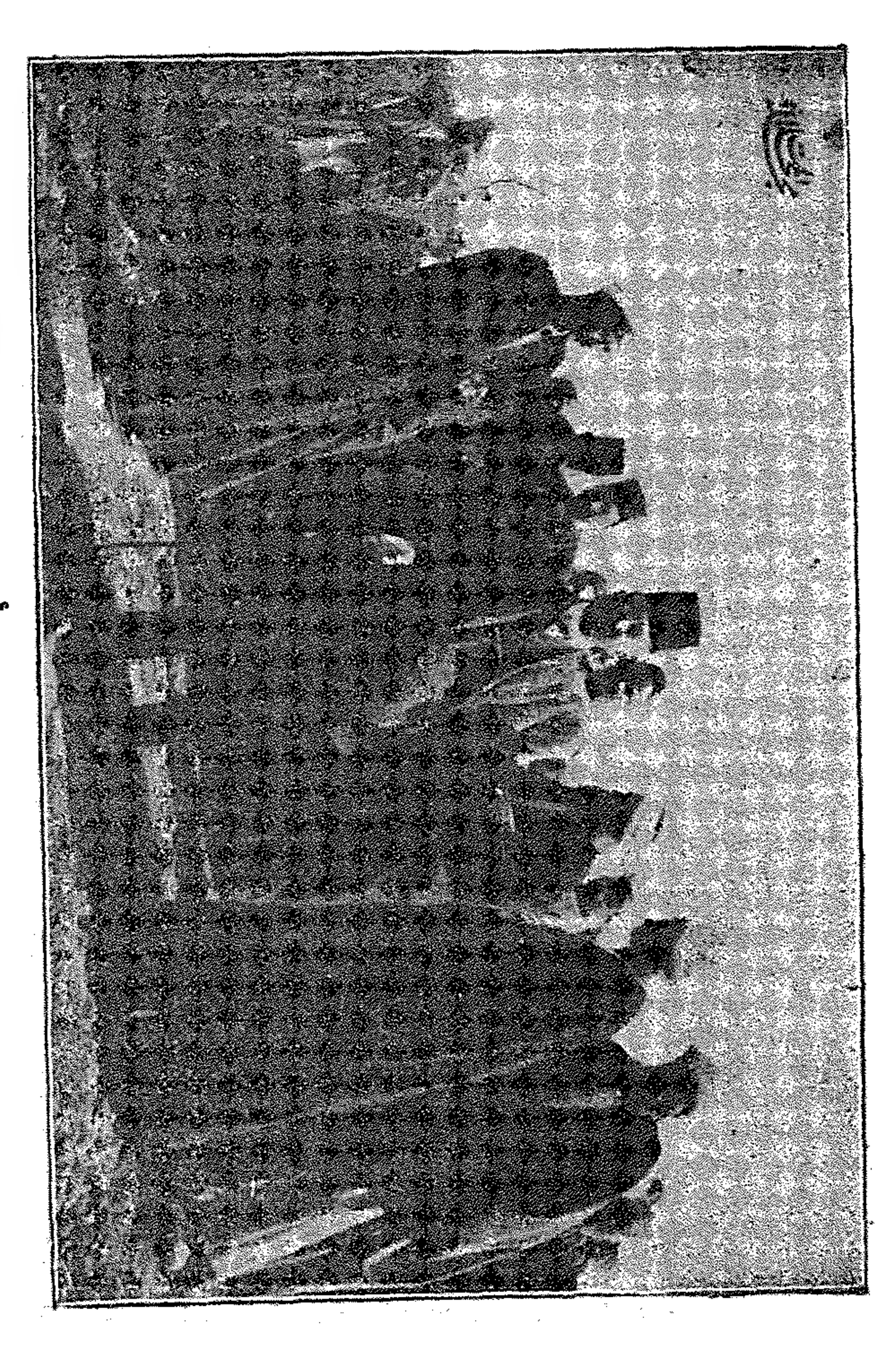
وهذا الشأن بعينه في نظارتي الداخلية والحقانية فقد استلموا أولا ادارة الدواوين بعنوان مفتش أو مستشار وتدرجوا ما دون ذلك من الوظائف حتى وصـل تدرجهم في الحقانية الى وظيفة قاض في المحـكمة الابتدائية وفي الداخلية الى وظيفة حكمدار فى مديرية وقـد تم ذلك على ان تداخلهم في هاتين النظارتين حديث بالنسبة للمصالح الأخري

فان قيل ان الانكليز لم يحرمونا في أي نظارة من النظارات من وظائفها العليا الان وزير كل نظارة مصري الى الآن فالجواب ان هؤلاء النظار اطال الله اعمارهم لم يوجدوا الى الآن الا بحكم النظام السابق على الاحتلال حيث ترشحوا الى الوظائف الرفيعة في الايام الماضية ولكن من يخلفهم هل يرضى الانكليز أن يعينوا خلفا لهم باشمهندس مديرية للأشغال مثلا أو قائمقاما عسكرياً للحربية وهي أعلى منزلة للمصريين الآن أقول ذلك ومرادي انها على منزلة عملية . اما الرتب والالقاب فكثيراً ما يأخذها البعض تعزية له على ما اصابه من الرفت فاذا كان هذا هو الشأن في نزع الوظائف من المصريين فالأمر واضح باننا تقهقرنا مراحل عديدة عن الصلاحية لادارة الاعمال الكبرى في خطط الحكومة الحالية لاننا ترقينا حتى أوشكنا ان نكون أهلا للحلول محل المحتلين ثم هناك لجم عنيفة أخرى لمن بقي في الخدمة وهي لائحة المعاشات الجديدة فهذه حرمت كل ذي معاش أو مكافأة من معاشه اذا استعفى من خدمة الحكومة لاي سبب كان سواء كان لاضطهاد أو لعدم اعطائه ما يستحق من الترقي أو نقله الى أي جهة تفسد بصحته اذا انتقل اليها واتسعت بهذه اللائحة السلطة على الموظفين فان بدا من أي موظف ما يشم منه رائحة عدم الاستحسان فاقل جزاء له اذا كان مستخدما بمصر مثلا أن ينقل بنفس مرتبة الي حلفا مثلا بدون يومية ولا بدل سفرية فهل هذا مع النظام تبقى للموظف حرية أو استقلال في الرأى بالنسبة لرئيسه أو ان ذلك يميت كل عاطفة ويجعل المستخدم آلة صماء في يد الرئيس وهل بمثل هذه النظامات يترقى المصري في الآداب والاستقلال أو يهوي الى درجة عميقة من الخوف والاضطراب محافظة على معاش لاسبيل لغيره

وهلا بلغ نصراء الاحتلال القائلين بحسن اعداد المصري عامة والعسكري خاصة ان الضباط المصريين اجبروا على الاعتراف بوقوع الخطأ منهم عند التقصير الذي بدا في تأدية التحية العسكرية يوم تشريف صاحب الدولة والاقبال سمو البرنس عباس باشا ولي عهد الحكومة المصرية وجنابه العالي قد انتقد هذا القصور ولام عليه الضباط وقد قبلوا على انفسهم تبعة هذا التقصير اضطراراً لا اختيارا فهل مثل هذه المعاملة تجعل المصري راقيا مراقي الفلاح والحرية أو ان ذلك ضرب من ضروب السلطة الضيقة

قلنا ان غزارة العلم وانتشار التربية لازمان أولا لقبول أي انسان في الخدمة فهل

تناول المصاريف سهل في أوجه المصريين عن ذي قبل حتى يصح ما بني على ذلك والمشاهد والمعلوم لكل انسان ان ابواب المدارس الأميرية ضاقت في أوجه المصريين حتى أوشكت ابوابها ان تكون كسم الخياط ففي هذا العام لم يقبل في امتحان (البكالوريا) من عموم المدارس التجهيزية سوى ثمانية وعشرين تلميذاً فهؤلاء لو فرضنا ان نصفهم يقوى على دفع مصاريف التعليم وانتظم في المدارس العالية ولو فرضنا انه يبقى من ذلك بعد مضي المدة المقررة لتميم التعليم النصف فالنتيجة من ذلك ان المدارس الاميرية تعد كل سنة من



(صاحب هذه الجلالة أثناء جولته)

المصريين لخدمة الحكومة تسعة تلامذة فهل ذلك العدد يفي بالوظائف التي تخلو مدة السنة بالموت أو العجز عن الخدمة والرفت أو ان ذلك من الآيات التي تنبئنا ان القوم عازمون على جعل حياة الوظائف التي بايدي المصريين مقرونة ببقاء اشخاصهم فكل من رفت أو مات كانت عاقبة وظيفته اللغو أو تعيين اجنبي فيها كما هو مشاهد في كثير من الوظائف الآن

فاذا كان هذا هو شأن التربية والشأن في المستخدمين الآن فكم يعلم الى أين نحن مسوقون بايدي المحتلين ان كان للرجوع الى القهقري بالنسبة للولاية والحكم أو نحن مسوقون الى الرشد والاستعداد

هذا ولا يسعنا قبل ان نختم هذا الموضوع الا ان نقول لشيعة الاحتلال ان تمويهكم أنفسكم بدعوى كون الاحتلال موقتاً حجة على أنهم عالمون بان المصريين غير راغبين فيه ولا يرجون من دوامه خيراً والا لما كان هناك داع لاخفاء الحقيقة

هذه هي الاحساسات الوطنية العامة وليست بغريبة على أمة ذائقة لذة الاستقلال تسعا وثمانين سنة متمتعة بامتيازاتها متصرفة في داخليتها بما يوافق عوائد الامة واخلاقها اما القول بان مصر كانت محكومة باجنبي قبل الاحتلال كما هي محكومة بالاجنبي الآن فزيغ عن الحقيقة وسلب للشيء عن نفسه فرأس الامة المصرية وحاكمها مصرى ابن مصرى لم يعرف له وطنا غير هذه البلاد ولا دينا غير ديننا

فالوطن في عرف أهل اللغة والسياسة البلد التي يقيم فيها المرء مدة محدودة من الزمن على نية عدم مبارحتها والرضوخ لشريعتها وذلك أمر مقرر في كل مملكة ودولة فأمير مصر المعظم واباؤه من قبله مستكملة فيهم هذه الصفات بالنسبة الى الوطنية المصرية اكثر بكثير من نسبة أكثر ملوك أوروبا لممالكهم فكما ان ملكة الانكليز انكليزية وكما ان امبراطور المانيا الماني كذلك جناب الخديوي المعظم مصري اما اذا رجعنا الى أصل كل ملك مهما بعد ذلك الاصل فقد يدعو الحال الى اعتبار كثير من ملوك أوروبا الحاكمين الآن اجانب عن ممالكهم وهذا تدقيق فاسد لا يمكن الالتفات اليه وكذلك وزراء مصر وحكامها الحاليون والسابقون كلهم مصريون لانهم اما مولودون هنا هم واباؤهم من

قبلهم واما نشأوا في هذا الوطن اطفالا لايعلمون لهم بلدا سواه

وهب ان البعض أو الكل محافظون على صفتهم التركية أو الكردية القديمة أو الارمنية فهل النسبة بين المصري العثماني من أي جنس كان تشبه النسبة بين المصري والفرنساوي أو الانكليزي؟ ان من يتوهم مثل ذلك لايبدي شيئاً من مقدار الجامعة الكلية التي تربط كل الاصناف العثمانية ببعضها وتجعلهم كلهم ابناء بلد واحد وارباب الفكرة العالية من الانكليز يعلمون ذلك حتى ان السير بارنج لما كتب لدولته في أواخر عام ٨٧ عن أحوال مصر عد اصحاب السعادة يعقوب ارتين باشا وسابا باشا من خلاصة المصرين

وهذه الرابطة هي التي تجعل الدمشقي عثمانيا من مسلم ومسيحي والمصري كذلك والطرابلسي وغيرهم من بقية الأمم الخاضعة للجامعة العثمانية كما ان اهالى اسكوتلاندا اسكوتلانديون وانكليز والارلانديين كذلك والمجري مجري ونمساوى والبفاريين بافاريون والمانيون

فليشفق اذا على انفسهم دعاة الاحتلال وليعلموا أن كثرة تغاليهم في التمويه وقلب الحقائق من الاسباب التي ساعدت على زيادة التحرس من أقوالهم ومظنة السوء في نوايا من انتدبوا لترويج اغراضهم خصوصاً في هذه الأيام الأخيرة التي خلعوا فيها ثياب التستر والاحتشام حتى صارت تلاوة اقوالهم وكتاباتهم اثقل على السمع من سماع تبشير الجزويت في قرى البروتستانت أو تبشير كهنة البروتستانت في شوارع المسلمين

رحلتنا الى القناطر الخيرية

بعد ان تأكد أمر الافراج عن مسجوني دنشواي أولئك الابرياء الذين قضوا أكثر من عام في غيابة السجن ظلما وبعد ان علمنا انه سيخلى سبيلهم من سجن القناطر الخيرية في يوم عيد جلوس أمير البلاد أخذنا في أعداد ما يلزم لاخذ رسوم هؤلاء المفرج عنهم

وقد دار بخلدنا ان الحكومة ربما سعت في اخراجهم ليلا أو من باب للسجن غير الباب الكبير فأما اخراجهم ليلا فقد أخذنا له آلة التصوير بالمانيزيوم وأما اخراجهم

من باب آخر للسجن فقد أوفدنا له عاملين من أنبه عمال المجلة لاستنشاق الاخبار ومراقبة السجن وأبوابه والتحرى عن الحقيقة والوصول اليها وفوضنا لهما ان يبذلا في هذا السبيل ما شاء من مال على شرط الا يقدما منه رشوة وزودناهما بملحوظات وأوامر يتبعانها وسارا في مأموريتهما وكان ذلك في صبيحة اليوم السابق ليوم الافراج الرسمى

وقد أخذا قطار الساعة السابعة صباحا فوصلا بعد قليل من الزمن الى القناطر الخيرية ونزلا كسائحين لا يعرفان هنا لك شيئاً ثم أجرا عربة من العربات التي تدفع بالايدى على قضبان حديدية (ترولى) وسارا الي بعض جهات أولا ثم قصدا السجن وأخذا في استقصاء الاخبار بطريقة غير محسوسة فعلما ان الباخرة كليو بترا من بواخر الحكومة قد وصلت من طريق النيل تقل سعادة وكيل السجون وانه في السجن من مدة وكان ذلك عند الساعة الثالثة مساء وعلما ان بعض المتهمين الذين سيفرج عنهم جاؤوا الى السجن منذ أيام وانهم باقون فيه وان بعضهم جاء في اليوم نفسه (٦ يناير سنة ٩٠٨)

وقد أرسلت الى حضرة الكاتب الفاضل أحمد أفندى حلمى المحرر بجريدة اللواء الغراء أعرض عليه أمر مرافقتنا في ذلك السفر فلبى الطلب وجاء معنا كذلك كلفت حضرة الاديب أمين بك عالى نجل المرحوم وجيهى بك بالذهاب معنا ومعه آلة تصويره الفتوغرافية فرضى وسرنا أجمعين ومعنا ما نحتاج اليه من آلات التصوير ويممنا جهة القناطر بقطار الساعة الرابعة ونصف وركبنا هناك عربة من العربات التى ذكرت آنفاً

وبينما نحن في منتصف الطريق اذ لقيتنا عربة عائدة تقل سعادة أحمد رفعت باشا وكيل مصلحة السجون قاصداً محطة السكة الحديدية

ولما كانت عودته بهذه الصورة بعد أن جاء على باخرة تدل على ان في الامر شيئاً فقد أرسلنا اليه شقيقنا حسين حسيب بك ليقابله ويستوضحه الامر وكيفية الافراج ووقته واستمرينا في طريقنا الى السجن حتى لا تضيع الفرصة فلما قابله وسأله أجابه بان جاء في الباخرة حاملا للامر الكريم القاضى بالافراج وانه توجه توا الي السجن وبقى فيه حتى خلع المساجين أرديتهم القديمة ولبسوا أردية جديدة من ملابس السجن وأخذهم بنفسه الى الباخرة وأنزلهم فيها ثم أقلعت وهو واقف الى بلد المسجونين

أما نحن فاستمرينا في طريقنا الى السجن وهناك قابلنا حضرة مأموره وطلبنا منه ان يقول لنا كيف أفرج عن المساجين ومتى جاءوا الى السجن

فأخبرنا حضرته ان بعضهم جاء منذ أحد عشر يوما وبعضهم سجن فيه من زمن بعيد والبعض الآخر لم يأته الا يوم الافراج

وقال انهم لبسوا أردية بيضاء من الحكومة وانه أعطى لكل منهم رغيفان وأعطى الضابط المرافق لهم مالا وأمر بان ينفق عليهم منه في أى شيء أرادوه وان رحيلهم كان قبل وصولنا بنصف ساعة على الاكثر

وقد عرتنا دهشة عظيمة من فصل المختلين وانزوائهم بعد ان ظهروا بأفظع مظاهر القوة والجبروت والوحشية في أول الحادثة فكان مثلهم كمثل نحلة الصغار كبيرة في أولها رفيعة جداً في آخرها

ولقد كنا مزمعين ان نحضر الى القناطر بحرا ولكن حالت ظروف طرأت على دون ذلك فلو كنا حضرنا بحرا لتعقبنا باخرة الحكومة أني ذهبت وقد بحثنا على باخرة أو سفينة شراعية نسافر فيها وراء باخرة الحكومة فلم نجد ولما كان الغرض الذي رمينا اليه هو ان نأخذ صورهم وهم خارجون من السجن ولم ندركه فاستوى أخذ صورهم ليلة وصولهم أو بعده وعلى ذلك قفلنا عائدين الى القاهرة على ان نرحل الى شبين الكوم ونأخذ ما شئنا من رسوم الحادثة وأبطالها

رحلتنا الى دنشواى

قصدنا شبين الكوم في يوم الخميس ٣٠ يناير سنة ١٩٠٨ بقطار الساعة السابعة صباحاً وكانت السماء متلبدة بالغيوم ووجهها مكفهراً شديد البرودة وارض القاهرة لاتزال تجري فيها المياه كالانهر من شتاء يوم البارحة

وصلنا شبين الكوم عند الساعة العاشرة صباحاً وكانت المياه فيها يبلغ ارتفاعها عشرين سنتيا والطرق تكاد تسدها الاحوال والسماء كثيرة الغيوم والطقس كما تركناه بالقاهرة شديد البرودة

ولما نزلنا مع من صاحبونا من عمال المجلة رأينا في انتظارنا بعض الاعيان الذين

خابرناهم لمقابلتنا

وقد أخذنا عربات أوصلتنا الى مكان أمين وبعد أن استرحنا قليلا توجهت الى المديرية فقابلت المدير ووكيل المديرية ولم يكونا يعلمان قصدي من الحضور

وقد أمضينا اليوم والليلة في شبين وفي صباح اليوم الثاني قصدنا سرسنا في العربات وبينها وبين شبين ساعتان تقريباً ولكننا مكثنا ضعف تلك المدة لان الاوحال والمياه عاقتنا كثيراً في طريقنا وحالت بيننا وبين الوصول في الوقت المعتاد واخترقنا في سيرنا ترعة الباجورية وزرنا مكان المعسكر الانكليزي وأخذنا منظرنا ونحن به وماوصلنا الى سوق سرسنا الذي يبعد عن القرية قليلا حتى رأينا خلقا كثيراً من رجال ونساء وشيوخ واطفال ينتظرون قدومنا اذ قد بلغهم انا سنصل في هذا اليوم

وأول ماوصلنا أرض تلك القرية جال بخاطرنا حادث ذلك الشهيد المسكين وتذكرنا حالة اسرته من بعده ومرت امام اعيننا ذكرى قتله وهو ملتجئ الى الطاحون بعد أن عمل الجميل في ضابط الانجليز وبعد أن روى ظمأه قبل موته

واردنا أن نعرف كيف قتل تماما فسألنا الحاضرين عمن كان حاضراً تلك الواقعة فدلونا على محمد محمد مليطان فسألناه عن جلية الخبر وتفصيله فقال ان الضابط وقع على بعد مائة وخمسين قصبة شرقا من سور السوق بجوار السكة الزراعية فسقاه القتيل ماء واعتنى به وطلب المساعدة من بعض الاهالى فجاؤا لمساعدته على حمله والعناية به وبينما هم كذلك اذ أقبل الجند بخيلهم ورجلهم وصاروا يطلقون النار اعتباطا على الاهالى ففر الناس من امامهم وكان القتيل مع الفارين فتأثره بعضهم الى داخل السوق فاراد أن يختفي ولكنه لم يجد غير الطاحون التي تجرب عليها الحيوانات التي تشرى من السوق فدخل في المكان المخصص لوضع الوعاء الذى يسقط فيه الدقيق (القادوس) فادركه هؤلاء العسكر وضربوه بسنكهم في رأسه حتى صارت اكبر قطعة من جمجمته كحجم القرش ودفن القتيل بعد أربع وعشرين ساعة

والقتيل من اسرة مشهورة باسم اسرة سعد وابوه اسمه محمد سعد وأصلهم من جهة سرسنا وكان عمره خمسة وثلاثين عاما وله أمه وابنة وولد اما زوجته فماتت بعده بقليل حزنا وغماً عليه

وهو لايملك غير عشرين قيراطا ورثها عن أبيه هو واخوته وأمه وهي مرهونة

وقد استحضرنا أمـه وابنه وابنته فرأيناهم وقد أثرت عليهم الاحزان ومع أن الطفل صغير جداً فان علائم الحزن مرتسمة على وجهه الضعيف الشاحب وقد ادنيناه منا وسألناه عن اسمه فقال ان اسمه عشماوى وابله سيد أحمد

قلنا له وأين أبوك فقال بصوت يتهدج من البكاء وفيه رنة الحزن انه مات

فلما سألناه وكيف مات وهل رآه لما مات قال ان ابي كان يسقي (الخيارة) في الغيط وقد قتله العسكر ولا أدري كيف قتل

قلنا له وهل تذهب الى الكتاب ؟ فجاوبنا ببساطة كلية وحزن انا لم أذهب الكتاب وقد مات ابي فمن يتولى أمري ليذهب بي الى الكتاب ؟

فأثر جوابه في أنفس السامعين تأثيرا شديداً ابكي كل عين واحزن كل قلب

وقالت أم القتيل انهم ليس عندهم شيء قطعاً لان القتيل لم يترك الا قطعة ارض مرهونة وانهم لا ايراد لهم بالمرة الا من فيض المحسنين وقد زادمصابها بموت أم الاولاد حزنا وغما على زوجها والذي يحسن عليهم اكثر من غيره هو ابن عم القتيل

فلم نقو بعد ذلك على استمرار السؤال لان الدمع كاد يخنقنا ؟

رحمة الله أيها المحتلون ماذا جناه غلام لايبلغ السادسة من عمره حتى تركتموه يتيما لاعائل له ولا معين ؟

ماذا جنى هذا الغلام حتى علمتموه الحزن في زمن لايعرف الطفل فيه ماهو الحزن ؟

ماذا جني حتى اكبرتم مصابه وقتلتم أباه ؟

من يعول هذا الطفل ومن يعلمه اذا أراد التعليم ؟ من يسعى ليعوله هو أخته وجدتهما اذا كان سندهم الوحيد قد هوى بايدي جنودكم وعمادهم قد تهدم من عساكرهم

ماذا تصنع عجوز تبلغ المائة من عمرها لاطعام يتيم ويتيمة وماذا يصنع الطفلان اذا عاجل الموت هـذه العجوز وليس في قدرتهما العمل ام يموتان جوعا وعريا وتكون هذه نتيجة من نتائج اعمالكم الحسنة التي قمتم بها في مصر

عماذا تفخرون ولم تملأون الدنيا صياحاً وصراخاً بحسن أعمالكم في مصر. هؤلاء يتيم ويتيمة وعجوز تبلغ المائة من عمرها على أبواب الموت تدفعهم يد الرحمة والشفقة التي تسدونها للفلاحين ويد العدل التي تبسطونها على مصر

رحماكم فالمقتول لم يذنب بل أحسن الي ضابطكم فلم يفارق الدنيا عطشان

رحمة بهذا الغلام المسكين وبتلك الفتاة البائسة وبهذه العجوز الحزينة انظروا اليهم بعين الشفقة وساعدوهم على الحياة والا تكونوا قد جنيتم جنايات لا يكفرها أي عمل أو يبررها بعد ذلك احسان أو جلاء

لاشك في ان القتيل قد مات من يد الانجليز والادلة القائمة على ذلك لا تحتمل النقض ولكن دمه راح هدرا ولم يحاكم عسكري واحد بدعوى أن القاتل لم يعرف بينما نرى ان المحكمة المخصوصة قد جمعت الادلة على قتلة دنشواي من العدم واستندت في محاكمتهم على الا شيء وقتلت وجلدت ما شاءت ان تقتل وتجلد وسجنت الابرياء ظلماً وعدوانا

ولم نر ان همة الانكليز تحركت لتخفيف مصاب أولئك الفقراء أو اعانتهم بقليل من المال يدفع غائلة فقرهم فنحن نفتتح اكتتابا في مجلة المجلات ولا نريد ان يدفع فيه مصري أو ارلاندي وليكن من يدفع فيه كل انجليزي بحت وسنرى كرام أمة الانجليزية في مثل هذه الحادثة وانا نسعي جهدنا لتبني هذا الغلام وتربيته أحسن تربية فانه أحق بالرحمة والشفقة من كل انسان

سرسنا هذه قرية يبلغ عدد سكانها ٥٢٦٠ نفساً وزمامها ألف ومئتا فدان وهي قسمان سرسنا في الجهة البحرية والشهداء في الجهة القبلية وبسرسنا مسجدان وبالشهداء مسجد سيدي محمد شبل

تركنا سرسنا بعد ان حضرنا هذا المشهد المؤثر وبعد ان أخذنا الرسوم التي يراها القراء في هذا العدد وقصدنا دنشواي وبينها وبين سرسنا مسيرة ساعة تقريباً

وقبل ان نصل الى القرية بنحو كيلو متر تقريباً رأينا جموعا محتشدة يبلغ عددهم ثلاثة آلاف شخص على جانبي الطريق من سكان دنشواي وما جاورها وهم ينتظروننا ولما مررنا بينهم حيونا أجل تحية ورافقنا أعيان القرية وقالوا انهم في خدمتنا يأتمرون بما نأمرهم به فطلبنا منهم ان يدلونا على مكان المشنقة فأوصلونا اليه وهو مكان يبعد عن بيت حسن محفوظ بمسافة قليلة جداً وهو يبلغ ثلثي فدان وبعضه مزروع قمحا والبعض مزروع برسيما ورأينا الذين أفرج عنهم واقفين مكان المشنقة تماما واسرات القتلى محدقة بهذا المكان وكلهم باكون على قتلاهم وقد أخذنا رسم الذين أفرج عنهم وحادثناهم واحداً واحداً وهم (أنظر الصورة بصحيفة ٢٨٢)

(١) أحمد عبد العال محفوظ كان محكوما عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة وكان مسجونا بسجن طره ثم ذهبوا به الي سجن القناطر قبل الافراج عنه بثلاثة عشر يوما وكان يشتغل في الساقية والتجارة وكانت اسوته اسوة غيره من المسجونين وكان يصله اللواء وهو في سجنه ويقرأه ويشتريه بقرشين ويعلم سعى مصطفى كامل في الافراج عنهم

* * *

(٢) رسلان السيد علي كان محكوما عليه بسبع سنوات وكان بسجن طره ولم يذهب الى سجن القناطر الا قبل الافراج عنه بأحد عشر يوما وكان يشتغل في الحجر وكان مثله مثل غيره من المسجونين

(٣) أحمد محمد السيسي كان محكوما عليه بخمس عشرة سنة وكان مسجونا بطره وحضر القناطر قبل الافراج عنه بأحد عشر يوما ولم يكن يعلم بأنه سيفرج عنه

(٤) عبده السيسى كان محكوما عليه بسبع سنوات وكان بطره وحضر للقناطر قبل الافراج عنه بأحد عشر يوما ولم يكن يعلم بأمر الافراج عنه

(٥) على شعلان كان محكوما عليه بسبع سنوات وكان بطره وحضر للقناطر قبل الافراج عنه بأحد عشر يوما ولم يكن يعلم بأمر الافراج عنه

(٦) محمد على شعلان كان محكوما عليه بسبع سنوات وكان بسجن طره ولم يحضر للقناطر الا قبل الافراج عنه باحد عشر يوما وكان يعلم بسعي مصطفى كامل ونجاحه في مسعاه ودفاعه عنهم وكان يعلم بالافراج عنهم

(٧) محمد عبد النبي المؤذن زوج أم محمد التى أصيبت كان محكوما عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة وعلم بالافراج عنه يوم ذهبوا به من طره الى القناطر

(٨) محمد مصطفى محفوظ كان محكوما عليه بسبع سنوات وهو ابن أخ حسن محفوظ المشنوق وقد مرض في سجنه وحضر مع المرضى الى فم البحر وكان يعلم بسعى مصطفى كامل باشا في الافراج عنهم ولكنه لم يكن يعلم بصدور أمر العفو الا قبل الافراج باحد عشر يوما

(٩) العيسوي محمد محفوظ بن أخ حسن محفوظ كان في طره وتوجه الى سجن أبي زعبل ومكث هناك سنة واجتمع مع اخوانه قبل الافراج عنهم بأحد عشر يوما وكان

يعلم ان مصطفى كامل يسعي في الافراج عنهم ويجاهد فى هذا السبيل ولكنه لم يعلم بأمر الافراج الا قبل خروجهم بأحد عشر يوما

وقد استحضرنا اسرات القتلى وأخذنا رسومهم وهي

أسرة محمد زهران مؤلفة من أولاده عبد المطلب وسنة ١١ سنه و بركات وسنه ١٠ سنين وفريدةوعمرها ١٢ سنةوفهيمة وعمرها ١٤ سنة وزوجاته وأمه وأخته

وهذه الاسرة لا تملك شيئاً بالمرة ويسعي لاطعامها نساء المقتول

أسرة يوسف حسن سليم وهي مؤلفة من عرفان سنه ٥ سنوات وعبد العليم ٤ سنوات وزهرة ٦ سنوات وصلوحة ١٠ سنوات وأخته وأمه أما زوجته فتوفيت

وتملك هذه الاسرة فداناً واحداً

أسرة السيد عيسي سالم مؤلفة من أبيه الذي يبلغ المائة من عمره ويملك فداناً واحداً

وأسرة حسن محفوظ مؤلفة من على حسن محفوظ وسنه ٢٨ سنة وعبد الرحمن وسنه ٢٥ سنة ويملكون أربعة أفدنة وقد بني والدهم مسجد القرية بجوار بيته (أنظر صحيفة ٢٩٦) وأسرتهم أغني أسرات المقتولين ومن أغني الأسرات فى القرية

وأصل هذه الحادثة هي أم محمد زوجة عبد النبي المؤذن فتاة تبلغ السادسة عشرة من عمرها متوسطة القامة يضرب لونها الى الاصفرار نوعا

*
* *

أبراج الحمام

هذه الابراج موجودة من زمن بعيد جداً في القرية وشكلها هو الموجود في الرسم المبين في صدر العدد وفي البرج الواحد من مائتى زوج الى ثلاثمائة ويأتيها الحمام من كل صوب وحده ويتناسل فيها ويباع من البرج الواحد من ثمانية جنيهات الى عشرة في العام من فضلات الحمام (السبخ) ومن المحظور ان يصطاد الانسان الحمام الى بعد مئتى قصبة

وأكثر الابراج مملوكة لعيسوي محفوظ وحسن محفوظ ولاخي محمد عبد النبي

ويبلغ ما بالقرية كلها من الابراج أربعون برجا

الخفر

بعد الحادثة عينت الحكومة اثنين وعشرين خفيراً مكثوا بالقرية ستة أشهر وكان مجموع أجرتهم ٤٨ جنيها مصريا في الشهر ومرتب الخفير جنيهان وشيخ الخفراء أربعة ووكيله ثلاثة وقد رفت الخفراء في أول عام سنة ١٩٠٨ وتعداد أهل القرية أربعة آلاف نسمة وكان المبلغ يحصل على كل بيت (أو عتبة) وكانت أعلا ضريبة على المنازل ٥٥ قرشاً شهرياً وأقل ضريبة ستة قروش شهرياً وكان أهل المسجونين والمقتولين يدفعون أكثر من غيرهم فكان أهل حسن محفوظ يدفعون ٥٥ قرشاً وأهل ابراهيم السيسى يدفعون ٤٥ قرشاً

تاريخ دنشواي

هذه القرية قديمة جداً وعهدها بالتاريخ قبل ظهور محمد على باشا ولم ينبغ منها علماء ولا سياسيون أو رجال مشاهير وأقدم وثيقة في القرية تاريخها قبل خمسمائة عام وزمام القرية الف فدان ويساوى الفدان من الايجار من ثمانية الي اثني عشر جنيها وثمنه من مائة وخمسين الي مائتى جنيه وكانت أصبحت تابعة لابي كلس التي يبلغ تعدادها ثلثي دنشواي بعد الحادثة ثم فصلت عنها وعين لها عمدة جديد

أفكار أهل القرية

عرضنا على أهــل هذه القرية فكرة انشاء الكتاب بدل المشنقة فهتفوا جميعــا بالدعاء لمصطفى كامل باشا واستحسنوا هذا الرأى وقالوا انهم يعلمون به وان أحد الاهالى وهو عيسوي أفندي محفوظ يريد ان يتبرع من أرضه بمكان للكتاب ولكن في غير مكان المشنقة وان صاحب الارض التى نصبت عليها المشنقة لا يتأخر لحظة واحدة عن المبادلة وهو بالحجاز وعند حضوره يخبرونه بذلك وقالوا انهم يرون ان فائدة الكتاب أحسن وأجل من فائدة مسجد يبني وانهم مستعدون للمساعدة بأموالهم وأفكارهم ودمائهم

وبينما نحن نخاطبهم اذ أقبل رجل طاعن في السن وهو يلوح بعكازه وقد أنهكه التعب وصاح في القوم أيها الناس اطلبوا من الله بلسان واحــد ان يشفى مصطفى كامل

باشا (وكان رحمه الله مريضاً) فهتف الناس بالدعاء وتلوا له الفاتحة

وبعد ذلك عدنا من حيث أتينا بعد ان مررنا بمقابر القتلى وتلونا ما تيسر من القرآن الكريم ترحماً على أرواحهم الشهيدة

وقد سار الاكتتاب سيراً حسنا بفضل الحزب الوطني وبفضل الخيرين من مصر وستصبح القرية بفضل الوطنيين الغيورين من أرقى قرى مصر حتى لا يمكن لمثل الضباط الذين انتهكوا حرمتهم أولا ان ينتهكوها ثانياً لانهم يرون انها أمة متعلمة

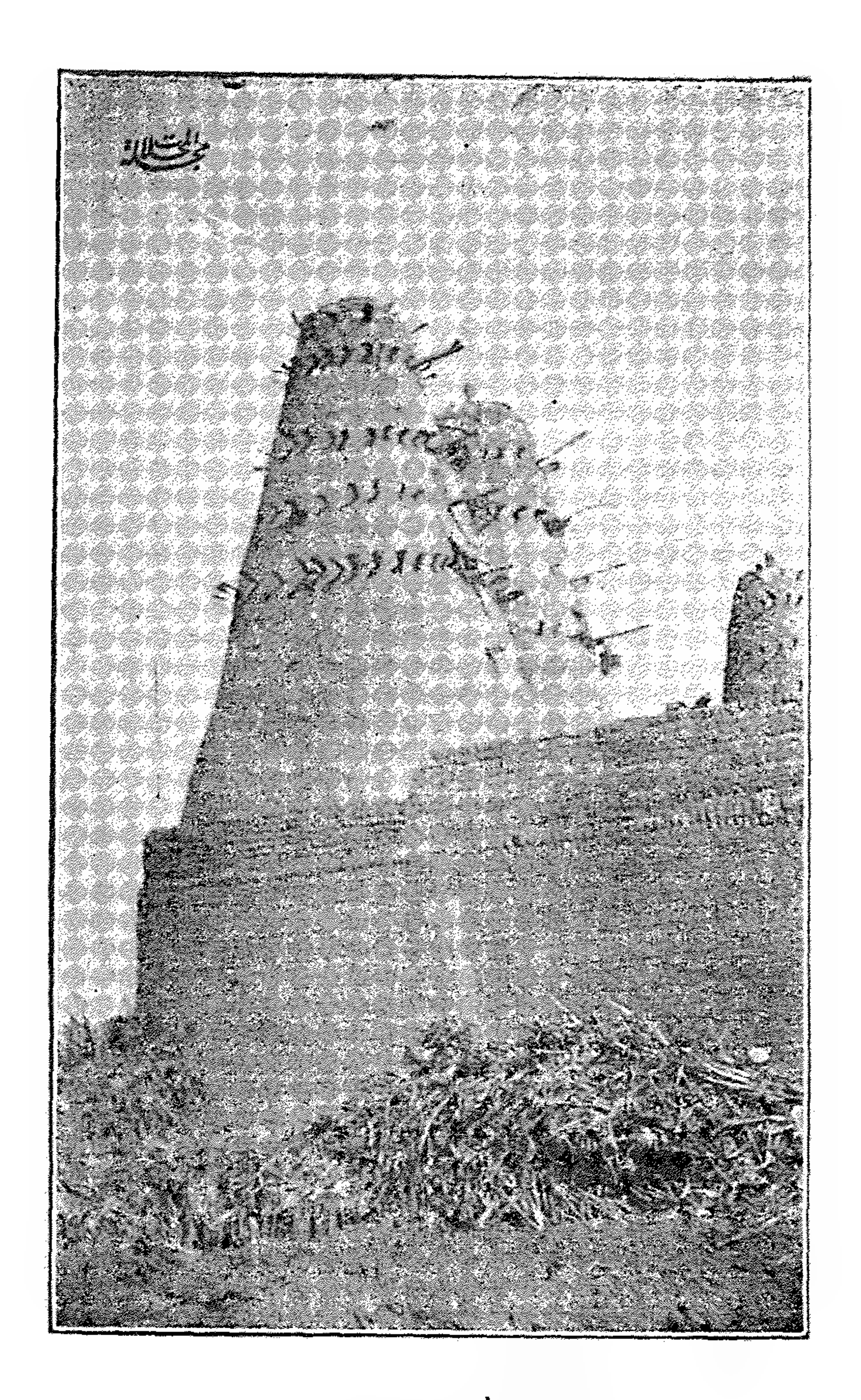
ويسرنا ان مستر بلنت قد جمع من انجلترا لندره مايقرب من مئتي جنيه مساعدة لكتاب دنشواي

المحاماة

قبل أن نختم المقال ونرخي الستار على ما نريد قوله في ذلك العدد لابد لنا من كلمة نقولها عن المحاماة

أظهر المدافعون عن المتهمين في هذه القضية نهاية الجمود وغاية التقصير ولم يوفوا الدفاع حقه بل لم يعملوا بواجب المحاماة الحقة الذي يحتم عليهم أن يكونوا في حرية تامة وان ينصروا المظلوم غير مبالين بما يقف امامهم من العراقيل ولا مكترثين باي قول يصادفهم كان عليهم أن يريحوا ضمائرهم ويقوموا بالواجب عليهم وليصدر الحكم كما صدر او أشد مما صدر فلا يكون لإنسان قولا يوجهه اليهم اوتنديدا يندد به أو وصمة اهمال يصمهم بها

وكفى دليلا على تقصيرهم في واجبهم مافاه به بعض اعضاء المحكمة المخصوصة من انهم قصروا ولم يوفوا الدفاع حقه



(ابراج الحمام بمنشواي)



صوت الشعراء في دنشواي

قال شاعر مصر الكبير حافظ أفندى ابراهيم قصيدة عصماء في حادثة دنشواى المشؤمة ننقلها برمتها في هذا العدد كما ننقل كلما لدينا من القصائد في هذه الحادثة

قال حفظه الله :

أيها القائمون بالأمر فينا ... هل نسيتم ولاءنا والودادا
خفضوا جيشكم وناموا هنيئا ... وابتغوا صيدكم وجوبوا البلادا
واذا اعوزتكم ذات طوق ... بين تلك الربى فصيدوا العبادا
انما نحن والحمام سواء ... لم تغادر اطواقنا الاجيادا
لاتظنوا بنا العقوق ولكن ... ارشدونا اذا ضللنا الرشادا
لاتقيدوا من أمة بقتيل ... صادت الشمس نفسه حين صادا
جاء جهالنا بأمر وجئتم ... ضعف ضعفيه قسوة واشتدادا
احسنوا القتل ان ضننتم بعفو ... آفة العدل أن يجوز السدادا
أحسنوا القتل ان ضننتم بعفو ... اقصاصا اردتم أم كيادا
أحسنوا القتل ان ضننتم بعفو ... انفوسا أصبتم أم جمادا

ليت شعري أتاك محكمة التفـ تيش عادت أم عهد نيرون عادا
كيف يحلو من القوى التشفي في ضعيف ألقى اليه القيادا
انها مثلة تشف عن الغيظ ولسنا لغيظكم أندادا
أكرمونا بأرضنا حيث كنتم انما يكرم الجواد الجوادا
ان عشرين حجة بعد خمس علمتنا السكون مهما تمادي
أمة النيل أكبرت أن تعادي من رماها واشفقت أن تعادي
ليس فيها الا الكلام والا حسرة بعد حسرة تتهادى
أيها المدعي العموي مهلا بعض هذا فقد بلغت المرادا
قد ضمنا لك القضاء بمصر وضمنا لنجلك الاسعادا
فاذا ما جلست للحكم فاذكر عهد مصر فقد شفيت الفؤادا
لا جرى النيل في نواحيك يا مصـ ـر ولا جادك الحيا حيث جادا
أنت أنبت ذلك النبت يا مصـ ـر فاضحي عليك شوكا قتادا
أنت أنبت ناعقا قام بالأمـ ـس فادمى القلوب والاكبادا
إيه يا مدره القضاء ويا من ساد في غفلة الزمان وشادا
أنت جلادنا فلا تنس أنا قد لبسنا على يديك الحدادا

وقال حفظه الله من قصيدة أخرى مطلعها :

بنات الشعر بالنفحات جودي فهذا يوم شاعرك المجيد

نجتزيء منها ما يأتي .

وأنبت في النفوس لكم جفاء تعهده بمنهل الصدود
فأغرى وحشة بلغت مداها وذكاها بأربعة شهود
قتيل الشمس أورثنا حياة وايقظ هاجع القوم الرقود
فليت كرومرا قد بات فينا يطوق بالسلاسل كل جيد
ويتحف مصر آنا بعد آن بمجلود ومقتول شهيد
لننزع هذه الاكفان عنا ونبعث في العوالم من جديد



المغفور له مصطفى كامل باشا

﴿ وقال حضرة الشاعر المجيد أحمد أفندي محرم هذه القصيدة الغراء ﴾

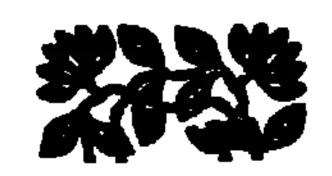
أهذا هو العدل الذي فيه اطنبوا ... وراح به منهم فخور ومعجب
اعدلا يرون القتل لم يأتهم به ... كتاب سوي ما الظلم يوحي ويكتب
وللظلم آيات اذا هي صافحت ... يدي قادر ظلت على العدل تضرب
وشرع لما سنت يد الله ناسخ ... فلا شرع الا باطل فيه يشجب
اخذتم بنفس اربعا ونسيتم ... دما بات يبكيه التراب المخضب
هنالك حيث الجند لاتتقي الاذى ... ولا ترقب العين التي ثم ترقب
وما نقمت الا الخان اثاره ... صريع تردي وهو حران متعب
فيا أسفا للساكب الماء فوقه ... يمازج جاريه دم منه يسكب
وللخير يجزي مفظع الشر ربه ... ويسقي الردي ممن يغيث فيعطب
لشتان هذا يشرب الماء سائغا ... فيروى وهذا من ردي ظل يشرب
فأين ثواب المحسنين وقلما ... يثيب على الاحسان الا المهذب
أفي أمة السكسون للعتب سامع ... فينفع أم لانفع في القوم يطلب
أرادوا بنا ما لا نريد وقارفوا ... من الشر ما نأبي وما نتجنب
فكيف يواقيهم جفاء ونفرة ... وهل ساد الا ذو الذمام المحبب
وهل زعموا مصر استقلت وسعيها ... بهم فهي مثوى آخر الدهر طيب
وما مصر الا أهلها وقلوبهم ... تضيق على حكم الزمان وترحب
ودون الرضى لا يعلمون قوارع ... من البغي تؤذي كل قلب وتغضب
ننسي نفوسا أزهقوها تشفيا ... وأخري غدت في دنشواي تعذب
أننسي طوال العمر فيه معشر ... على شر ما تخشي النفوس وترهب
أننسى اليتامي والارامل أصبحت ... تعاني حياة دونها الموت يعذب
نفوس تمني لو يساورها الردي ... فتمضي على آثار تلك وتذهب
تبيت تناجيها وللحزن كالدجي ... ظلام تردي غيها منه غيهب
فيا لك من نجوي يهول سماعها ... فتبكي لها الاجرام شجوا وتندب

اذا ما تلقتها الملائك أشفقت ... وراحت لهاغضبي تضج وتصخب
يكاد يهز العرش رجع ضجيجها ... فيوشك لولا ربه يتذبذب
فيا مصر ماذا جر أهلك فاغتدوا ... وليس لهم عن موطن الخسف مهرب
أقام عليهم مضرب الذل غاشم ... ينازعهم عز الحياة ويغصب
اذا لج بالشكوي اليه سوادهم ... تمرد لا يرثي ولا يتحدب
وراح كما راح العشية نازع ... عن الخمر يلهو بالعقول ويلعب
والا كما اسهوت أخوالبغي قينة ... تصيب هوى منه دخيلا فيطرب
هم زعموا ان البلاد بمأمن ... من الظلم يغشى والعماية تركب
وان سياط الترك لولا صنيعهم ... لما برحت تفري الجلود وتلهب
فما بال أجسام عنتها سياطهم ... فظلت تفرّي عن دم يتصبب
وهل نصبت في دولة الترك آلة ... يشد عليها من أرادوا ويصلب
وهل يتساوي ذوانتقام وزاجر ... عن الغي يهدي قومه ويؤدب
سلام على ما مر من طيب عهدهم ... ولو كان دهر ذو تصاريف قلب

﴿ وقال حضرة الشاعر الاديب الشيخ ابراهيم الدباغ من قصيدة له ﴾

حمامة دنشواي وأى سجع ... سجعت وأى ريح منك مرا
رمتك من الظهيرة ذات نفح ... وأم فناءك الاعصار عصرا
اذ قناك الهبيد فلذ طعما ... واسقينا أخاك النسر يقرا
وأنزلنا البلاء عليك حتي ... تركنا منك هذي الارض قفرا
وكم من سائح لك عند برج ... تعاقبه بنو التاميز زجرا
يروح وللخطوب السود نحي ... أقام مكان ذاك البرج قبرا
وشهم ماجد تناش منه ... يد الجلاد جسما مقشعرا
وقلب ذاب عند الجلد رعبا ... ولب هم بالطيران ذعرا
وشيخ جاوز الستين عاما ... وخط الشيب في فوديه سطرا

يكاد يموت قبل الشنق غيظا ويشوك ان يفيض النفس قهرا
أشار مسلما وقضى شريفاً وعاش من الكرام ومات حرا
بكاه من بني الدهماء باك فحرك جامدا والان صخرا
وأعول أهله وبكا بنوه وهم منه على ستين (مترا)
مرجعة يناوحها هديل ونائحة بكت كتفا وذخرا
يقول المستشار الا تروني رجحت على بني التاميز قدراً
ملأت يدي من بطش وبأس وايمت النساء قتلت نحراً
خطرت وكل من تجدون خلفي ولو اربى على التسعين عمراً
وكم أوسعت من لاقيت سبا فكان جوابه حمداً وشكراً
ضحكت وكلهم اسوان يبكي وزاد هوانهم فازددت كبرا
قلبنا دنشواي على بنيها ومثلنا بهم قتلا واسراً
نصبنا آلتي شنق وجلد واعددنا لأجل الدفن أخرى
وافرغنا الكنائن وابتنينا باسهمها بناء مشمخرا
ولولا كثرة الباكين حولي على شهدائهم لشنقت مصرا



احتجاج

عزتلو الفاضل صاحب مجلة المجلات العربيه

السلام عليكم ورحمة الله . لاحظنا أن حضرتكم كررتم في بعض اعداد مجلتكم الغراء أن حضرة زميلنا الفاضل أحمد أفندي حلمي هو المحرر الاول للواء

ولما كانت هذه الوظيفه لا وجود لها في اللواء لاننا جميعا في العمل سواء ونشتغل في تحرير الجريدة متضامنين بلا امتياز لأحدنا على الاخر اذ المرجع فيما نفعل هو ضمائرنا ومبدأ الجريدة التي نحرر فيها وصاحب الاشراف العام هو سعادة مدير اللواء

ولذلك نرسل لحضرتكم هذا الخطاب بقصد التنويه عن ذلك في العدد المقبل من مجلتكم الزاهرة وعدم تكرار هنا حفظا لكرامه زملائه في العمل . وتفضلوا بقبول عظيم الشكران

أحمد حلمي — حسن فهمي عطيه — أبو حفص — محمد توفيق فرغلي

سيد علي — عبد الحميد حسن — محمد أبو علام — محمد شفيق

(المجلة) لم يخطر على بالنا عند ذكر حلمي افندي انه رئيس تحرير اللواء ان نحط من كرامة زملائه الفضلاء أو نغمط من حقهم كما تسرب الى أفكارهم لانا لم نتشرف لسوء الحظ بمعرفة أحد من حضراتهم

وانا ما كتبنا ذلك الا لما كنا نراه من عطف المرحوم صاحب اللواء عليه وحبه اياه واعتباره أكبر مساعديه فى اللواء . وكم سمعنا منه رحمة الله ثناء عاطراً على حلمي افندي ورأينا كثيراً من الرسائل التى وردت له في أزمان مختلفة فلم نر منها الا رسائل صديق مخلص لصديقه . وأخ لاخيه

ذلك ماجعلنا نظن ان حلمي افندي هو المحرر الاول للواء لاسبقيته فيه فضلا عما كنا نراه له من المقالات البليغة العالية المؤثرة والافتتاحيات الطنانة العظيمة

ولكن ليسمح لنا حضرات المعترضين الافاضل ان نقول لهم كلمة اعتراض على اعتراضهم

ألم يرواحضراتهم من رقة حلمي افندي في امضائه معهم مانعاً يمنعهم عن الاعتراض وهل تكبر حلمي افندي عليهم أو تعاظم حتى يحتاج الحال لمثل هذا الاحتجاج الاجماعى

ونحن اجابة لطلبهم ولطلب حلمي افندي معهم لن ندعوه من الآن برئيس التحرير ونكتفى بأن نلقبه كما كان يلقبه المرحوم صاحب اللواء بالصديق المخلص ولعل هذا اللقب لايحتاج الى الاحتجاج

ضياء الشرق

نشأ معى ميلي الى الصحافة منذ كنت صبياً فنما بنمو عقلي وجسمي وقد ابنت ذلك في مقدمة السنة السابعة من مجلتي ومنذ ثمان سنوات سرت في طريق ميلى الطبيعي وأطعت ارادة نفسى ووجداني فاصدرت «مجلة المجلات العربية» واستمرت تابعة لسنة الرقى طول هذه المدة وهي كلما راجت قليلاً ازددت تعلقا بالصحافة كثيراً وكنت أريد أن اسلك السبيل الذي آمنى السيرفيه بجد وهو طريق الصحافة اليومية ولكن لم اعجل بتحقيق تلك الامنية بل تأنيت في الأمر واتخذت التؤدة والروية رائدي

فلما كان شهر مايو سنة ٩٠٦ الموافق ربيع الأول سنه ١٣٢٤ اعلنت في العدد الرابع من السنة السادسة من المجلة في الصحيفة ٢٦٣ بعزمى على أصدار جريدة سياسية سميتها (ضياء الشرق) تصدر مؤقتا كل عشرة ايام مرة وقد كلفت بالفعل حضرة محفوظ أفندي الخطاط الشهير بكتابة مايلزم لهـا من القوالب

ولكني رأيت ان أصبر أيضاً حتى أتمكن من اصدار (ضيا الشرق) يومياً ولا يتيسر لي ذلك الا اذا أسست مطبعة لهذا الغرض

وقد حدث ان صديقي المرحوم مصطفى كامل باشا دعاني اليه بعد عودته من أوروبا أخيراً وخاطبني بحضرة سعادة محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني حالاً في أمر اصدار جريدة سياسية يومية فاوفقته رحمه الله على مايجول بخاطري وابنت له شديد رغبتي

في ذلك. ولكن الذي يحول بيني وبين ذلك ماأجده من الصعوبة في طبع مجلتي فما باله بجريدة يومية ، واني منتظر حتى اؤسس مطبعة ثم أصدر الجريدة بغير تأخير

فاجابني رحمه الله ان الاحوال السياسية في مصر تستدعي تقوية دعائم الصحافة الوطنية ووجود أفراد ممن أثق بهم وأعرف كفاءتهم ووطنيتهم لتتعاضد وتزداد قوة على قوة وتعمل في تنفيذ أغراض الأمة والوصول بها الى الاستقلال المحبوب ، الى ان قال لى — وما قولك اذا أمكنني ان أشكل لك شركة مساهمة كشركة الاينتداد وبذلك يتم لك ماتريده من اعداد العدد

وأكد لى رحمه الله ان هذا المشروع لا يأخذ من الزمن الا اقراري وقبولى فان قبلت فان الشركة لا تستغرق في تأسيسها أكثر من يوم وليلة، فشكرته واعتذرت له عن ذلك لاسباب لا محل لذكرها الآن . وأكدت له تأكيداً قاطعاً باني سأسعى جهدى وأواصل الليل بالنهار حتى أؤسس المطبعة وأصدر الجريدة التى يطلبها وقلت له ان جريدتى ستكون كمجلتي شقيقة اللواء ونصيرته وساعدا من أقوي سواعده تسير معه جنباً لجنب في طريق الخير والصلاح لوطننا العزيز

واني لن أنسى مطلقا هيئة التأثر الذي بدى على وجهه والكآبة التى استولت عليه من عدم قبولى اقتراحه ويخال لى اني أسمع في أذني تلك الكلمة التى قالها بتأثر كلي (حلني يامحمود بك حتى تؤسس المطبعة) قال تلك الكلمات القليلة برنة أثرت في فؤادي أشد تأثير وكانت من أقوي البواعث التى دعتنى الى الاسراع في تأسيس المطبعة والتي قوت عزيمتى وما كنت أبغي غير راحة ضمير ذلك الصديق وتنفيذ غايته

ولكن أبي الله الا أن يكون أول ما نشرته بعد تأسيس المطبعة هو رثاء ذلك الصديق وان يكون أول ما جمع من أحرف الطباعة هو اسمه المحبوب . ذلك ان آلات الطباعة ابتدأ ورودها من اليوم السابع من فبراير سنة ٩٠٨

وبينما أنا في الاسكندرية اشتغل فيما يختص بهذه المطبعة اذ أصاب قلبي نبأ وفاته في العاشر من ذلك الشهر . وفي الثالث عشر منه أمكننا ان نبدأ في العمل فكان بدؤنا رثاء ذلك الراحل العزيز . ولقد أصاب الحزن الشديد قلبي ولكنى تأسيت من جهة ثانية

حزنت واسفت لان ذلك المشروع لم يتم في حياته لانه كان يسر أكثر مني بذلك

ولكن خف عن قلبي بعض مابه اذ رأيت انى نفذت ارادة أرادها فقيد مصر
وقد بقينا مشتغلين في العدد الخاص به رحمه الله وبعدد حادثة دنشواي الى اليوم
وامامنا عددا شهر فبراير ومارس وقد استخرت الله واستعنت به واعتمدت على توفيقه
وسأصدر (ضياء الشرق) في يوم السبت ٢ مايو سنة ٩٠٨ أول ربيع الثاني سنة ١٣٢٦
فلتطمئني أيتها الروح الطاهرة في جدثك وليهدأ بالك أيها الراحل العزيز فاني سأستمر
على خطتي التي هي خطتك وستكون جريدتي شقيقة اللواء ومن أكبر أنصاره وأعظم
مؤيديه وسأوقفها على خدمة الحزب الوطني وخدمة مبادئه والمدافعة عن مصالح مصر
بكل قواي وبقدر استطاعتي لارضيك في قبرك ياصديقي العزيز

وأتمني ان ترضي جريدتي كل وطني وأول غاية أرمى اليها في خدمة مصر هي السعي
في التوفيق بين أصحاب جميع الجرائد والجد في جمعها حول خدمة الوطن

وأتمنى أن يكون عصر (ضياء الشرق) عصر سلام ووفاق ورقى للجرائد المصرية التي
يجب أن تكون ارقى بكثير مما هي عليه اليوم

وفقنا الله لخدمة البلاد وجعل من جرائدنا خير معوان لها على نيل استقلالها والسلام

هذا وسترسل الجريدة عند صدورها لكل من يطلبها مجاناً مدة أسبوع
واحد ثم ترسل بعد ذلك للمشتركين فقط فعلي الذين يودون الاطلاع عليها
ان يرسلوا لنا عنوانهم ومحل اقامتهم بالضبط قبل ظهور الجريدة بأسبوع علي
الاقل لنتمكن من ارسالها لكل من يطلبها

وعلي حضرات الذين يرغبون في الاشتراك ان يخطروا الادارة بذلك
مع دفع نصف قيمة الاشتراك سلفاً والنصف الآخر يدفع بعد انتهاء الستة
الشهور الاولى تسهيلا لحضرات المشتركين الكرام

﴿ الى حضرات المشتركين والقراء ﴾

يري حضرات المشتركين والقراء اننا لم نأل جهداً في تهيئة كل الاسباب الداعية لترقية مجلتنا من كل الوجوه وقد بذلنا جهدنا في ان نجعل أعدادها في السنة اثني عشر عدداً بدل عشرة أعداد وجعلنا ملازمها مائةوعشرين ملزمة بدل ست وتسعين . هذا عدا العددين الخاصين اللذين أصدرناهما الأول عدد المغفورله مصطفى كامل باشا والثاني هذا العدد الذي بين أيديكم وهو في عشرين ملزمة فيكون لدى المشتركين أربعة عشر عددا في هذه السنة فعسى ان يكونوا راضين عن هذه المجلة. ولا يخفي على القراء ما يستلزمه عدد كهذا من النفقات الباهظة ولذلك خصصنا منه أربع آلاف نسخة لتباع النسخة بخمسة قروش صاغ وهذه القيمة لا تكاد تفي بثمن الورق وكان بودنا ان نرفع ثمنه ولكن لم نشا عمل ذلك بغتة لما تعودناه من القراء فخصصنا العدد المذكور ليباع بقيمة الاعداد السابقة وسنضطر بعد ذلك الى رفع ثمنه

هذا ويباع العدد في مصر والاسكندرية وطنطا بمبلغ خمسة قروش صاغ من موزعي المجلة أما في باقي مدن القطر فيباع بسبعة قروش بما في ذلك أجرة البريد



ضريح فقيد الامة والوطن

اقترحنا في العـدد الخاص بفقيد الامـة والوطن مصطفى كامل باشا انشاء ضريح له وقد صادف هذا الاقتراح قبولا . وكان أول الملبين لندائنا وأول من افتتح الا كتتاب حضرة صاحبة العصمة والعفة والصادقة الوطنية بهيجه هانم كريمة أحمـد بكري بك وتبرعت بجنيهين وقد بلغ مقـدار الا كتتاب عشرة جنيهات انكليزية وسننشر أسماء المتبرعين في العددالقادم وأملنـا ان يقبل الناس علي الا كتتاب لان قـبر الفقيد يجب ان يعتني بأمره وتخليده

